12-1-1985

الحرية

فصلية سياسية عربية

تصدر عن شركة ث.م. للنشر - قبرص

إدارة قبرص: ص. ب. ٢٣٩٢ نيقوسيا

هاتف ٥٩٢٣٤ نيقوسيا

مكتب دمشق: ص. ب ١١٤٨٨ - دمشق

هاتف ٤٤٠١٠٣ - ٤٤٦٥٩٨ دمشق

رئيس التحرير: داود تلحمي

أمانة التحرير

زكريا محمد

غسان زقطان

سامر عبد الله

AL - HOURRIAH

A political and cultural Arab weekly

Published by

T.H.O (Publishers) Co.Ltd

2 Homer Avenue,P.O.B.2392,Nicosia,Cyprus

Tel:59234

Damascus Office:

P.O.B.11488 - Damascus - Syria

Tel:440103/446598

Printed at:

Printco Ltd.,P.O.B.2048,Nicosia, Cyprus.

الاشتراكات

تحول قيمة الاشتراك السنوي او نصف السنوي الى حساب المجلة

T.H.O. (Publishers) Co. Acc . No 06 - 004926

Bank of Cyprus, Nicosia.

قيمة الاشتراكات السنوية (بالبريد الجوي):

- البلدان العربية واوروبا : ٨٠ دولارا امريكيا
- اسيا وافريقيا والاميركتان : ١٢٠ دولارا
- استراليا والبلدان الاخرى : ١٥٠ دولارا
- المؤسسات والدوائر الرسمية : ٨٠٪ اضافة
- العمال والطلاب : ١٥٪ حسم ■ اشتراك المساندة : الضعف
- اشتراك فخري : ثلاثة اضعاف

المراسلات

- ص. ب ١١٤٨٨ - سوريا - دمشق

T.H.O. - P.O.B.2392 - Nicosia - Cyprus

الكلمة الاولى

شكرًا لكل الأصدقاء

اليوم الاول من هذا الشهر يصادف بالاضافة الى افتتاحه للعام الجديد ، ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، وذكرى انتصار الثورة الكوبية ، وذكرى تأسيس حزب الشعب الديمقراطي الحاكم في افغانستان ، وربما مناسبات اخرى .

كما ان العدد الاول من « الحرية » صدر في الاسبوع الاول من العام ١٩٦٠ . وهو ما يضيف شيئاً خاصاً بنا وبقرائنا واصدقائنا الى كل هذه المناسبات السياسية والنضالية المهمة .

و« الحرية » تلقت بمناسبة العام الجديد عدداً كبيراً من بطاقات التهنئة ورسائل التحية والتضامن من السفارات ومراكز الاعلام العربية والاشتراكية ، من المثقفين والادباء الفلسطينيين والعرب ، من قراء « الحرية » ومراسليها الاوفياء . ونحن اذ نقدر هذه اللفتات الودودة والتضامنية ، نود ان نعبر عن شكرنا العميق لكل من أرسل مهنئاً ومباركاً ، آملين مع كل اصدقائنا ان يكون العام الجديد عام نجاح شخصي لهم وعام انتصارات لشعوبنا العربية ولكل حركة التقدم والتحرر والاشتراكية في العالم .

« المحرر »

المحتويات

■ تنشر « الحرية » وثيقة هامة حصلت عليها وهي نص الرسالة التي وجهها الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف للملك المغربي الحسن الثاني رداً على رسالة الاخير عشية قمة جنيف بصفته متحدثاً باسم الزعماء العرب . غورباتشوف يشير بكل وضوح الى الموقف السوفيتي من التسوية والمؤتمر الدولي ودور منظمة التحرير واتفاق عمان .

ص ١٠

■ السلطات المصرية تغتال الجندي الوطني المصري سليمان خاطر بعد ان حكمت عليه محكمة عسكرية بالسجن المؤبد . وبهذا تظهر هذه السلطات مدى ارتهانها لرغبات وضغوط الاميركيين والاسرائيليين ومدى خوفها من المد الشعبي المتعاظم ضد سياسة كمب ديفيد والتطبيع مع اسرائيل .

ص ٢٢ - ٢٣

■ « الحرية » تغطي مؤتمر منظمة العمل الديمقراطي الشعبي في المغرب (منظمة ٢٣ مارس سابقاً) ، وهي منظمة تقدمية تمكنت من تحقيق نتائج تنظيمية ملموسة خلال اعوام وجودها العلني الثلاثة الاخيرة .

ص ٢٦ - ٢٨

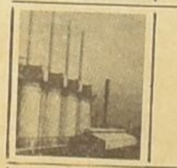

■ في حوار مع « الحرية » يتحدث احد قادة اليسار في البحرين عن الاوضاع في الخليج بعد تدني الواردات النفطية وعن التناقضات بين السعودية من جهة وعمان والامارات والكويت من جهة اخرى وعن تورط الاجهزة العراقية في محاولة اغتيال امير الكويت في العام الماضي .

ص ٢٩ - ٣١

■ الحملة الانتخابية في فرنسا بدأت والحزب الاشتراكي يستعد لمرحلة ما بعد الهزيمة المتوقعة في آذار القادم . فهل سيشكل اليمين البورجوازي وحده الحكومة القادمة ؟ ام يتشكل ائتلاف بين احد اطرافه والحزب الاشتراكي ؟

ص ٣٣ - ٣٤

بجراءات عقابية سي[ء] النسخة

الارهابيين يجب ان تسبق أيـ[ة] نظر [ء] ريالات
الانتقامية ما زالت في البال ، و[ء] ريالات
على رؤوس اصحابها ، كما حدث [١,٢٥] دينار
الشط قرب تونس . (فالعملية المذ[كورة] ١٢٠ ريال
الارهابي الاكبر رونالد ريغان حركت م[ئات] Cyprus 50
عدد من الدول العربية ، وخاصة في تو[نس] France 7F
المستر ريغان بقرار المقاطعة الاقتصادي[ة] Germany (W.) 3
المراقبون له نتائج كبيرة طالما بقي الاورو[بيو] Greece
بعيدين عنه) . Italy
Ivory Coast
إن التأييد اللفظي من قبل الحكومات ا[لعربية] Spain
Switzerland
U.K.
U.S.A.

Digitized by Birzeit University Library

حتى لاتبقى منطقتنا ساحة مفتوحة للاعداء

■ فجر الاربعاء الماضي (بتوقيتنا المحلي) ، أعلن الرئيس الاميركي ريغان عن اجراءاته لفرض مقاطعة اقتصادية اميركية على الجماهيرية الليبية ، ودعا الدول « الحليفة » ، وخاصة اوروبا الغربية واليابان ، لاتخاذ اجراءات شبيهة . ولم يُلغ المسؤولون الاميركيون بعد هذا القرار ، احتمال لجوء واشنطن ، بشكل مباشر أو بمساعدة اسرائيل أو عبرها ، الى عمل عسكري ما ضد طرابلس الغرب ، رداً على ما اعتبروه مسؤولية ليبيا عن العمليتين اللتين استهدفتا مكاتب شركة « العال » الاسرائيلية في مطاري روما وفيينا .

واذا كان لنا رأي واضح (وسلبي) في العمليات التي تجري بعيداً عن ساحة المواجهة الرئيسية ، وتمس مدنيين من جنسيات مختلفة لا علاقة لمعظمهم بالصراع الدائر في منطقتنا ، وتتم على اراضي دول وشعوب عرفت بموقفها الايجابي (نسبياً) من النضال الفلسطيني (يكفي ان نذكر بتصريح رئيس الوزراء الايطالي بتينوكراكسي قبل اسابيع قليلة في برلمان روما ، مبرراً ومتفهماً النضال المسلح للشعب الفلسطيني) ، إلا اننا لا يمكن باي حال من الاحوال ان ننسى ان العدو الاسرائيلي - كما والعدو الامبريالي الاميركي - لم يحتاجا قط ، لا في الماضي البعيد ولا القريب ، لاية ذريعة لممارسة اعتداءاتهما الوحشية على الشعب الفلسطيني وبقية الشعوب العربية . ان الامبرياليين الاميركيين يتصرفون وكأن العالم كله مزرعة لهم ، يستطيعون ان ينكّلوا به متى شاؤوا وينهبوا ثرواته متى طاب لهم ، ويبيدوا شعوباً ومجموعات بشرية بأكملها دون ان يرف لهم جفن ، تحت رايات « تصدير الحضارة » و« محاربة الشيوعية » و« الدفاع عن المصالح الحيوية لاميركا » . كما ان الاسرائيليين ، الذين ارتكبوا احدى الجرائم الأبشع في القرن العشرين باقتلاع شعب كامل من أرضه وتعريضه لعملية إبادة جسدية ووطنية متواصلة وصلت في مخيمي صبرا وشاتيلا قبل ثلاثة اعوام ونيف الى احدى قمم البشاعة النادرة ، يتصرفون في منطقتنا وكأنهم قوّامون على أمن المصالح الامبريالية وكأن المنطقة سائبة لهم ولطائراتهم ودباباتهم ، فيحتجون مثلاً على نصب الصواريخ السورية على مقربة من حدود . لبنان ، ويقصفون المفاعل النووي العراقي قرب بغداد ، ويدمرون مباني قيادة منظمة التحرير في تونس ، وينكلون بالشعبين الفلسطيني واللبناني كل يوم وكل ساعة . . دون أن يرتفع بالطبع صوت السيد ريغان بالاحتجاج او الاستنكار أو لنقل بالعتاب اللطيف .

إن منطق الامبرياليين هو ، بطبيعته ، منطق أعور . فهم يرون القشة الصغيرة في عيون الشعوب والفئات المضطهدة ، ولا يرون الخشبة الكبيرة التي في عيونهم وعيون حلفائهم . ومن حقنا والحالة هذه ، أن نرى بالدرجة الاولى وقبل كل شيء ، هذه النوايا العدوانية التي كانت دائماً مبيتة وقائمة ، وراء هذا الاستعراض الاعلامي والعسكري للعضلات من قبل الاميركيين والاسرائيليين منذ عمليتي روما وفيينا . فهؤلاء الذين كانوا طوال العام الماضي يتحدثون عن « السلام » ويحاولون جر قيادة منظمة التحرير الحالية الى فخ التنازل عن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بالتدريج ، من خلال نشر الاوهام والوعود الغامضة ، كشروا في مطلع العام الجديد عن كل انيابهم ليعدوا منطقتنا العربية بحملات تأديبية لا تبقي ولا تذر . فالجماهيرية الليبية مأوى الارهابيين ومصدر تمويلهم ، والسوريون يتصرفون بالصواريخ السوفيتية الصنع (فوق اراضيهم) دون إذن اسرائيل واميركا ، والفلسطينيون هم جميعاً ، بشكل او بآخر ، ارهابيون - وإن بدرجات متفاوتة - لان مجرد وجودهم يزعج الدولة الصهيونية ويخربط الحسابات الاميركية ويقض مضاجع بعض « اصدقاء » اميركا العرب الاوفياء .

وسواء نفذ الاميركيون والاسرائيليون عمليتهم العسكرية الانتقامية ضد ليبيا أو ضد الصواريخ السورية أو [illegible] الفصائل الفلسطينية أو ضد قرى ومخيمات [illegible] مستمرة ضد كل حركة التحرر [illegible] الفلسطيني الوطنية . ومن لديه [illegible] سباته . فالامبرياليون لا يسلّ [illegible] انتزاعاً وفرض عليهم فرض [illegible] ولوجودهم . فوظيفة الام [illegible] الشعوب وتنهب خيراتها [illegible] لاحتكاراتها . واذا كا [illegible] تستفيد من فئات النهب [illegible] الامبريالية اساساً [illegible]

ثروتها العامة ومن حياتها . ولا فكاك بالتالي ولا مفر من المواجهة .

إن التهديدات الاميركية والاسرائيلية للجماهيرية الليبية استقطبت تأييداً (لفظياً في الغالب) لليبيا من قبل مختلف الانظمة والحكومات العربية . وحتى النظام المصري الذي يلعب دور الخادم المطيع والعبد الذليل للحلف الاميركي - الاسرائيلي (كما اتضح من جريمته القذرة بتصفية الجندي الوطني سليمان خاطر في سجنه) ، حتى هذا النظام دعا « حليفه » الاميركي والاسرائيلي لعدم التعرض عسكرياً لليبيا . ذلك ان الامور قد تفلت من أيدي المعتدين اذا لم يحسبوا خطواتهم بدقة . فالمنطقة كلها تغلي أو هي مرشحة للغليان ، وقد يكون الاعتداء الاميركي - الاسرائيلي عنصراً مساعداً ورافعاً لدرجة الغليان الى حد الانفجار . والأعين كلها تتجه الى مصر التي تشهد منذ تشرين الاول الماضي بشكل خاص ، مستوى أعلى من التحرك الوطني الجماهيري ضد قيود كمب ديفيد والتطبيع وضد إذلال مصر وربطها بعجلة التبعية للنظام الامبريالي . فكل الجهود الاميركية المبذولة (بمساعدة اسرائيل) منذ عام ١٩٦٧ « لترتيب » الوضع العربي وإخضاع مصر - القوة البشرية الرئيسية فيه - وكسر شوكة حركة التحرر العربية ، كل هذه الجهود قد تتهدد اذا فلت العملاق المصري من القيد وانطلق في عملية خلط اوراق هائلة في المنطقة . والامبرياليون يخشون أن ينعكس الوضع السوداني بدوره على الوضع المصري اذا ما جرت الانتخابات في موعدها في الربيع القادم ونتج عنها انتصار القوى الاستقلالية والتقدمية .

والاسرائيليون الذين كانوا في الاسبوع الاول من هذا العام قد حركوا قطعهم البحرية وأعدوا طائراتهم لعملية عدوانية ضد ليبيا - كما اشارت لذلك معلومات موثوقة - يجرون الآن حسابات جديدة . يقول رئيس حكومة العدو الاسرائيلي شمعون بيريس في مقابلة مع شبكة التلفزة الاميركية « أي . بي . سي » ان « الارهابيين يجب الا يبقوا دون عقاب . ولكن يمكن ضربهم دون ان يُهاجم بالضرورة البلد الذي يأويهم » - صحف الاثنين ١/٦ - . ولكنه يضيف ان « اجراءات عقابية سياسية واقتصادية وقانونية ضد الدول التي تأوي الارهابيين يجب ان تسبق اية مبادرة عسكرية » . أي ان العملية الانتقامية ما زالت في البال ، ولكن دراستها تتم بدقة كي لا تنقلب على رؤوس اصحابها ، كما حدث الى حد ما مع عملية قصف حمام الشط قرب تونس . (فالعملية المذكورة التي حازت تأييداً صريحاً من الارهابي الاكبر رونالد ريغان حركّت مناخاً معادياً لاميركا واسرائيل في عدد من الدول العربية ، وخاصة في تونس ومصر) . وبالانتظار بدأ المستر ريغان بقرار المقاطعة الاقتصادية لليبيا (وهو قرار لا يتوقع المراقبون له نتائج كبيرة طالما بقي الاوروبيون الغربيون واليابانيون بعيدين عنه) .

إن التأييد اللفظي من قبل الحكومات العربية المختلفة للجماهيرية الليبية يدخل في خانة « قل كلمتك وامش » ولا يتجاوز رفع العتب في غالبية الحالات . لكن المواجهة الضرورية للتحرك الاميركي - الاسرائيلي المحتمل سواء ضد ليبيا أو ضد مواقع ورموز فلسطينية أو ضد مواقع في سوريا ولبنان ، يتطلب عدداً من الخطوات الملموسة كي يكتسب الحد الادنى من الجدية والفعالية ، ليس في الامد المباشر فقط وانما على امتداد المرحلة الساخنة القادمة .

■ فعلى الصعيد الفلسطيني ، من الضروري رص الصفوف الفلسطينية واستعادة وحدة منظمة التحرير على قاعدة برنامجها الوطني المشترك وعلى أساس إلغاء اتفاق عمان ونبذ كل سياسة المراهنة على الطريق الاميركي نحو التسوية وعلى البوابات الاردنية والمصرية لواشنطن . بما يسمح باستعادة مكانة منظمة التحرير العربية والدولية واستعادتها لتحالفاتها الصحيحة على الصعيدين العربي والدولي ، مع قوى حركة التحرر العربية وقوى التقدم والتحرر والاشتراكية في العالم

■ وعلى الصعيد العربي ، من الضروري وضع حد لسياسات الاقتراب من نهج كمب ديفيد والتفريط بالثوابت العربية ، من خلال العودة الى التزام كل الدول العربية والزامها بقرارات القمم العربية ، المتعلقة بالقضية الفلسطينية ومشكلة « الشرق الاوسط » خاصة ، وتحديداً مقررات قمم الرباط وبغداد وفاس .

■ كما ان أي رد ناجع على الاجراءات الاميركية والاسرائيلية ، سواء الاقتصادية منها او العسكرية المحتملة ، لا يمكن ان يرقى الى مستوى التأثير إلا اذا اتخذ طابعاً عملياً ، من نمط اتخاذ اجراءات بمقاطعة البضائع الاميركية . ودون ذلك تبقى المنطقة مسرحاً للابتزاز الاميركي - الاسرائيلي ، وتبقى الجهود المحدودة والمبعثرة لمواجهته قليلة الفعالية .

ان المنطقة العربية امام امتحان كبير . فاما ان يستمر التدهور وتستمر التراجعات ويتواصل القضم الاميركي - الاسرائيلي ويبلغ الاذلال والامتهان درجات متصاعدة أو أن يوضع حلف واشنطن - تل ابيب عند حده . والمسؤولية الكبرى تقع طبعاً على فصائل حركة التحرر العربية ، المطلوب منها هي اولاً أن ترص صفوفها وتتجاوز التناقضات الثانوية فيما بينها وتضع المصلحة القومية العليا في المقام الاول . انه التحدي الكبير مرة اخرى . والتاريخ سيحدد المسؤوليات ■

وائل زيدان

AL-Hourriah 12 1 1986

Digitized by Birzeit University Library

متجهة بعمليتي مطاري روما وفيينا والارهاب الصغير

واشنطن وتل ابيب تستعرضان عضلات "الارهاب الكبير"

الاساطيل الاميركية : حصار ليبيا ؟

الصواريخ السورية : تهديدات اسرائيلية

مظاهرات ليبيا : تردد اميركي ودعم سوفييتي

■ تشهد منطقة البحر المتوسط لحظة من التوتر الشديد لم تعهدها منذ سنوات . فالبوارج وحاملات الطائرات تزحم المياه . والقواعد الأميركية في جزيرتي صقلية وكريت تستقبل أنواع الطائرات الحربية وتموج بالحركة . أما المسؤولون الأميركيون فلا يخفون نيتهم وراء هذه التحركات ويعلنون على رؤوس الاشهاد أن الهدف هو « الانتقام » من ليبيا على عمليتي مطاري روما وفيينا . غير أن الكل يعلم ان الادارة الاميركية طالما رغبت في ضرب ليبيا وطالما تحرشت بها . وهي تظن أن ضربة قوية لليبيا سوف تخيف المنطقة العربية كلها ، وسوف تريح الأنظمة الرجعية في الشمال الافريقي ، وخاصة النظام المصري الذي كان قبل عدة أسابيع يهدد بها تهدد به الادارة الاميركية في هذه اللحظات .

إذن فالنية الاميركية لضرب ليبيا مبيتة منذ زمن بعيد . ولذا فان الادارة الاميركية استغلت حادثتي روما وفيينا لكي تضرب ضربتها . هذا رغم ان العمليتين الارهابيتين لم تجريا على الارض الاميركية ولا أصابتا أهدافا اميركية ، ورغم أن حكومتي روما وفيينا عارضتا علنا القيام بعمل عسكري ضد ليبيا .

لكن يبدو أن عملية القرصنة الاميركية ضد الطائرة المصرية قبل شهور قد فتحت شهية ريغان ودفعته الى التفكير بعمليات أضخم وأكبر .

وكما يعلم الجميع فان الاعداد الاميركي لضرب ليبيا يأتي في وقت ترفع اسرائيل فيه حدة التوتر مع سوريا وتهدد بضرب مكاتب م . ت . ف في الاردن وفي شطري اليمن وفي بلدان عربية أخرى .

إذن فالهدف المعلن هو ليبيا . ولكن على سوريا ومنظمة التحرير أن تفهما أيضا أن الضربة قد توجه لهما ، أو أن تعتبر من ضرب ليبيا على اقل تقدير .

هل تشارك الولايات المتحدة في الهجوم مباشرة ؟

لقد أعدت العدة للضرب . ولكن يبدو ان الادارة الاميركية مترددة حول مدى مشاركتها المباشرة في الهجوم

وهناك أنباء تقول ان الادارة الاميركية منقسمة بصدد هذه المسألة . هذا التردد والانقسام يعود الى اسباب عدة فهناك اولا المستشارون السوفيت في ليبيا ، وهناك أيضا العلاقات الجيدة بين ليبيا وموسكو . واذا كان السوفيت قد حذروا اسرائيل بأن « لاتفرح » بقوتها العسكرية مع سوريا ، فان من المؤكد انهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هجوم أميركي مباشر على ليبيا .

وقد حذر مسؤول سوفييتي أميركا من الهجوم على ليبيا وأعلن ان « هناك دلائل عديدة على ان واشنطن تنوي القيام بأعمال عدائية سافرة ومباشرة ضد ليبيا » . وأضاف : « ان المتطرفين في واشنطن يريدون تقويض التحسن في العلاقات بعد قمة جنيف » .

من جهة ثانية هناك الاستعداد الليبي لصد أي عدوان على الارض الليبية . يقول احد مسؤولي وزارة الدفاع الاميركية : « ان الليبيين ينتظرون هناك وكأنهم يقولون : فليكن هذا يومنا . . . » أما وليم كوانت الخبير الاميركي في شؤون المنطقة فيعلن ان من شأن مثل هذه العملية ان « تقوي شعبية القذافي بين الشعوب العربية . . . »

وفوق هذا وذاك فلا أحد يستطيع ان يقدر رد الفعل الشعبي على ضرب ليبيا ، والذي يتذكر ما جرى في تونس عقب الغارة الاسرائيلية ، وما جرى في مصر عقب خطف الطائرة المصرية فانه ولا شك سيفكر كثيرا قبل ان يقدم على عمل عسكري .

واذا كان هدف العملية هو تقوية الانظمة الرجعية في المنطقة ، فان رد الفعل قد يعكس الامور تماما .

هذه هي الاسباب التي تجعل واشنطن تفكر مرات قبل القيام بضرب ليبيا . ولعل هذه الاسباب هي التي جعلت الفارق بين التهديد والفعل يطول الى الحد الذي يهدد بالغاء الضربة .

اسرائيل تريد الثمن

أمام هذه المخاوف ، بدت الادارة الاميركية راغبة في تشغيل كلب حراستها ، اسرائيل ، للقيام بالعمل القذر المطلوب . وقد أشارت مصادر كثيرة الى هذا الأمر . فلاري سبيكس ، الناطق باسم البيت الابيض يعلن انه « اذا كانت هناك دولة اخرى تستطيع التعرف عليهم - منفذي عمليتي روما وفيينا - ثم تهاجمهم وتناصلهم فهذا امر حسن بالنسبة الينا » . الدولة الاخرى هذه هي اسرائيل بالطبع . فليس هناك من دولة غيرها ترغب في القيام بمثل هذا العمل القذر .

حكومة شمعون بيريس المتخبطة بسماع طبول الحرب في واشنطن أبدت استعدادها منذ اليوم الاول للقيام بالعملية . غير ان الايام الاخيرة شهدت تصريحات تقول بان اسرائيل لا تنوي مهاجمة ليبيا ، وان على الادارة الاميركية ان لا تعتمد على اسرائيل في هذه المهمة .

هذه التصريحات « الحمائمية » الغريبة عن طبائع دولة العدو ، اما ان تكون مناورة للتغطية على الاهداف الحقيقية ، واما انها تعكس المساومات القائمة بين تل ابيب وواشنطن حول الثمن الذي ستناله اسرائيل ، وحول مدى المشاركة الاميركية في العملية . وهذا هو الارجح . فأسرائيل تريد مشاركة اميركية مباشرة وفعالة ، وتريد ان يكون ثمن « الخدمة » شيئا يتعلق بمخططات اسرائيل بصدد سوريا والقضية الفلسطينية .

ان اسرائيل المبتهجة بنوايا العدوان في واشنطن لا يمكن ان تعف عن مثل هذه العملية ، ولا يمكن لها الا ان تمسك بخيط اللهب القادم من واشنطن . فهي لأول مرة ستقوم بالهجوم على بلد عربي بمشاركة مباشرة من واشنطن ، بعد ان كانت هذه الاخيرة تقف دائما وراء الستار . وهذا في نظرها أمر حاسم الاهمية ، ذلك انه تطبيق فعلي وواضح للاتفاق الاستراتيجي بين البلدين . اما « الدلال » الذي تبديه فهو يخص الثمن الذي تريده ان يكون كبيرا .

وبغض النظر عن تفصيلات هذه المساومة ، فان التحضيرات للعدوان تجري على قدم وساق . لا بل انها قد اكتملت فيما يبدو . فقد أعلنت ليبيا ان الاستعدادات الاميركية - الاسرائيلية قد انتهت . وقالت ان سربا من الطائرات الاسرائيلية قد حط على متن حاملة اميركية . كما ان هناك اربعين قطعة بحرية اميركية امام السواحل الليبية . وقد أعلن العقيد القذافي ان الحرب كانت ستنشب في الرابع من هذا الشهر .

وهناك معلومات مؤكدة تقول ان ثمانية اسراب من الطائرات الاسرائيلية قد وصلت الى صقلية حيث القاعدة الاميركية . كما ان تدريبات مشتركة اميركية - اسرائيلية على قصف جوي لاهداف ليبية قد جرت في جزيرة كريت اليونانية التي تخضع لسيطرة القوات الاميركية .

اذن فالامر ليس مزحة ، فالطرفان يريدان القيام بالعملية رغم العقبات . والطرفان يرغبان في التخلص من الصواريخ الليبية . امريكا تقول ان هذه الصواريخ تشكل خطرا على طيرانها في المتوسط . واسرائيل تعتقد ان ضرب هذه الصواريخ هو « بروفة » لضرب الصواريخ السورية .

محاولة توريط اوروبا الغربية

لقد حاولت الادارة الاميركية ان تورط اوروبا الغربية كلها ، طالبة منها ان تؤيد عملا عسكريا ضد ليبيا ولكن ، وكما هو واضح ، فان الموقف الاوروبي لم يكن كما تشتهي واشنطن . فأوروبا كلها اعلنت عدم موافقتها على الهجوم على ليبيا . حتى المرتاثشر صديقة ريغان الحميمة لم تستطع الا ان تعارض القيام بعمل عسكري ، رغم انها وافقت على انطلاق القاذفات الاميركية من اراضيها في حال القيام بمثل هذا العمل .

ليس هذا فحسب ، بل ان غالبية الدول الاوروبية رفضت انزال عقوبات اقتصادية بليبيا . وقد ادى كل هذا الى اصابة المسؤولين الاميركيين « بخيبة أمل شديدة » ، بسبب عدم وجود « تعاون اوروبي لمساعدة الموقف الاميركي » ، كما تقول مصادر صحفية من واشنطن .

اذن ، فهناك مأزق حقيقي للولايات المتحدة ، فالعمل العسكري الذي تم الاستعداد له ليس نزهة صغيرة ، وهو يحمل في طياته مغامرة كبيرة . والحصار الاقتصادي لليبيا لن ينفع دون مشاركة اوروبية .

هل يدفع المأزق واشنطن الى القيام بالمغامرة العسكرية أم انها ستكتفي بالدعوة الى الحصار الاقتصادي ؟ أم لعلها تحاول فرض حصار بحري على الموانىء الليبية ؟ كل هذه الامور ممكنة . الا ان الواضح هو ان الولايات المتحدة توشك ان تفشل في موقفها ، خاصة وان ليبيا اخذت تحصد التعاطف على الصعيد العربي والاسلامي والدولي .

وفي كل حال فان الرئيس ريغان قرر يوم الثلاثاء الماضي فرض الحصار الاقتصادي ومهما كانت جدية هذا الحصار ، فان الاميركيين غير قادرين على الكسب فيما يبدو .

بقي هنا ان نشير الى بعض القضايا المتعلقة بمواقف الدول العربية . فالرجعيات العربية ، وخاصة السعودية والاردن والمغرب ، لم تقل حرفا واحدا يحق الولايات المتحدة ، رغم ان الاخيرة تملك علاقات وحدوية مع ليبيا . ولعل هذه الدول راغبة حقا في ضربة توجه الى ليبيا . رغم انها بالتأكيد تخشى من انعكاس هذه الضربة على اوضاعها الداخلية . اما حكومة مبارك فلم تجد شيئا تقوله الا انها لا تنوي مهاجمة ليبيا ، كما جاء على لسان وزير الدفاع عبد الحليم ابو غزالة . إن هذه الحكومة التي كانت قبل اسابيع قد حشدت قواتها على حدود ليبيا تجد نفسها في وضع حرج . فهي تريد التخلص من القذافي ، ولكنها تعلم علم اليقين ان اية ضربة ستوجه له تؤدي الى هياج شامل في وادي النيل يطيح بها وباحلامها . ولذا فانها ، وبعد الحساب الجيد للوضع ، ترجو اميركا ان لاتقوم بعملية تؤدي الى تقويض عملية السلام ! ! !

وفي النهاية لابد ان نشير الى ان الذين دبروا ونفذوا عمليتي روما وفيينا قد قدموا اكبر خدمة للولايات المتحدة . فارهابهم الصغير اعطى مبررا للارهاب الأميركي الكبير لكي يتقدم الى المسرح . وليس هذا فقط بل انهم ساعدوا على تقليص دعم الرأي العام الاوربي للقضايا العربية . ان المرء ليشك بأن هؤلاء يرغبون في تلطيخ سمعة النضال الفلسطيني وسمعة منظمة التحرير والشعوب العربية كلها . لذا فانه قد حان الوقت الآن لوضع حد لهذه الاعمال باعتبارها تصب في نهاية المطاف لغير صالح النضال الفلسطيني ، بل حتى لصالح اعدائه . ■

زكريا محمد

"الديمقراطية" : لدينا معلومات موثوقة بأن واشنطن وتل أبيب تعدان لعدوان ضد ليبيا

صرح ناطق بلسان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بمايلي :

ان الجبهة الديمقراطية تملك من المعلومات الموثوقة جدا مايشير الى ان واشنطن وتل ابيب تعدان الآن لعدوان واسع على الجماهيرية الليبية .

ان التنسيق العملياتي جار الآن بين قيادة القوات الاسرائيلية وقيادة القوات الاميركية في البحر المتوسط لشن عمليات دموية باشكال متعددة جوية وبحرية على ليبيا .

ان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تدين الارهاب الاميركي - الاسرائيلي المنظم والمدبر مسبقا وتطالب كل قوى التحرر والتقدم والديمقراطية في العالم ان ترفع صوتها ضد ايها الارهابيون والاسرائيليون ارفعوا ايديكم عن ليبيا .

من جانب اخر صرح ناطق باسم الاعلام المركزي للجبهة الديمقراطية بما يلي :

تتواصل حملة التهديدات الاميركية والاسرائيلية ، وعملية الحصار البحري ضد الجماهيرية الليبيه ، كما تتواصل حملة الابتزازات والتهديدات ضد سوريا ، ودعوات المقاطعة السياسية والاقتصادية للجماهيرية الليبية . وتأتي هذه التهديدات وحملات الابتزاز والضغط في اطار مواصلة الاستعدادات العسكرية - الاسرائيلية للعدوان على الجماهيرية الليبية وسوريا .

ان الجبهة الديمقراطية اذ تدين بشدة حملة التهديدات والابتزازات الارهابية هذه لتؤكد على انها تضع كل طاقاتها العسكرية والمادية والبشرية للدفاع عن الجماهيرية الليبية وسوريا ضد اي عدوان امريكي - اسرائيلي .

من جانب اخر ادلى الرفيق سليمان النجاب عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفلسطيني بتصريح دعا فيه لتوحد جميع القوى الوطنية في البلدان العربية لصد العدوان الاميركي المحتمل على ليبيا .

Digitized by Birzeit University Library

حواتمة يهنيء عزيز محمد بالمؤتمر الرابع للحزب

بعث الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الى الرفيق عزيز محمد الكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ولاعضاء اللجنة المركزية برسالة تهنئة جاء فيها :

« بمناسبة انتهاء اعمال المؤتمر الرابع لحزبكم الشقيق الباسل ، حزب الطبقة العاملة وسائر الكادحين العراقيين ، يسرني باسم اللجنة المركزية وكافة مناضلي ومقاتلي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وعموم مناضلي ومقاتلي الثورة والشعب الفلسطيني المكافح (. . .) أن ابعث اليكم ، والى مناضلي حزبكم الباسل ، وللشعب العراقي الشقيق احر التهاني الرفاقية ، واصدق التمنيات بمزيد من التقدم والنجاح .

ان انعقاد المؤتمر الرابع لحزبكم ، وتحت شعار « من اجل انهاء الحرب فوراً ، واسقاط الدكتاتورية الفاشية ، وتحقيق البديل الديمقراطي » له دلالات كبيرة خاصة في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها النضال الوطني في لشعب العراق .

ويعكس شعار المؤتمر الاممية الاشتراكية لانجاز اوسع ائتلاف وطني بين القوى الوطنية الديمقراطية العراقية وفي مقدمتها حزبكم ، لانجاز هذه الشعارات الكفاحية العالية .

وفي هذا الاطار فان شعبنا الفلسطيني ، وقواه الوطنية الديمقراطية وفي المقدمة منها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يؤكدون تضامنهم المبدئي والثابت ، ومساندتهم المتواصلة لنضال شعبكم من اجل انجاز هذه الاهداف النضالية التي حددها حزبكم شعاراً لاعمال مؤتمره الرابع ، هذا الشعار الذي يعكس التوجهات الحكيمة لمؤتمركم الرابع . »

وبعد ان استعرضت الرسالة الوضع الفلسطيني انتهت الى القول :

« وفي هذا الاطار فان شعبنا يقدر عاليا الموقف المبدئي والثابت لحزبكم من الازمة الداخلية في منظمة التحرير ، ويثمن النداء الذي وجهه مؤتمركم الى كل فصائل المقاومة وم . ت . ف ، ويثمن الدور الذي لعبه في اطار الجهود العربية التقدمية والاممية للمساهمة في استعادة وحدة الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير ، ودعم نضال شعبنا .

وبهنيء كاسترو بعيد الثورة الكوبية

كما بعث الرفيق حواتمة برسالة تهنئة الى الرفيق فيدل كاسترو ، السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي في ذكرى انتصار ثورة كوبا جاء فيها :

يطيب لي ان انقل اليكم والى كافة الرفاق في حزبكم الشيوعي الصديق ، والى كافة ابناء الشعب الكوبي ، باسمي وباسم رفاقي في اللجنة المركزية ، وابناء وشعبنا وثورتنا ، احر واصدق التهاني بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لانتصار الثورة الكوبية المجيدة .

ان النضال البطولي الذي خاضه الشعب الكوبي بقيادة طليعته الثورية في وجه أشد القوى الامبريالية عداء لحقوق الشعوب في التحرر والاستقلال والتقدم الاجتماعي ، اصبح مدرسة غنية ومعينا لاينضب ، ومصدر الهام حقيقي لكل الثوريين في العالم ، ولكافة الشعوب المكافحة ضد كل اشكال القهر والاضطهاد ، وسيبقى نموذجا ساطعا وشعلة لاتنطفيء يهتدي بها مناضلوا العالم اجمع . وجاء العام ١٩٥٩ ليتوج هذا النضال الباسل بالنتيجة الحتمية والانتصار الساحق وليفتح الافاق الرحبة أمام جبال وفلاحي وكادحي كوبا باتجاه بناء المجتمع الاشتراكي وترسيخ اسسه ، وتعزيز دور كوبا الثورية في دعم واسناد نضال الشعوب في امريكا الوسطى واللاتينية وافريقيا ، وفي منطقة الشرق الاوسط ، ولاسيما دعم نضال شعبنا الفلسطيني من اجل انجاز وحدته تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية ، ومن اجل تقرير مصيره واقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ارضه .

ان شعبنا الفلسطيني الذي يستلهم بثورتكم وتجربتكم الرائدة يثمن بالتقدير والاعتزاز الدعم الذي تقدمونه لنضالنا العادل ، وخاصة في هذا الظروف الشديدة التعقيد والصعوبة .

وبابراك كارمال بذكرى تأسيس حزب الشعب الافغاني

كما بعث الرفيق حواتمة برسالة تهنئة الى الرفيق بابراك كارمال ، الامين العام لحزب الشعب الديمقراطي الافغاني جاء فيها :

بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لتأسيس حزبكم الشقيق ، حزب الشعلة الافغان ، اسمحوا لي ان ابعث لكم ، ومن خلالكم للشعب الافغاني الصديق ، باسمي شخصيا ونيابة عن رفاقي في اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وعموم مقاتلي ومناضلي جبهتنا وثورتنا وشعبنا باحر التهاني الرفاقية متمنين لكم كل النجاح والتقدم على طريق ترسيخ اسس البناء الاشتراكي .

لقد تكللت نضالات حزبكم الباسلة بالظفر وجاءت ثورة السابع والعشرين من نيسان لتفتح الباب واسعا امام الشعب الافغاني بكل طبقاته وفئاته الاجتماعية للانتقال الى مسيرة جديدة ، مسيرة القضاء على الهيمنة الامبريالية والرجعية وقطع جذور التخلف والاضطهاد ووضع البلاد على طريق بناء اسس المجتمع الاشتراكي .

وفي هذا المجال تأتي اهمية الدعم الذي قدمته وماتزال دول المنظومة الاشتراكية وقوى التحرر والتقدم والسلم العالمية وخاصة المساعدة الاممية التربيه التي يقدمها الاتحاد السوفياتي من اجل التصدي لكافة المخططات والمشاريع الامبريالية وعملائها وتدعيم اسس البناء الاشتراكي والمساهمة بحل المهام الملقاة على كاهل حزبكم وشعبكم . ونحن في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، ومن موقعنا الاساسي في صفوف الثورة الفلسطينية ، كنا وسنبقى في موقع التضامن اللامحدود مع نضال شعبكم وحزبكم والجهود المخلصة التي تبذلونها في سبيل القضاء على اعداء الثورة وبناء الفاتستان الاشتراكية . . .

رسائل تهنئة وشكر لحواتمة من قادة الدول الاشتراكية

هذا وقد تلقى الرفيق نايف حواتمة عدداً من برقيات التهنئة والشكر من قادة الحركة الثورية والتقدمية العالمية ، من بينها برقيتي تهنئة من الرفيق كارلوس رفائيل رود ريغث عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي ونائب رئيس مجلس وزراء كوبا ، ومن الرفيق ماتياش سوازين سكرتير اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الهنغاري بمناسبة العام الجديد في تاريخ الثورة الفلسطينية . كما تلقى برقية شكر من رئيس رئاسة اللجنة المركزية لعصبة الشيوعيين اليوغسلاف رداً على رسالة التهنئة بالعيد الوطني اليوغسلافي نقلها سفير يوغسلافيا في دمشق

« الديمقراطية » تتهم نظام مبارك بأغتيال سليمان خاطر

ادلى ناطق باسم الاعلام المركزي للجبهة الديمقراطية بالتعقيب التالي على جريمة اغتيال الجندي الوطني المصري سليمان خاطر : -

الجريمة التي نفذتها اجهزة النظام المصري باغتيال الجندي سليمان خاطر الذي دافع عن كرامة مصر والذي بات رمزاً لرفض الشعب المصري لقيود كامب ديفيد ولسياسة النظام الذيلية تجاه امريكا لتؤكد مدى رضوخ نظام مبارك لشروط العدو الاسرائيلي المذلة .

ان الجبهة الديمقراطية اذ تدين بشدة جريمة اغتيال الجندي الوطني سليمان خاطر لتضم صوتها الى صوت القوى الوطنية والديمقراطية العربية المطالبة بمعاقبة الايدي المجرمة التي ارتكبت هذه الجريمة الجبانة .

لجنة الحريات تدعو لانقاذ حياة جبر عمار

اصدرت اللجنة الفلسطينية للدفاع عن الحريات الديمقراطية بيانا يندد باعتقال السلطات المصرية للمناضل الفلسطيني جبر عمار وزوجته وبتعذيبها وابقاء عمار نفسه في السجن حتى الآن بتهمة وجود علاقة ما له بتصفية الملحق الاداري في سفارة العدو الاسرائيلي في القاهرة اطرقجي قبل عدة اشهر .

ودعت اللجنة الى التحرك لانقاذ حياة جبر عمار ووقف التعذيب الذي يتعرض له وتكليف لجنة محامين بزيارته للتأكد من وضعه الصحي وللدفاع عنه .

حواتمة في رسالة للشعب الفلسطيني بذكرى الثورة

لنجعل عام ٨٦ عام الوحدة الوطنية

■ وجه الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية ، رسالة للشعب الفلسطيني بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة جاء فيها :

ايها المقاتلون الفلسطينيون ،

يابناء شعبنا المناضل ،

تدخل ثورتنا عامها الجديد وسهام الاعداء تصوب اليها من كافة الاتجاهات لشطبها وشطب حقوق شعبنا في الاستقلال والعودة وتقرير المصير والتمثيل المستقل . تعبر ثورتنا الى عامها الجديد وهي تواجه ضغوط وتهديدات ومناورات امريكا واسرائيل والملك حسين وحسني مبارك الهادفة الى اعادة عقارب التاريخ الفلسطيني الى الوراء ، الى زمن الالحاق والتشتت واقتسام الارض الفلسطينية بين الاحتلال الاسرائيلي والانظمة العربية ، الى سنوات ما قبل توحيد شعبنا بكل فئاته وشرائحه وتجمعاته في اطار م . ت . ف وعلى قاعدة برنامج الثورة السياسي الذي شكل القاسم المشترك لعموم شعبنا وقواه الحية والفاعلة .

تدخل ثورتنا عامها الجديد ، وجبهة الاعداء تحشد قواها لضرب الانجازات الكبرى التي حققها شعبنا وثورته المعاصرة ، والتي توجت في اعتراف الاغلبية الساحقة من البشرية ومن دول العالم بحقوق شعبنا في تمثيل نفسه وبشكل مستقل دون اقتسام او وصاية او انابة ، وبحقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ارض الوطن .

والآن ، وبعد ما حصده الملك حسين من تنازلات جوهرية في اتفاق عمان المشؤوم (شباط ١٩٨٥) الذي قدمت فيه القيادة الحالية لمنظمة التحرير تنازلا عن حق شعبنا في الدولة المستقلة تحت يافطة الكونفدرالية الاردنية - الفلسطينية ، وتنازلاً عن التمثيل المستقل الكامل وغير المنقوص تحت يافطة تشكيل وفد اردني - فلسطيني مشترك ، الآن تعمل امريكا ووكلاؤها العرب على عصر المزيد من التنازلات من قيادة م . ت . ف . الحالية نحو دفعها للاعتراف بقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين يتعاملان مع الصراع الجاري في منطقتنا كنزاع على الحدود بين اسرائيل والدول العربية المجاورة ، دون الاقرار بجوهر الصراع الفعلي ، كصراع حول قضية شعبنا وحقه في الاستقلال الوطني والتمثيل المستقل .

وتتم هذه التهديدات الامريكية - الاسرائيلية والعربية الرجعية في الوقت الذي تحاول فيه ادارة ريغان دفع الدول العربية للقبول بالصيغة الامريكية للمؤتمر الدولي ، صيغة المظلة للمفاوضات المباشرة والصفقات التصفوية والتنكر لحق شعبنا في تمثيل نفسه بنفسه وبشكل مستقل تحت يافطة مشاركة وفد اردني - فلسطيني مشترك أو وفد عربي موحد وعلى الاساس السياسي لقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ فقط ، أي دون الاقرار بحق شعبنا في تقرير المصير والعودة والاستقلال الوطني والتمثيل المستقل .

ايها المقاتلون في قلب العدو وعلى الجبهة الامامية

ياجماهير شعبنا المناضل

ياابناء شعبنا في الداخل والمخيمات والشتات ،

هذه هي المخاطر التي تهدد ثورتنا ومنجزاتها ، مخاطر الشطب والالغاء لتخلو الطريق للحول التصفوية .

لكن ما يريده الاعداء والمتواطئون ليس قدرا على شعبنا ، ومنطقتنا ليست مزرعة للامريكان وحلفائهم ، ولا تزال تؤكد امكان وقف كل هذا واستعادة زمام المبادرة بيد الثورة والشعب ، لازال بالامكان العودة بثورتنا الى عصرها الذهبي الذي حقق الانجازات والمكتسبات الكبيرة ، عصر وحدة م . ت . ف وتحالفاتها الوطنية والقومية والاممية .

لقد طرحت الجبهة الديمقراطية منذ بداية الازمة داخل م . ت . ف ان طريق الخلاص ، طريق وقف الانقسام والتدمير الذاتي ، وردع الضغوطات ومجابهة التشرذم والضياع ، هو طريق استعادة الوحدة الوطنية في اطار م . ت . ف على قاعدة البرنامج السياسي للشعب والثورة ، برنامج الاستقلال الوطني وتقرير المصير والعودة والتمثيل المستقل ، برنامج الاجماع الفلسطيني المتمثل بقرارات الدورة ١٦ للمجلس الوطني .

ومن موقع المسؤولية الوطنية الشاملة ، دعت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، القيادة الحالية للمنظمة للتراجع عن سياسة التفريط ، وسياسة الارتهان الى المحاور العربية الرجعية ، سياسة الخروج عن برنامج الشعب والثورة وقرارات الاجماع الوطني ، دعونا قيادة « فتح » للتراجع عن اتفاق عمان لنزع الالغام من طريق تعبيد وحدة شعبنا الوطنية في اطار م . ت . ف لتبقى ممثلة لجميع الشعب وفئاته وطبقاته الوطنية .

ومن ذات الموقع ايضاً اكدنا في الجبهة الديمقراطية حرصنا على الحوار مع كل الفصائل والقوى الفلسطينية على ذات الاساس السياسي لاستعادة وحدة م . ت . ف لمجابهة المخاطر ولتجنيب شعبنا المزيد من الآلام والمآسي .

وان كان صوت العقل لم يجد حتى الآن الآذان الصاغية ، فان هذا لن ينال من تصميمنا وتصميم كافة القوى الخيرة والمستنيرة من شعبنا على مواصلة طريق استعادة وحدة الشعب ، وحدة م . ت . ف وتكريس برنامجها الوطني ، واستعادة تحالفاتها الوطنية مع كافة الدول والقوى التقدمية العربية ، ومع اصدقاء شعبنا في العالم وفي مقدمتهم الاتحاد السوفياتي الوفي لشعبنا .

فهذا هو طريق الخلاص ، طريق النصر الاكيد . ان جبهتنا وهي تحيي كل المقاتلين على الجبهة الامامية ، تحيي جماهير شعبنا المناضل في الجليل والمثلث والنقب ، في مخيمات لبنان واقطار الضفة والقدس وقطاع غزة ، في مخيمات لبنان واقطار الشتات ، لتؤكد عزمها بأن يكون عام ٨٦ عام الوحدة الوطنية ، عام استعادة التحالفات الوطنية والقومية والاممية الصحيحة ، عام الوحدة على طريق الدولة المستقلة ، طريق النصر .

Digitized by Birzeit University Library

"الحرية" تنشر نص رسالة الزعيم السوفيتي ردًا على ملك المغرب

غرباتشوف للحسن الثاني: ليتحد العرب حول مطلب المؤتمر الدولي

يجب أن تشارك منظمة التحرير بشكل متكافئ في المؤتمر ونحن منشغلون البال من محاولات دفعها على طريق التنازلات

خاص « بالحرية »

حصلت « الحرية » على النص الكامل والحصري للرسالة التي بعث بها الرفيق ميخائيل / غرباتشوف ، الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ، للملك المغربي الحسن الثاني جوابا على رسالة الاخير الموجهة عشية قمة جنيف للزعيم السوفيتي وللرئيس الاميركي .

وفيما يلي تنشر « الحرية » النص الحرفي للاجزاء التي تتعلق بقضايا الشرق الاوسط من رسالة الرفيق غرباتشوف ، وهي تتناول بشكل مباشر وصريح الموقف السوفيتي من قضايا المنطقة الكبرى (القضية الفلسطينية والحرب العراقية - الايرانية) ومن اوضاع منظمة التحرير وسياستها ودورها . كما تشير الى واقع المواقف العربية والفلسطينية على ضوء الصراع الدائر حول أزمة الشرق الاوسط :

■ « حل المشكلة في الشرق الاوسط لن يكون أبدا ، الا بشرط الاعتراف بحقوق ومصالح كل الشعوب والدول المعنية واحترامها . وكل الحلول الجزئية والتحركات الانفرادية ، كما اتضح من تجربة كمب ديفيد ، لايمكن اعتبارها تحركات في الاتجاه الصحيح ، ولا يمكن لها تفادي الوصول الى طرق مسدودة الا اذا أخذت بعين الاعتبار مصالح وحقوق هؤلاء واولئك . ولي الحقيقة لا يمكن ان نصل الى هذا الهدف الا في اطار مؤتمر دولي تشارك فيه جميع الاطراف المعنية ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، الذي هو الضحية الكبرى لمأساة الشرق الاوسط ، ولي نظرنا لا يوجد أي بديل اخر » .

« اننا نراقب بارتياح الضغط المتنامي في اتجاه التمسك بهذا المؤتمر ، وبطبيعة الحال يجب أن تدفع جميعا قدما بهذه الفكرة ، كي تفرض على المعارضين لهذا المؤتمر ان يأخذوا بعين الاعتبار رأي المجتمع الدولي وأغلبية الاطراف المعنية . ولا شك ان الضغط على أعداء المؤتمر سيكون فعالا اكثر ، اذا ما تحرك العرب بشكل اكثر إتحادا ، وأظهروا تجمعا أكثر إنسجاما وبروح المثابرة للدفاع عن قضيتهم المشروعة . فقد تبين مثلا ان كون عدد من الدول العربية قد أظهرت في الدار البيضاء لاول مرة بشكل متحد ، موافقتها على فكرة المؤتمر ، قد اثر على موقف اولئك الذين يعارضون حلا عادلا وشاملا » .

« القضية العربية تعاني كثيرا من التصدعات في العلاقات العربية التي تحدثتم عنها في خطابكم . يوجد عدد لا بأس به من الهواة الذين يريدون لاهدافهم الشخصية استغلال كل سوء تفاهم وكل خلاف عربي - عربي ويضخمه الى حد المواجهة بين بعض الدول العربية » .

ضرورة انحياز كل العرب للمؤتمر الدولي :

أنا مقتنع بان العرب في مؤتمرهم العادي المقبل ، لو اكدوا عخطط فاس وانحازوا - ولكن جميعهم هذه المرة - الى جانب المؤتمر الدولي ، فان المكانة العربية ستكون اكثر قوة .

واود ان اوضح خاصة ، بانه لا يوجد كما ارى ، تباعد بين وجهات نظرنا فيما يخص وضعية منظمة التحرير الفلسطينية .

في حلنا للمسألة يجب ان تشارك هذه المنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني على قدم المساواة في المؤتمر الذي نقترحه . نحن منشغلون البال من محاولات دفع منظمة التحرير الفلسطينية في طريق خطر ، للتنازل غير المبرر ، لما لهذه المسألة من أهمية حيوية على مصير الشعب الفلسطيني .

كل تفريط في الانسحاب الكامل أو الدولة المستقلة يعقد الوضع

ان كل تردد او تنازل عن الحق المشروع ، او تفريط في المبادىء خاصة فيما يتعلق بانسحاب القوات المعتدية من جميع الاراضي المحتلة ، وتلبية الحقوق الوطنية للفلسطينيين بما في ذلك انشاء دولتهم الخاصة بهم ، لا يمكن له الا ان يؤدي الى زيادة تعقيد الوضع ، وانا اشاطركم الرأي بان أي حل لا تكون فعاليته مؤمنة منذ البداية وكذلك الحل الذي يستند على النيل من حقوق احد الاطراف ، سيكون محكوما عليه بالفشل » .

« ان مسألة ضرورة وضع حد للحرب العراقية الايرانية الذي تطرقتم اليها ، تكتسي اهمية في الظرف الراهن . ان الاتحاد السوفيتي ينادي دائما بالايقاف الفوري لهذه المجزرة غير المسؤولة ، والتي لا يوجد أي مبرر لاستمرارها .

نحن ايضا ضد تصعيد الصراع العراقي - الايراني ، مهما كانت الجهة التي تتسبب به ، وانا مقتنع بان هذا الصراع كغيره ، يمكننا ويجب علينا ان نحله بالطرق السياسية » . ■

المسؤول السوفيتي بروتنتس يقول في مقابلة صحافية :

نتمسك بحق الشعب الفلسطيني بدولة مستقلة وبتمثيل مستقل

الذين وقعوا على اتفاق عمان بدأوا يهدمون ما بنيَ خلال سنوات طويلة

لدينا اتصالات بعرفات لكن اتفاق عمان أثر عليها ونحن لا ننظر للقضية ان عرفات هو المنظمة والمنظمة هي عرفات

■ أجرت صحيفة « الوطن » الكويتية مقابلة هامة مع كارين بروتنتس نائب مدير العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وضع فيها المسؤول السوفيتي النقاط على الحروف في قضايا المنطقة الساخنة ، وبسبب اهمية هذه المقابلة تنشر « الحرية » مقتطفات واسعة منها كونها تعكس الاسلوب الجديد الذي تتبعه القيادة السوفيتية والقائم على الصراحة والوضوح في طرح قضايا المنطقة العربية وما جاورها .

بدأ الحديث حول موضوع الشرق الاوسط حيث قال بروتنتس « ان الرفيق ميخائيل غرباتشوف اكد بشكل صارم وقوي على طريقنا ومدخلنا لحل أزمة الشرق الاوسط . فبأي شيء يتمثل هذا المدخل ؟ يتمثل في كون شعوب المنطقة لها مطلق الحرية بان تختار طريقها ، طريق تطورها بنفسها ولا احد أيا كان وتحت اية مظلة يمكنه القول مثلا : « هذه منطقة مصالحنا الحيوية » ، اذ ليس له الحق ان يقرر مصير هذه الشعوب نيابة عنها ، والا فتصبح مثل هذه السياسة سياسة امبراطورية . وأؤكد انا سنقاوم هذه السياسة في المستقبل كما قاومناها في السابق » .

على اسرائيل ان تحسب حسابنا اذا فكرت بالاعتداء على سوريا

وردا على سؤال حول احتمالات مواجهة محدودة بين اسرائيل وسوريا على ضوء التطورات الجارية ، قال المسؤول السوفيتي « ان كافة هذه الظروف مجتمعة ، ظروف الوضع المعقد داخل اسرائيل ، تجعل من الصعب التنبؤ حول السياسة الاسرائيلية مستقبلا . لكن مع ذلك هناك عدة اسباب من شأنها ان تلجم اسرائيل . فما هي هذه الاسباب ؟ اولا : على اسرائيل ان لا « تمزح » بقوتها العسكرية مع سوريا . ثانيا : لا اعتقد ان الاقتصاد الاسرائيلي والوضع الداخلي فيها ولا سيما بعد تجاربها المرة في لبنان يسمحان لها بتحقيق رغباتها العدوانية » . واضاف : « على اسرائيل ان تضع في حساباتها الوضع العالمي وعليها ان تضع في حساباتها موقفنا نحن ، موقف الاتحاد السوفيتي » .

« دخان » هجرة السوفييت اليهود . . بلا نار

أما بخصوص السؤال المتعلق بالضجة المثارة حول موضوع هجرة اليهود السوفيت ، قال بروتنتس : « اريد ان الفت نظر اصدقائنا الى ان هذه الضجة اثيرت مرات عديدة في الاعلام الغربي . . ونحن الآن في دوامة الضجة الثالثة . ان من افتعل هذه الضجة ومن يقف وراءها يحلم بخلق اساس لهذه الدعايات عندكم على اساس المثل القائل « لا دخان بدون نار » . غير اني أؤكد انه لا توجد نار خلف هذا الدخان . ان هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي أو هجرة اية مجموعة من اية قومية او عرق من بلادنا تخضع لقوانين الاتحاد السوفيتي التي تتطابق بدورها مع قرار الامم المتحدة الذي اتخذته عام ١٩٦٦ بشأن الهجرة من اي بلد كان . وتنطبق هذه القوانين على اليهود كما تنطبق على غيرهم ، حيث يسمح لهم بالسفر على أساس جمع شمل العائلة فقط . ويستثنى من ذلك من كان مطلعا على اسرار الدولة » . واضاف بروتنتس قائلا للصحفيين العرب الذين اجروا معه المقابلة : « اقول لكم بشرف انكم لو لم تتجروا ورام هذا الضجيج لما حقق اهدافه . فالاهداف سياسية قبل كل شيء وتتلخص في بث روح العداء بين العرب والسوفيت . . » .

لا علاقات مع اسرائيل طالما هي قاعدة للعدوان

وحول ما يشاع عن اقامة علاقات بين البلدان الاشتراكية واسرائيل ، قال بروتنتس : « لن تكون هناك في المستقبل ايضا اية علاقات دبلوماسية مع اسرائيل طالما ظلت قاعدة للعدوان » . وفي اجابة على سؤال يدور حول العلاقات السورية - الفلسطينية قال : « ان الصداقة مع سوريا ضرورية من اجل ديمومة وقوة الدور الفعال للفلسطينيين من اجل حل أزمة الشرق الاوسط ، وبالتالي

Digitized by Birzeit University Library

وكما قلت لمناهضة المشاريع والسياسة الاسرائيلية في المنطقة . ومن جهة اخرى فان سوريا هي الاخرى تحتاج الى تعاون الفلسطينيين معها ، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار وزن ودور الفلسطينيين في الصراع في المنطقة ودور الفلسطينيين بشكل عام » .

علاقاتنا ليست مع فرد بل مع حركة شعب نريدها قوية وموحدة

واضاف : « اما عن دعوة عرفات لموسكو ، فانا لا املك معلومات عن هذه الدعوة . ان لدينا اتصالات بياسر عرفات بالرغم من ان اتفاق عمان ما كان له الا ان يترك اثرا عليها . ولكننا لا نضع القضية في اطار ان عرفات هو منظمة التحرير ومنظمة التحرير هي عرفات . ولا يمكن ان نربط كل علاقاتنا مع حركة تحرير الشعب الفلسطيني بعرفات . علاقاتنا هي مع المنظمة على ان تكون هذه المنظمة قوية وموحدة ومعادية للامبريالية والصهيونية . . . » .

وحول اتفاق عمان قال : « لقد قيمنا اتفاق عمان كعامل سلبي ، وفي هذه المسألة لم يتغير شيء في موقفنا » .

واضاف : « لقد فعلنا الكثير من اجل مساعدة منظمة التحرير الفلسطينية » ، وه بعد كل ذلك نجد فجأة ان اليد الفلسطينية وقعت على تلك الوثيقة (اتفاق عمان) التي لا تقر حق الشعب الفلسطيني ولا تذكر ولا تقر دور منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لهذا الشعب ، ولا تتحدث عن الدولة الفلسطينية ، اي بتعبير اخر بأيديهم هم بدأوا يهدمون ما بنوه خلال سنوات عديدة » .

نريد الانسحاب سريعا من افغانستان ولكن . .

وحول قضية افغانستان قال برونتس : « نحن دخلنا بناء على طلب من الافغانيين وليس برغبتنا الذاتية . وخلال السنوات ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ طلبت منا الحكومة الافغانية مساعدات عسكرية عدة مرات لردع التدخل العسكري الباكستاني في البلاد . وقد أجلنا الجواب على هذا الطلب عدة مرات . . . اننا نريد ان ننسحب من افغانستان بأسرع وقت ممكن . وكلما كان ذلك أسرع كان افضل . هذا هو ردنا على الدعايات التي تزعم اننا نريد ان نبقى في افغانستان الى الابد » .

ولكن « لا يجب على احد ان ينتظر منا ان ننسحب قواتنا من هناك وتفتح المجال امام المعادين للثورة الا بعد ازالة التدخلات الاجنبية » في شؤون افغانستان ■

تحت عنوان « النصر لقضية الفلسطينيين العادلة » وزعت وكالة « نوفوستي » السوفيتية مقالا « لمعلق نوفوستي السياسي » م . كنيازيف بمناسبة « الذكرى الحادية والعشرين لبدء الشعب الفلسطيني كفاحه المسلح » ـ كما جاء في العنوان ـ تناول الوضع الراهن للساحة الفلسطينية والاخطار الداخلية التي تتهددها بفعل الاوهام المروجة بشأن التسوية الاميركية وركز على أهمية استعادة الوحدة داخل منظمة التحرير على أساس مناهض للامبريالية وعلى أساس التمسك بحق تقرير المصير والدولة المستقلة والتمثيل المستقل والمتكافىء لمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . ونظرا لأهمية المقال لتوضيح الموقف السوفيتي بدقة من ازمة الساحة الفلسطينية وسبل تجاوزها ، ننشره بنصه الحرفي وبالصياغة العربية التي وزعتها وكالة « نوفوستي » (بتاريخ ٣/١/١٩٨٦) .

معلق "نوفوستي" السياسي يكتب بمناسبة ذكرى الانطلاقة الفلسطينية

اسطع الصفحات سجلها الفلسطينيون أبان وحدتهم

المهمة الملحة : تذليل الخلافات واستعادة حركة المقاومة على ارضية مناهضة للامبريالية

بعض الدول العربية لم تكن على مستوى متطلبات المهام المتعلقة بالقضية الفلسطينية

■ في غضون الاعوام العشرين الاخيرة يحتفل الشعب العربي الفلسطيني في اليوم الاول من العام الجديد بحدث آخر في تاريخه ، الا وهو يوم بدء الكفاح المسلح من اجل استعادة الحقوق المسلوبة . ففي الاول من كانون الثاني عام ١٩٦٥ ارتفع صوت الشعب الفلسطيني ليعلن عن نفسه امام جميع العالم كشعب مكافح لم يستسلم للمصير الذي اعدته له الصهيونية والامبريالية ، مصير الشعب المشرد .

والفلسطينيون بسعيهم لاحلال العدالة في العلاقات بين جميع شعوب منطقة الشرق الاوسط انما يناضلون ايضا في سبيل تصفية البؤرة الخطرة للتوتر الدولي في هذه المنطقة ، الامر الذي يستجيب لمصالح جميع القوى المحبة للسلام . اذ ان اهدافه النبيلة السامية في الكفاح هي التي جلبت لهذا الشعب الباسل بالذات الاحترام العميق والتأييد الواسع في جميع انحاء العالم ، بما في ذلك البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، الذي قدم للفلسطينيين المساعدات الشاملة التي تعتبر الضمانة التي تكفل نجاحات حركة المقاومة الفلسطينية في المستقبل .

علما ان التأييد السوفيتي لحركة المقاومة الفلسطينية كان اوسع كلما تجلى بوضوح موقف قيادتها الواقعي من جميع الجوانب المعقدة والمشوشة للتسوية في الشرق الاوسط وكلما ازداد ترسخ توجه الحركة في مناهضة الامبريالية . وبات الموقف من القضية الفلسطينية اليوم بمثابة المؤشر الذي يحدد بموضوعية موقف هذه الدولة او تلك من تسوية الازمة في الشرق الاوسط . ان حل القضية الفلسطينية حلا عادلا هو المفتاح الوحيد الذي بمقدوره فتح الطريق نحو التسوية في الشرق الاوسط . وهذه حقيقة يضطر الى الاعتراف بها حتى خصوم الطريق . فالولايات المتحدة التي تنكر حق الفلسطينيين في تقرير المصير وتأبى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، لا يمكنها مع ذلك ان تتجاهل كليا وجودها ، ولهذا فهي تراهن على شق وحدة صفوفها والبحث عن عناصر فلسطينية خائنة .

رهانات اميركية على عناصر متذبذبة داخل المقاومة

وفي الآونة الاخيرة تتعالى من واشنطن اكثر فاكثر الاصوات التي تدعو الى تلبية « حقوق الفلسطينيين المشروعة » . وبدا ان هذه الدعوات عادلة على ان الولايات المتحدة لا تلبث ان تقبل بها اعتمادت عليه من صلافة على تقسيم الفلسطينيين اعتباطا الى « شرعيين » ، اي اولئك الذين وفق حساباتها يمكنهم الدخول طرفا في صفقة مع اسرائيل و« غير الشرعيين » اي اولئك الذين على استعداد للدفاع عن مُثل الحركة الفلسطينية حتى النهاية . والرهان في هذا الغضون يعقد على شق صفوف حركة المقاومة الفلسطينية وفصل العناصر المتذبذبة عنها .

ومن دواعي الاسف ان الخطط الامريكية هذه لا تبنى في فراغ . فهي تعتمد على تلك القوى الداخلة في منظمة التحرير الفلسطينية التي لا تزال أسيرة الاوهام بشأن قدرة ورغبة الولايات المتحدة في تحقيق تسوية من شأنها ان تستجيب لمصالح العرب ايضا . وفي محاولاته لخطب ود الولايات المتحدة وجر واشنطن الى الحوار حول التسوية في الشرق الاوسط ، لا يتبه جزء من الفلسطينيين احيانا الى ذلك الحد الذي يفصل بين الحلول الوسطية الطبيعية والمعقولة وبين التنازلات ذات الطابع المبدئي .

هذا في حين ان واشنطن وتل ابيب تفهمان هذه التراجعات بشكل واحد ، اي بمثابة استعداد الفلسطينيين للتنازل عن موقفهم على وجه التحديد . وبالنتيجة يجري هكذا ابراز الموضوعات الصادرة من بعض الاوساط الفلسطينية التي تتجاهل عمليا المطلب الرئيسي بشأن اقامة دولة فلسطينية مستقلة وتطمس دور منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني . في حين انه لا يمكن عن طريق سحب هذه الشعارات المبدئية التوصل الى استعادة الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير ولا تحقيق تسوية عادلة حقا في الشرق الاوسط .

ومع ظهور هذا الضرب من الميول والنزعات نشبت في صفوف حركة المقاومة الفلسطينية الخلافات المعروفة . الامر الذي يدفع بدوره الى ظهور صيغ جديدة من الصفقات الانفرادية ويعيق اصدقاء العرب الحقيقيين ، الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ، عن امكانية ابداء المساعدة لحركة المقاومة الفلسطينية .

اسطع الصفحات سجلها الفلسطينيون ابان وحدتهم

ومن المناسب التأكيد بهذا الصدد ان اسطع صفحات تاريخ كفاح الشعب الفلسطيني قد سجلت بالضبط حين تمكنت مختلف فصائل حركة المقاومة الفلسطينية من التغلب على التناقضات الثانوية ووجدت في نفسها القوة على توحيد قواها على اساس مبدئي مناهض للامبريالية . وفي هذه الفترة بالضبط اعترف المجتمع العالمي بالطليعة الكفاحية للشعب الفلسطيني ، منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني ، طرفا اساسيا ومتكافئا في الحقوق في اية مفاوضات حول الشرق الاوسط . ودخلت منظمة التحرير الفلسطينية الامم المتحدة بمثابة مراقب . وعمت العالم موجة الاعتراف الدبلوماسي بمنظمة التحرير الفلسطينية . وحصلت ممثلياتها في الكثير من البلدان على صفة هيئة دبلوماسية . وقد بلغت هذه العملية ذروتها بحق في قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الذي أكد حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير دون تدخل خارجي وحقه في الاستقلال والسيادة الوطنية بما في ذلك حقه في اقامة دولته المستقلة .

وكما نرى ، فان ٢١ عاما من النضال الضاري تتوجت بانجازات كبيرة مع انها كلفت الشعب الفلسطيني تضحيات كبيرة . وقد اثارت هذه النجاحات مقاومة ضارية من قبل اعداء التسوية العادلة للقضية الفلسطينية ، تجلت في محاولة تدمير منظمة التحرير الفلسطينية بقوة السلاح وشق وحدة حركة المقاومة الفلسطينية والقضاء عليها . ومن الضروري في غضون ذلك الاشارة الى جانب مهم . ان بعض البلدان العربية لم تكن في هذا الظرف المعقد والحساس على مستوى متطلبات المهام المتعلقة بالقضية الفلسطينية ووضعت نفسها عمليا في صف واحد مع اعداء تسوية هذه القضية تسوية عادلة .

ان المرحلة المعقدة الراهنة في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني تطرح بكل حزم وحيوية مسألة وحدة صفوف حركة المقاومة الفلسطينية ذلك لان منظمة التحرير الفلسطينية لا يمكنها ، الا متى باتت موحدة ومتكاتفة ، معالجة المهام الحيوية بالنسبة لمصير الشعب الفلسطيني واجياله القادمة .

ان تذليل الخلافات داخل صفوف حركة المقاومة الفلسطينية واستعادة وحدة صفوفها على اساس مناهض للامبريالية ، سوف يتيحان توجيه البحث عن سبل التسوية في الشرق الاوسط في الطريق الصحيح . على ان ذلك يتطلب بالطبع شجاعة سياسية معينة . في حين ان الشعب الفلسطيني وطليعته منظمة التحرير الفلسطينية قد اثبتا من خلال كفاحها تحليها بهذه السجية .

هذا مع العلم بان تسوية القضية الفلسطينية ، التي هي في الحقيقة قضية دولية ، تهم موضوعيا شعوب العالم باسره ، ناهيك عن شعوب الشرق الاوسط .

ان النهج المبدئي المناهض للامبريالية الذي تتبعه الحركة الفلسطينية والرامي الى تحقيق التسوية الشاملة مع مراعاة المصالح والحقوق المشروعة لجميع اطراف النزاع سوف يلقى على الدوام الفهم والدعم لدى الاتحاد السوفيتي ■

Digitized by Birzeit University Library

في مواجهة المشاريع التصفوية الاستسلامية

خيار الجماهير يبقى:

تصعيد الكفاح المسلح

سلسلة من العمليات الجريئة في انحاء الوطن المحتل، وعدد من العمليات البطولية لقوات الجبهة الديمقراطية

■ في مواجهة واحدة من اشرس حملات البطش والارهاب التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل، والمتمثلة بسياسة «القبضة الحديدية» التي تحاول حتى تضالاته الوطنية، وفي مواجهة كافة المحاولات التي تبذلها كل القوى المعادية للشعب الفلسطيني بهدف تبديد حقوقه الوطنية، وفي مواجهة السياسات التفريطية الخطيرة التي تمارسها القيادات اليمينية الفلسطينية، في مواجهة هذا كله تشهد المناطق المحتلة تصاعدا هائلا في مقاومة الاحتلال وسياساته وخططاته، وحالة من الغليان الجماهيري أفرزت سياسة «القبضة الحديدية» من قوتها التي أريد لها ان تكون مرعبة، وأعطت للعالم الجواب الدقيق والصريح على كل الطروحات الاستسلامية التيئيسية التي ارادت النيل من صلابة نضالها الوطني. فالجماهير في الوطن المحتل - كما في كل مكان - وفي طليعتها القوى المنظمة والمسلحة، حددت خيارها، الخيار الوطني الحازم القائم على استمرار النضال بكافة اشكاله حتى احقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. والجماهير اعلنت - بكل اشكال الفعل - تبنيها وتمسكها ببرنامج الاجماع الوطني، ورفضها لكل المقولات البائسة والمتخاذلة، ولكل محاولات اللهاث وراء الحلول الامريكية الساعية الى تبديد القضية الوطنية.

وليس صدفة ان تمر ذكرى انطلاقة الثورة وسط جو مشحون بالتصدي للاحتلال، بأكثر تعبيراته وضوحا، وهي العمليات العسكرية المسلحة التي اصبحت شبه يومية على مدى الشهور الماضية، وذلك في تعبير واضح عن تمسك الجماهير الفلسطينية بثورتها، وبمنظمة التحرير الفلسطينية كممثلا شرعيا وحيدا لها، وعن الرفض الشامل والقاطع لمشاريع الالحاق ومحاولات الغاء الدور المستقل لمنظمة التحرير من المعادلة السياسية في المنطقة.

لقد تكثفت على مدى العام الماضي المحاولات الشرسة من جانب كل القوى المعادية للشعب الفلسطيني - بدءا بالسلطات الصهيونية والامبريالية الامريكية، وانتهاء بالرجعيات العربية - لسلب حقه في النضال في سبيل حقوقه المشروعة. ولكن تصاعد هذه الهجمة الشرسة لم يؤد الا لمزيد من التصاعد في مقاومة الاحتلال ومشاريعه و«قبضته الحديدية»، ومزيد من التمسك ببرنامج الاجماع الوطني الفلسطيني.

هذا التصاعد في المقاومة امر يستوقف كل المراقبين في هذه المرحلة الصعبة من مراحل النضال الوطني الفلسطيني، ويبعث القلق في صفوف قيادة قوات الاحتلال. اسحق رابين وزير الحرب الصهيوني، صرح مؤخرا - وفي معرض اعترافه بتصاعد المقاومة المسلحة - بان **رجال المقاومة يلقون تعاطفا واضحا من «المواطنين** الفلسطينيين». وفي وقت سابق صرح ضابط صهيوني كبير بان الخلايا المسلحة ما كانت لتستطيع ان توجه الضربات الموجعة لقوات الاحتلال لولا احتضان الجماهير لها. هذه التصريحات جاءت لتناقض ما كانت سلطات الاحتلال تروج له. وهو ان رجال «المنظمات» يأتون من الخارج، اما الشبان فيعملون بشكل عفوي ودون اية صلة مع منظمة التحرير. ان التكامل والتفاعل القائم بين النضال الجماهيري والنضال المسلح أمر لم يعد يستطيع ان ينكره حتى وزير الحرب الصهيوني. فالطليعة المسلحة والمنظمة هي جزء لا يتجزأ من الجماهير المعبأة ضد الاحتلال وكافة مخططاته. والسلطات الصهيونية ذاتها التي كانت قد أعلنت سابقا ان عمليات الطعن بالسكاكين التي يتعرض لها الجنود والمستوطنون الصهاينة في عمليات يقوم بها شبان صغار دون اي تخطيط او تنظيم مسبقين، عادت لتعلن مؤخرا عن وجود اكثر من شبكة فدائية منظمة مهمتها خطف الجنود وقتلهم، وان هذه الشبكات مسؤولة عن قتل ١٦ صهيونيا خلال العام الماضي.

ان العمليات المسلحة - وكافة اشكال المقاومة - ليست موسمية ولا عفوية ولا فردية، وانما هي نتاج سياسة ثابتة ودائمة للجماهير في الوطن المحتل، وفي طليعتها القوى الامينة لمواقفها الثابتة، القائمة على رفض كافة مشاريع التصفية، والتمسك بوحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني، والنضال المستمر بكافة اشكاله حتى تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني. ومن هنا هذا التصاعد الكبير في العمليات العسكرية التي نفذها ابطال الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في ادق ترجمة لسياستها الثابتة التي تتجاوب مع طموحات جماهير الشعب الفلسطيني وخاصة في الوطن المحتل.

عمليات قوات الداخل للجبهة الديمقراطية

■ **تفجير سيارة عسكرية للعدو:**

صرح ناطق باسم قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية بما يلي:

خلال اقل من اربع وعشرين ساعة على عملية تفجير محطة التوليد الكهربائية في الخضيرة تمكنت وحدة اخرى من ثوارنا العاملين داخل الوطن المحتل من تنفيذ عملية جريئة صباح ٢٦/١٢/١٩٨٥، وذلك بالقرب من مستوطنة بيت حورون غربي مدينة رام الله المحتلة حيث تم استخدام لغم شعبي ادى الى اصابة سيارة نقل عسكرية تابعة للجيش الاسرائيلي وتدهورها مما ادى الى قتل واصابة حوالي خمسة عشر جنديا من جنود جرس الحدود، في الوقت الذي تمكن ابطالنا من العودة الى مواقع انطلاقهم بسلام.

ان هذه العملية الشجاعة نفذت على مقربة من المكان الذي عثر فيه على جثة الصحفي الفلسطيني **حسن عبد الحليم الذي اغتاله يد القتل والاجرام** الصهيونية بسبب دوره في فضح صفقات سلب ومصادرة الاراضي الفلسطينية في منطقة الخليل، حيث تعتبر العملية خير رد على الجريمة الجبانة.

■ **تفجير مركز تجمع للجنود:**

قامت مجموعة الشهيد عاطف سرحان العاملة داخل الوطن المحتل، بزرع عدد من العبوات الموقوتة المعدة للانفجار بالتتابع في مركز لتجمع الجنود الاسرائيليين المجازين، الواقع على تقاطع شارعي فرشمان/ بن نامير ول في ساحة ملوك اسرائيل داخل مدينة تل ابيب، وعادت الى مواقع انطلاقها سالمة. وانفجرت العبوات في الساعة السادسة من مساء ٢٧/١٢ حيث الحقت اصابات عديدة في صفوف الجنود وقوات الشرطة التي هرعت الى مكان الحادث.

■ **تصفية عنصر مخابرات اسرائيلي:**

في حوالي الساعة الثامنة من مساء ٣١/١٢، قام احد افراد مجموعة الشهيد الحاج سامي ابو غوش، العاملة داخل الاراضي المحتلة، بمهاجمة سيارة مخابرات اسرائيلية قرب مستوطنة شلعايم، وحاول اسر سائقها، بهدف مبادلته بعدد من المناضلين الفلسطينيين الاسرى في سجون الاحتلال الاسرائيلي. غير ان قدوم سيارة عسكرية تابعة لجيش الاحتلال الاسرائيلي اعاق عملية اسره، مما اضطر عضو المجموعة الى توجيه عدة طعنات قاتلة له **والانسحاب** الى نقطة انطلاقه سالما.

■ **تفجير موقف لنقل الجنود:**

في صبيحة يوم ٣/١ قامت احدى المجموعات السرية العاملة داخل الوطن المحتل بتفجير احد المواقف المخصصة لنقل الجنود الصهاينة في شارع كرينسكي في ضاحية رامات غان الواقعة شرقي تل ابيب. وقد استخدمت القنابل اليدوية في العملية التي ادت الى وقوع عدد من الاصابات. وقد اعترف العدو بوقوعها دون ان يقر بحجم خسائره الفعلية كالعادة.

«حاييم عزرا»، وعبوة ثالثة قرب مطعم ادت الى اصابة العديد من الصهاينة بجراح. واعلن راديو العدو عن العثور على عبوتين ناسفتين في محطتين لوقوف الحافلات في احدى ضواحي تل ابيب، وثالثة في محطة القطارات المركزية. وانفجرت عدة عبوات ناسفة في محطة «هاديرا» لتوليد الطاقة الكهربائية **وهي** شركة حكومية تقع على الساحل بين تل ابيب وحيفا، وتغذي اكثر من نصف احتياجات اسرائيل من الطاقة الكهربائية. وقد اصيب نتيجة الانفجار العديد من الصهاينة بجروح خطيرة، توفي احدهم اثرها في المستشفى.

وفي مستوطنة «ريشون لتسيون» شرقي تل ابيب اصيب شرطيان عندما تعرض مركز الشرطة لهجوم بالرشاشات.

وانفجرت عبوة ناسفة في محطة الباصات المركزية في «كفار سابا» القريبة من قلقيلية.

امرأة تطلق النار على مستوطن

كما انفجرت عبوة ناسفة في الشارع الرئيسي في العفولة، وهو عاشر انفجار من نوعه تشهده البلدة مؤخرا.

وفي الخليل تعرض مستوطن لطلقات نارية بينما كان يتجول في المدينة. وقد اعلن في مقابلة تلفزيونية ان امرأة هي التي اطلقت النار عليه من مسدس واختفت بين الجمهور.

وقد حاولت قوات الاحتلال على الاثر ان تنتقم من المواطنين في الخليل حيث اطلقت النار على شابين بحجة عدم امتثالهما لامر بالتوقف.

وفي القدس القيت زجاجتان حارقتان على سيارة باص تابعة لشركة «ايجد» في ملتقى التلة الفرنسية وطريق الخان الاحمر، وفي بطا/ الخليل تم احراق باص اسرائيلي لنقل العمال وتحول الى ركام، كما احرقت سيارة لمستوطن بالقرب من محيم بلاطة.

وفي غزة تعرض مقر الحاكم العسكري لهجوم بالقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة، كما عثر على قنبلة في باحة مركز الشرطة.

هذا وتعرضت عدة حافلات اسرائيلية للرشق بالحجارة في عدة مدن في الضفة الغربية، حيث رشق باص تابع لشركة ايجد قرب بيت لحم، واصيب مستوطنان بجراح عند رشق سيارة بالحجارة في القدس، ورشقت سيارة عسكرية في الخليل، وباص مخصص لنقل الجنود في بيت ساحور.

وهكذا باختصار، تبقى الكلمة للمقاومة، والشعب سيقي يرد الصاع صاعين للمحتلين ودعاة التصفية ■

عيلة ناصر

Digitized by Birzeit University Library

البيان الأول لمجلس بلدية نابلس "المعيّن"

ديماغوجية مبتذلة لتبرير مالا يمكن تبريره

■ فور تنصيبه ، طالعنا المجلس المعين لبلدية نابلس وعلى رأسه المدعو « ظافر المصري » ، باصدار بيان عام ، نشرته « الفجر » المقدسية الصادرة يوم ٢٢ كانون الأول الماضي ، ورغم الصياغة الحذرة والمغلفة ببافطات « الحرص على مصلحة المواطنين وخدمتهم » ، فقد اكد البيان على جملة نقاط جديرة فعلا بالقراءة والتمحيص .

هل وجود « عربي » على رأس البلديات هو الاساس ؟ !

اولى هذه النقاط تضمنت التالي : « اننا من منطلق ايماننا بان الانتخابات البلدية هي السبيل الوحيد لتكوين المجلس البلدي وانها حق مشروع للمواطنين ، فاننا نعتبر استلام مهام البلدية هي فترة انتقالية ... » ! ان هذا المدخل المراوغ للبيان ، يثير مجموعة من التساؤلات البديهية . فاذا كان مصدروه يؤمنون حقا بمبدأ « الانتخاب » البلدي الحر ، فلماذا لم يجدوا ايمانهم بالعمل ، ولماذا ارتضوا لانفسهم ان يكونوا رأس حربة اسرائيلية - اردنية لطعن هذا المبدأ ، واستبداله بمبدأ « التعيين » المشترك ؟ وهل طبيعة استلامهم مهام بلدية نابلس ، سواء أكانت انتقالية ولا ، هي مربط الفرس ، أم ان المسألة الاساس هي « الاستلام » بعينه والموافقة عليه ، هذا الاستلام الذي يحمل في طياته ابعادا ومضامين سياسية كارثية ، اهمها فك الحصار العام المفروض على « الادارة المدنية » المحتضرة ، وبايد محلية ، وارتضاء تلك الايدي دخول صفقات « التقاسم الوظيفي » الاسرائيلي - الاردني المشترك ، الجارية في المناطق المحتلة ، والباحثة قديما وحديثا عن ايادق محلية لها ؟ !

في النقطة الثانية ، يزيدنا البيان نورا على نور ، بقوله : « ... توصلنا الى ان اولى الاولويات هي استلام البلدية من الادارة السابقة » ! فيزيل من جهة أدنى شك قد يتبادر للذهن حول أولوية « الاستلام » ، ومن جهة اخرى يحاول ان يصور ذلك الاستلام كانجاز ومكسب ونصر مظفر ، من خلال العزف على الوتر المقطوع منذ تشكيل روابط القرى العميلة ، وما تبعه من تعيين شخصيات عربية على رأس البلديات الاربع التي أقال الاحتلال رؤساءها - قلقيلية ، جنين ، اريحا وبيت جالا - لمعارضتهم مشاريعه التصفوية ، وفي المقدمة منها مشروع « الادارة المدنية » .. ذلك العزف الذي يستند على قاعدة « وجود عربي على رأس البلدية أفضل من اسرائيلي » ، وبغض النظر عن كيفية وجوده ، ولماذا هذا الوجود ، ومن اين يستمد قوته وقراره ، وعمن يعبر ، ومصلحة من يلبي ؟!

لقد دللت تجارب « التعيين » البلدي السابقة ، ان العبرة ليست في وجود عربي ام ضابط اسرائيلي على رأس بلدية ما ، حيث ان هذا العربي المعين بقرار احتلالي بحت او مشترك مع الاردن ، عاجز فعليا عن تحقيق شعار « مصلحة وخدمة المواطنين » المزعوم ، لكونه خاضعا للجهة او الجهات التي نصبته ، والتي لا تُريد لا المصلحة الوطنية ولا حتى المطلبية للمواطنين ، بقدر ما تبتغي تمرير مشاريعها واهدافها السياسية التصفوية منها والالحاقية ، عبر واجهات محلية ترى فيها الاستعداد والاهلية اللازمين لذلك .

وفي النقطة الثالثة للبيان ، يؤكد المجلس المعين لبلدية نابلس هذه المسألة المذكورة ، فيقول : « اننا سنعمل على خدمة المواطنين ضمن الصلاحيات التي يمنحنا اياها قانون البلديات ... » ! أي بمعنى أدق الصلاحيات التي منحها اصحاب قرار التعيين ، والتي لا شك في تعارضها بالكامل مع خدمة المواطنين .

افصاح مغلف عن النوايا المبيتة

اما في النقطة الخامسة ، فيزداد البيان وضوحا ، وينفي ما هو مذكور من عبارات استهلاكية في النقطة الاولى حول الايمان بمبدأ الانتخاب والاستلام المؤقت والانتقالي ، حيث يقول : « انطلاقا من ايماننا بان البلديات ملك للمواطنين وهم الحق في ادارة شؤونهم بانفسهم وللاشراف عليها ، فاننا نعتبر حل مشكلة بلدية نابلس بداية لحل مشكلة كافة البلديات التي تأثرت باجراء السلطات عام ١٩٨٢ » !

وفي النقطة التي تليها ، يتجاوز المجلس المعين حدود اللياقة ، فيشن هجوما وقحا على مواقف الاجماع الوطني الرافض لمبدأ « التعيين » الافرادي والمشترك ، بكل ما يحمله من مضامين سياسية خطيرة ، ويقول : « اننا لا نقبل اطلاقا ما طرح من مهاترات ونحن وتشكيك بغير حق ونرفضه بشدة ! من ناحية الاسلوب او المضمون ... » ! والمجلس المعين يحاول بذلك تفريغ الرفض الوطني العام السياسي بالاساس ، بوصمه بطابع الرفض الشخصي « لظافر المصري » وشلته في حين ان واقع الحال بالمناطق المحتلة ، يشير الى ان « المصري » ومجموعته ومن على شاكلتهم كاشخاص ليسوا بدي بال ولن يكونوا ، وذلك لان الخطورة ليست بالاشخاص (الادوات) ، وانما بما يمثلون من مواقف راهنة غاية في الخطورة ، تستهدف اولا واخيرا تمرير مشاريع التصفية والالحاق . وما مواقف هذه الحفنة « المطية والجسر » ، سوى تسجيل مسخ عن المواقف الأم ، التي تشحذ كل طاقاتها راهنا لتحطيم مواقف الاجماع الوطني ، التي اصطدمت بها تاريخيا . وفي هجومه الوقح ، يضع المجلس المعين لبلدية نابلس نفسه ضمن تلك الطاقات الهزيلة المحشودة والجاري لملمتها وتجميع اوراقها المتساقطة .

وفي نقطته السابعة والاخيرة ، يحاول المجلس المعين في بيانه ، تسريب سموم أسياده بصورة مغلفة ، فيقول : « اننا من منطلق ايماننا بالتعاون الجماهيري ورفض التسلط والانفراد ، فاننا نأمل من كافة مواطنينا وهيئاتهم ومؤسساتهم التعاون معنا » ! اما على اي اساس سيكون التعاون ، وكيف يتم بين موقفين نقيضين جذريا ، فهذا ما لم يوضحه البيان ، وما لا يستطيع اصلا توضيحه . الامر الذي يعني بطبيعة الحال ، محاولة تفتيت موقف الاجماع الوطني عبر بافطة « التعاون » ، التي يراد بها خداع وجذب بعض القوى لهذه المواقف المصغرة عن مواقف الاحتلال ودعاة الالحاق . فالقوى الوطنية قد حسمت امرها منذ سنوات بعيدة ، وحددت ثوابتها النقيضة لكل مشاريع التصفية والالحاق ، التي تتعارض تماما مع طموحات وامال وحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية في الداخل والخارج ، وفي المقدمة منها حق الدولة المستقلة .

بعد هذا وذاك ، فان محاولات المجلس المعين لبلدية نابلس ، تعميم مشاريع اسيادة واصحاب نعمته الوهمية الراهنة ، ليست الا اصرارا منه على ركوب المستحيل ، هذا الركوب الذي يراد منه تعميم الخدعة التي ابتلعها « المصري » وشلته . ويبدو ان المجلس المعين ورئيسه ينسون او يتناسون ان جماهير المناطق المحتلة واطرها ومؤسساتها الوطنية المختلفة ، قد تسامت ومنذ سنوات بعيدة عن الوقوع بالمصائد والمكائد ، ومن اية جهة أتت وانبثقت ، وذلك لسبب بسيط هو انها تعرف مصلحتها ، وما تريد وما لا تريد ، وتدرك جيدا سبل تحقيق ارادتها ومصلحتها الوطنية ■

نعمان محمد

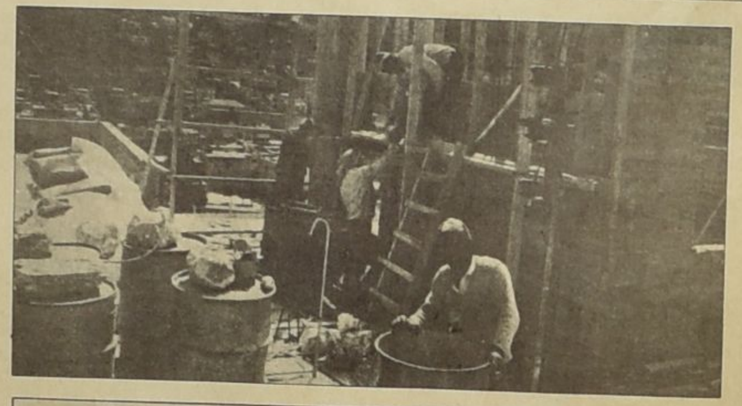

في المناطق المحتلة

الحركة النقابية تفعّل هيئات ومؤسسات اتحادها الشرعي

■ في الأونة الاخيرة صعدت سلطات الاحتلال من ممارساتها القمعية والارهابية ضد الحركة النقابية والطبقة العاملة الفلسطينية في المناطق المحتلة ، فقد طالت الاعتقالات الادارية ابرز نشطاء الحركة النقابية والعديد من امناء سر النقابات واعضاء الهيئات الادارية . كما صعدت سلطات الاحتلال من تدخلاتها ومضايقاتها تجاه العديد من النقابات وذلك باتباع سياسة المداهمة والاغلاق ومصادرة المحتويات لتلك النقابات ، وكان اخرها مداهمة نقابة البناء والاعمال العمرانية في بعيد واعتقال امين سرها اعتقالا اداريا . في ظل هذه الهجمة وتصاعدها اصبح من الضروري والملح حل الازمة الداخلية المتفاقمة في الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية حتى تتمكن الحركة النقابية وبقيادة اتحادها المناضل من لعب دورها الريادي والطليعي في مواجهة مشاريع ومخططات الاحتلال ، ولكي يتمكن اتحادها من لعب دوره الوطني والنقابي والمطلبي ان حل الازمة التنظيمية في الاتحاد على قاعدة الشرعية والاسس الدستورية هو الضمان الوحيد لاحياء وتفعيل هيئات ومؤسسات الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية

ان تداعي اعضاء الهيئة العامة للاتحاد ، والتي تضم كل اعضاء الهيئات الادارية في النقابات المنضوية تحت راية الاتحاد ، لاجتماع بهدف مناقشة أزمة الاتحاد الداخلية هو الحل الدستوري والقانوني وفقا للنظام الداخلي للاتحاد .

كما ان هذا الاجتماع والذي تمخض عن مجموعة من الاجراءات ابرزها تشكيل لجنة للكشف عن سجلات النقابات وتحديد ممثليها في مجلس الاتحاد ، وبالتالي دعوة المجلس لاجتماع خاص لانتخاب هيئة تنفيذية جديدة ، ان هذا الاجتماع وما نتج عنه من قرارات واجراءات يمثل نقلة نوعية هامة في تاريخ الاتحاد المتاصل وما يترتب على ذلك من اعادة احياء وتفعيل مؤسساته وهيئاته الشرعية . وفي هذا الاطار أصدرت الهيئة العامة ومجلس الاتحاد البيانين التاليين :

بيان صادر عن الهيئة العامة للاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية

تداعى اعضاء الهيئة العامة الممثلين لاغلبية النقابات الاعضاء في الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية الى اجتماع طارىء تدارسوا فيه الاوضاع الخطيرة التي يمر بها الاتحاد العام وانسحاب عادل غانم وبعض اعضاء الهيئة التنفيذية السابقين ، وقد اجمع المجتمعون على النقاط التالية :

١ - ان اقدام الهيئة التنفيذية منذ حزيران عام ١٩٨٣ على تجميد عمل هيئات الاتحاد بدءا من تعطيل اجتماعات الهيئة التنفيذية واجتماعات المجلس وانتهاءا بعدم دعوة الهيئة العامة صاحبة السلطة العليا في رسم سياسة الاتحاد قد ألحق أفدح الاضرار بمصالح الطبقة العاملة الفلسطينية وحركتها النقابية واعادة اللحمة لها ، وحال دون الارتقاء بدورها الوطني والنقابي ، كما ان خطوتها هذه تعد مخالفة صريحة وصارخة للنظام الاساسي للاتحاد الامر الذي يفقدها صفتها الشرعية لتمثيل الاتحاد ورعاية مصالح النقابات العضوة فيه ، كما ينص عليه النظام الاساسي في المادة الحادية والثلاثين والتي تقول : « تجتمع الهيئة التنفيذية كل اسبوعين مرة على الاقل .. الخ » ، في حين ان الهيئة التنفيذية لم تعقد خلال الفترة المذكورة سوى ثلاثة اجتماعات كان اول اجتماع لها قد انعقد فيه عدة قرارات ليس من صلاحيتها بل من صلاحية مجلس الاتحاد . اما المادة الثالثة والعشرون فيقول نصها : « يجتمع المجلس كل شهر مرة .. الخ » في حين ان الهيئة التنفيذية لم تدع مجلس الاتحاد سوى لجلسة واحدة بتاريخ ١٨/ ٥/ ٨٤ ، والمادة الحادية والعشرون تنص على التالي : « تكون الهيئة العامة من مجموع اعضاء الهيئات الادارية للنقابات وهي السلطة العليا في رسم السياسة العامة لتحقيق اهداف الاتحاد العام ، ويعقد اجتماع الهيئة العامة في شهر اذار من كل سنة باكثرية عادية » ، في حين ان الهيئة التنفيذية لم تدع الهيئة العامة للاجتماع طوال الفترة المذكورة .

٢ - ان الهيئة التنفيذية منذ اب ١٩٨١ وحتى الآن لم تدع مجلس الاتحاد لجلسة خاصة لانتخاب هيئة تنفيذية بل اكتفت بتاريخ ١٨/ ٥/ ٨٤ بتمديد عمل الهيئة التنفيذية لمدة عام مما افقدها صلاحيتها وصفتها التمثيلية للاتحاد العام كما تنص عليه المادة السابعة والعشرون من النظام الاساسي : « .. تدير الاتحاد هيئة تسمى هيئة تنفيذية وتتكون من سبعة الى ١٥ عضو يتخبهم المجلس لمدة سنتين بطريقة الاقتراع السري .. الخ » .

٣ - ان اقدام عادل غانم وبعض اعضاء الهيئة التنفيذية السابقين على انسحابهم من الاتحاد وهيئته الشرعية والاعلان عن ما يسمى بالاتحاد خاص بهم شكل ضربة قاسمة لاسس التحالف الوطني النقابي داخل الاتحاد العام والحركة النقابية عامة ، وتعتبر خطوتهم هذه خطوة انقسامية وفتوية ضارة بمسيرة الحركة النقابية في الارض المحتلة وبوجه خاص بوحدتها ، وحل التعارضات القائمة بها ، وتعلن ايضا عن ادانتها لخطواتهم هذه كما ادانها سبعة اعضاء هيئة تنفيذية من مجموع ١٣ عضوا وادانتها ثلاث كتل نقابية داخل الاتحاد

٤ - تؤكد الهيئة العامة على ضرورة تفعيل الاتحاد العام وانتخاب هيئة تنفيذية جديدة تأخذ على عاتقها المسؤولية الكاملة تجاه الاتحاد العام والحركة النقابية في المناطق المحتلة . بناء على ما تقدم قررت الهيئة العامة تشكيل لجنة

Digitized by Birzeit University Library

فيما حملات القمع الصهيونية تتكشف وحملات الادانة العالمية تتواصل

ابو هلال يرفض المثول امام محكمة العدل الاسرائيلية

■ بالرغم من مناشدات الرأي العام العالمي وكافة الشخصيات والهيئات والمنظمات الدولية للحكومة الاسرائيلية ، ورئيس وزرائها شمعون بيريس لوقف سياسة « القبضة الحديدية » المتمثلة بمبدأ العقاب الجماعي والاعتقالات الادارية وأوامر الابعاد عن الاهل والوطن ، وعمليات هدم البيوت والمنازل على رؤوس اصحابها واصدار الاحكام الجائرة بحق نشطاء الحركة النقابية والجماهيرية في المناطق المحتلة ، الا ان سلطات الاحتلال ما زالت مصرة على موقفها المتعنت

ابو هلال يرفض المثول امام محكمة العدل العليا

هذا واعلنت المحامية فيلتسيا لانغر ان القائد النقابي علي ابو هلال وزميله حسن عبد الجواد سيقاطعان جلسات محكمة العدل العليا الاسرائيلية المتوقع استئنافها خلال الاسبوعين القادمين . واكدت لانغر في تصريحها ان مقاطعة ابو هلال ، وعبد الجواد لجلسات محكمة العدل العليا قد تقررت على ضوء الاعتداء الوحشي الذي تعرضا له في اعقاب انتهاء الجلسة الاولى من المحاكمة يوم ١٦/١٢/ ٨٥ واحتجاجا على الاستفزازات التي يتعرضان لها من جانب ادارة السجون .

الحالة الصحية للشعيبي في تدهور مستمر

من ناحية اخرى ، قام المحامي عدنان الشعيبي بزيارة لسجن جنيد حيث التقى المهددين بالابعاد وهم د . عزمي الشعيبي وابو هلال وحسن عبد الجواد ، وافاد المحامي ان الحالة الصحية للدكتور عزمي متردية بسبب من الاوضاع المزرية التي يعيشها داخل السجن ومنع العلاج عنه . كما ان علي ابو هلال وحسن عبد الجواد يعانيان من الام مبرحة في مختلف انحاء جسديهما بعد ان تعرضا للضرب على ايدي الشرطة العسكرية التي قامت بنقلهما الى محكمة العدل العليا .

هذا وقام الدكتور شوقي حرب الطبيب الخاص للشعيبي بتقديم تقرير طبي الى محكمة العدل العليا الاسرائيلية يؤكد ان الاوضاع الصحية للشعيبي لا تسمح بالاستمرار في اعتقاله او ابعاده عن ارض الوطن . في نفس الوقت قدم المحامون المتطوعون كخطوة وقائية التماسا لمحكمة العدل العليا يطالبون فيه بالغاء اوامر الطرد بحق الدكتور عزمي الشعيبي .

٢١ اسيرا محررا مهددون بالطرد من ارض الوطن

وتحت ستار كثيف من التعتيم الاعلامي ، اقدمت سلطات الاحتلال على ابعاد الاسير المحرر خالد طنطش من بيت حنينا عن طريق وادي عربة . ويذكر ان طنطش كان معتقلا لمدة ١٥ عاما وجرى تحريره في عملية تبادل الاسرى الاخيرة ، وكان ٢١ اسيرا محررا قد توجهوا الى محكمة العدل العليا بطلب استصدار أمر يمنع طردهم من الوطن ، الا ان المحكمة رفضت الطلب وبات الخطر يتهددهم بالطرد ايضا

برقيات تضامن اوروبية

هذا وقد تواصلت تحركات التضامن مع المبعدين ، فمن العاصمة الايطالية روما ، وجهت قيادة شبيبة الحزب الشيوعي برقية الى الحكومة الاسرائيلية ، استنكرت فيها اوامر الابعاد والاعتقالات الادارية التي اتخذتها سلطات الاحتلال وطالبت باطلاق سراح جميع المعتقلين والغاء اوامر الابعاد بحق المناضلين الشعيبي وابو هلال

ومن مدينة نابولي ، وجهت برقيات مماثلة الى الحكومة الاسرائيلية من كل من منظمة الحزب الشيوعي الايطالي في نابولي ، ومنظمة شبيبة الحزب الشيوعي ، والكونفدرالية العامة الايطالية للشغل (مكتب العلاقات الخارجية في نابولي) ، ورابطة حقوق الانسان

وفي اسبانيا ، وقع عشرات من الشخصيات الاجتماعية والكتاب والصحفيين الاسبان ، بينهم ستة من اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسباني ، على عريضة موجهة الى الحكومة الاسرائيلية تدين حملات الاعتقال الاداري ضد الحركة النقابية والجماهيرية في الاراضي المحتلة واوامر الابعاد بحق د . الشعيبي وعلي ابو هلال .

مؤقتة من ستة اعضاء تقوم بالمهمات التالية :

أ ـ اجراء الكشف على سجلات النقابات العضوة في الاتحاد .

ب ـ تحديد اعضاء ممثلي النقابات في مجلس الاتحاد

جـ ـ فتح حوار مع الكتل النقابية بهدف وحدة الحركة النقابية في اتحاد عام واحد .

د ـ دعوة مجلس الاتحاد لجلسة خاصة لانتخاب هيئة تنفيذية جديدة .

صدر البيان بتاريخ ١٨/ ١١/ ١٩٨٥ .

انتخاب هيئة تنفيذية جديدة للاتحاد العام لنقابات العمال

ولاحقا نشرت الصحف المحلية في المناطق المحتلة نتائج انتخابات الهيئة التنفيذية الجديدة للاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية واليان الصادر عن مجلس الاتحاد وفيما يلي نصه (وكانت « الحرية » قد اشارت له في عددها الاخير) :

بعد ان قامت اللجنة المؤقتة المنبثقة عن اجتماع الهيئة العامة للاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية باجراء كشف على سجلات النقابات العضوة وتحديد عضوية مجلس الاتحاد وفتح باب الترشيح لعضوية الهيئة التنفيذية ، دعت الى عقد جلسة خاصة لمجلس الاتحاد لانتخاب هيئة تنفيذية جديدة ، وقد جرى الاجتماع يوم الجمعة ١٩٨٥/١٢/٢٠ في مقر مجمع النقابات العمالية في القدس .

وبعد الاعلان عن اكتمال النصاب القانوني الذي بلغ ٤٥ عضوا من اصل ٥٢ عضوا هم مجموع اعضاء مجلس الاتحاد ، دعت اللجنة المؤقتة لاجراء الانتخابات . هذا وقد تقدم لعضوية الهيئة التنفيذية ٩ مرشحين هم :

١ ـ عزمي صندوقة

٢ ـ محمود الكروري .

٣ ـ جال الحمود .

٤ ـ سليم سلامة

٥ ـ كريمة ديب

٦ ـ محمد سليم

٧ ـ امنة الرياوي

٨ ـ حاتم ابوبي

٩ ـ فاروق الميموني

وفازوا جميعهم بالتزكية لتطابق عدد المرشحين مع اعضاء الهيئة التنفيذية .

وبعد اعلان النتائج هنأت اللجنة المؤقتة أعضاء الهيئة التنفيذية الجديدة وتمنت لهم التوفيق في خدمة الطبقة العاملة .

١٩٨٥/١٢/٢٠

اعتقالات ادارية جماعية

من جانب اخر صرح المناضل حافظ ابو عباية رئيس رابطة المحررين للدفاع عن المعتقلين في السجون الاسرائيلية ، ان سلطات الحكم العسكري في الضفة الغربية ابتدأت في اليوم الاول من العام الجديد بالاقدام على مداهمة منازل خمسة من قادة ونشطاء الحركة العمالية واعتقالهم اعتقالا اداريا مفتوحا بموجب قانون الطوارىء . وهؤلا هم : محمد بلال عبد المجيد حسين ومحمد زاهر من نابلس ، وجمال قاسم محمد ووليد عبد اللطيف وبسام محمد سعيد من قضاء جنين .

من جهة ثانية ، عقدت محكمة الاستئناف العسكرية في رام الله جلساتها برئاسة رئيس المحاكم العسكرية ، الذي استعرض اعتراضات الدفاع على الاعتقال الاداري من كافة جوانبه ، وادعى ان الاعتقال لم يأت كعقوبة على نشاطات المعتقلين السابقة ، وانما لمنع الاخلال بالنظام ومنعهم من التحريض والمساهمة في اعمال معادية لاسرائيل في المستقبل » . وبعد ان قرا لوائح الاتهام بحق المعتقلين قرر تخفيض فترة الاعتقال الى ثلاثة شهور لكل من سامي شاهين وعبد الله الهودلي ، وتثبيت الفترة لاربعة شهور

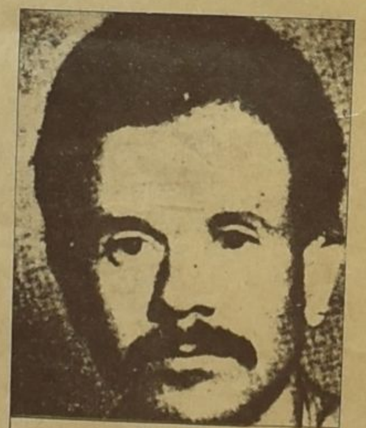

علي ابو هلال

بحق الصحفي محمود الرمحي وكل من محمود عفيف زكادنه وعمر ناجي نزال ومحمود جبر وطارق سباتين ، وتثبيت ستة شهور بحق خير الدين برهم وعدنان الصباح واحمد طيب جرادات ونظام الجعبري ، وعبد الفتاح ابو الذهب ، وناصر شعبان ، وعفيف دخل الله ، وسامي شاهين .

ومن جهة اخرى قامت قوات كبيرة من جيش الاحتلال ليلة ١٢/٣١ باعتقال الاسير المحرر عطا الله القيسري (٢٧ عاما) وصادرت البوم صور ورسائل شخصية عثرت عليها اثناء التفتيش في المنزل . هذا وكانت سلطات الاحتلال قامت باعتقال الطالب الجامعي نايف علي سويطات الذي يدرس في جامعة بيرزيت اعتقالا اداريا وبدون ابداء الاسباب .

ومن جهة اخرى ذكر راديو اسرائيل ان المحكمة العسكرية في رام الله قررت تأجيل النظر في قضية زياد ابو عين الى الشهر القادم . وقال الراديو ان ابو عين كان قد اعتقل اعتقالا اداريا قبل خمسة اشهر ثم الغي هذا الاعتقال ووجهت اليه تهمة التحريض للقيام باعمال عنف ضد اسرائيل .

وذكر الراديو ايضا انه تم تشكيل لجنة تضم شخصيات عربية ويهودية للعمل من اجل اطلاق سراح المعتقل الاداري جبريل الرجوب من سكان قرية دورا/ الخليل ، وذلك بسبب من الوضع الصحي المتردي للرجوب الذي كان قد حكم سابقا بـ ١٥ عاما بالسجن واطلق سراحه في عملية التبادل الاخيرة .

احكام جائرة ولمدد طويلة .. وغرامات مالية باهظة

هذا وحكمت المحكمة العسكرية الاسرائيلية في رام الله على كل من محمود اسعد ذيب البالغ من العمر ١٦ عاما بالسجن الفعلي لمدة ٤ سنوات ومثلها مع وقف التنفيذ وعلى محمود حامد ـ ١٥ سنة ـ بالسجن الفعلي ٤ سنوات ونصف السنة (وهما من سكان مخيم الدهيشة) ، وذلك بتهمة الانتماء للمقاومة والقاء زجاجات حارقة على السيارات الاسرائيلية . كما حكمت على الشاب خالد علي صالح حسين من قلقيلية بالسجن لمدة اربع سنوات ، وست سنوات اخرى مع وقف التنفيذ بتهمة الانتماء والمقاومة . اما في مدينة القدس ، فقد حكمت محكمة الاحتلال بالسجن لمدة ثلاث سنوات ونصف على المواطن نادر محمد الاشهب بتهمة الانتماء للمقاومة (وهو موقوف منذ شهر ايار الماضي وكان قد حكم عليه سابقا لمدة اربع سنوات بتهمة « امنية ») .

هذا وقد حكمت نفس المحكمة على ناصر الشاويش بالسجن لمدة ثلاثين شهرا تضمنها بالسجن الفعلي وذلك بتهمة المقاومة ونقل متفجرات ، وكان الشاويش قد اعتقل في شهر ايار الماضي واعتقلت معه زوجته وشقيقها وعدد اخر من المواطنين لفترات تتراوح بين ١٥ ـ ٢٠ سنة .

وفي مدينة نابلس حكمت سلطات الاحتلال على الشاب جمال الرزقة من طولكرم بالسجن الفعلي لمدة عشرة اشهر وغرامة مالية مقدارها مليونا شيكل بتهمة نقل الاسلحة ، وحكمت نفس المحكمة على الشاب محمد عدنان طه من سكان مخيم عسكر بالسجن الفعلي لمدة خمسة اشهر وسبعة اشهر مع وقف التنفيذ بتهمة « امنية » .

كذلك حكمت محكمة الاحتلال على كل من عزام عدنان ابو عويد من سكان مخيم النصيرات بالسجن الفعلي لمدة ثلاثة اشهر و١٨ شهرا مع وقف التنفيذ وذلك بتهم التظاهر والقاء الحجارة والزجاجات الحارقة على جنود الاحتلال . وحكمت ايضا على الشاب بسام زايد الخميري من قلقيلية بالسجن الفعلي لمدة عام ، وسنة اخرى مع وقف التنفيذ بتهمة امنية . في حين حكمت على الطالب الجامعي علي حسين من جامعة بيت لحم لمدة اربع سنوات بتهمة امنية ايضا .

من ناحية اخرى ، فرضت سلطات الاحتلال الاقامة الجبرية المشددة على المناضل راشد الحويطي عضو الامانة العامة لاتحاد لجان الدفاع عن الحريات والحقوق الوطنية ، وكانت سلطات الاحتلال قد ابلغت الحويطي بقرار يحظر عليه مغادرة منزله في طولكرم ويلزمه بمراجعة مقر الحاكم العسكري مرتين يوميا . وكان المناضل الحويطي قد امضى عدة سنوات في السجون الاسرائيلية ، وفرضت عليه الاقامة الجبرية اكثر من مرة .

كذلك فرضت الاقامة الجبرية على كل من الطالب اكرم عطا الله احد طلبة جامعة بيت لحم من سكان مخيم الدهيشة ، وعلى الشاب عبد الله محمد الكرنز من مخيم الدهيشة ايضا ■

ماهر كيوان

اضراب مفتوح لطلبة جامعة بيت لحم وكلية ابو ديس

قرر مجلس طلبة جامعة بيت لحم والحركة الطلابية في الجامعة الاضراب المفتوح عن الدراسة وذلك بعد ان رفض المجلس الاكاديمي في الجامعة مطالب الطلاب المتعلقة بتعديل بعض الانظمة المجحفة بحق قطاع كبير من الطلبة . وقرر مجلس اتحاد الطلبة تحويل الاضراب الى اعتصام داخل الصفوف الدراسية وتوجيه بيان الى الرأي العام

من جهة اخرى ما زالت كلية العلوم والتكنولوجيا في ابو ديس مغلقة منذ حوالي خمسين يوما وذلك نتيجة رفض الادارة الجامعية الموافقة على تشكيل اتحاد طلبة كباقي المؤسسات الاكاديمية في المناطق المحتلة . هذا وقد أقدمت ادارة الكلية على اصدار بيان نشر في الصحف المحلية تندر فيه الطلبة من مغبة الاستمرار في اغلاق الجامعة والغاء الفصل الدراسي في الكلية اذا استمر الطلبة في اصرارهم على مطالبهم المتعلقة بتشكيل مجلس اتحاد الطلبة . وقد اعلن الجسم الطلابي في بيان له رفضه هذه الخطوة التعسفية التي اقدمت عليها ادارة الجامعة والتي تعني الغاء نصف عام دراسي .

Digitized by Birzeit University Library

بعد عمليتي روما وفيينا وقصف كريات شمونة من لبنان

التأني الاسرائيلي لايلغي احتمال الانتقام

■ وسط اجواء استفسار غير اعتيادية ، صعدت الحكومة الاسرائيلية وماكينة اعلامها مؤخراً حملتها المنظمة ضد الشعب الفلسطيني ، وضد بعض الدول العربية . فبعد حادثتي مطاري فيينا وروما اللتين استهدفتا مكاتب شركة « العال » الاسرائيلية ، واصلت اسرائيل حملة الارهاب النفسي والدعاوي التي بدأت بعد مقتل الاسرائيليين الثلاثة في لارنكا ثم بعد حادثة الفية الايطالية « اكيلة لاورو » باشارة وتحريض الرأي العام العالمي ضد الفلسطينيين تحت حجة « الارهاب » وضد ليبيا بحجة دعمه ، الى جانب حملتها على سوريا بشأن مسألة الصواريخ .

ويمكن القول بعد مضي اسبوعين على العمليتين أن الخط الدعائي الاسرائيلي اتخذ ثلاثة محاور ، دولية وعربية وفلسطينية . فقد عملت الاجهزة الاسرائيلية المختلفة بتنسيق كامل كفرقة سيمفونية واحدة قادها مكتب رئيس الوزراء ووزارة الخارجية بشكل مباشر . وشارك في الحملة اصدقاء اسرائيل من مراكز قوى وصحافة في اوروبا الغربية والولايات المتحدة ، بداية بهدف اثارة جو عام يلصق تهمة الارهاب ورعايته بالجماهيرية الليبية وزعيمها معمر القذافي ، حيث دعا شمعون بيرس رئيس الحكومة دول العالم الى فرض مقاطعة دبلوماسية واقتصادية على ليبيا

انذار للدول العربية

كما ان اسرائيل ارادت ايضاً من وراء الضجة الاعلامية الكبرى توجيه رسائل أرهاب وانذار الى كل الدول العربية دون استثناء ، بسبب ايوائها او دعمها للمنظمات الفلسطينية . وكما يقول بيريس : « سنختار الاماكن المناسبة التي سنرد فيها » . ويوضح وزير الحرب رابين الصورة اكثر قائلا : « أمل ان تكون غارتنا على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس قد أفهمت العواصم العربية أن المنظمات التخريبية (كذا) لن تكون في مأمن » . وتطور التهديد واتسع ليشمل سوريا ، التي ابهمتها الحكومة الاسرائيلية ، في رسالة الى الامم المتحدة بمساعدة وأيواء مجموعة ابو نضال مؤكداً ان « اسرائيل ستجد نفسها في الظروف الراهنة مضطرة لحماية نفسها ومواطنيها » .

والهدف الاهم والجوهري من وراء الحملة الاسرائيلية الامريكية يمكن اجماله في المحاولة المستميتة لمحاصرة منظمة التحرير الفلسطينية والتي اظهرت الاحداث أن الضربة العسكرية في لبنان صيف ١٩٨٢ ، لم تنه دورها وإن تكن قد ساهمت في اضعافها وشقها . ففي الايام الاخيرة يرز تحول في اسلوب الدعاية والتحريض الاسرائيلي تجاه ما تسميه تل ابيب « مقاومة الارهاب » . هذا التحول هدف الى ربط الارهاب بمنظمة التحرير وبالشعب الفلسطيني . فبالرغم من الاقرار بأن مجموعة ابو نضال كانت وراء العمليات ، وهو ماذكره بيان مجلس الوزراء (٣٠ / ١٢) ، الاّ أن التصريحات الاسرائيلية ومذكرة الحكومة الى مجلس الأمن الدولي اعتبرت ان منظمة التحرير تقف عمليا خلف كل عمليات الأرهاب . وان المنظمة حسب الرأي الاسرائيلي أول من ابتدع خطف الطائرات في العالم ، في حين أن « أبا نضال » جاء من رحم منظمة التحرير . وبدأت جوقة سفراء اسرائيل في اوروبا الغربية في الترويج رسميا لوجهة النظر هذه ، فسفير اسرائيل في باريس عوفاديا سوفير لايجد فرقا بين ابي نضال وعرفات ، وعلى دول اوروبا (وهذا هو بيت القصيد) اغلاق مكاتب المنظمة في عواصمها .

إذن الهدف الاسرائيلي بات واضحا ، رغم قعقعة السلاح والمدافع والبوارج في المتوسط وعلى مقربة من الشواطيء الليبية . وهو متابعة خط التصفية الشاملة لمنظمة التحرير وتشويه سمعتها واقتلاعها تدريجيا بخطوات منظمة . وتجد اسرائيل الفرصة مؤاتية الآن اكثر من أي وقت مضى ، بفعل الخدمات الجليلة التي تقدمها العمليات الحمقاء في العواصم الغربية .

الرد .. أين ؟

السؤال الذي تصدر غالبية الصحف ووسائل الاعلام الاخرى هو أين سترد اسرائيل ؟ والسؤال بحد ذاته واستمرار ترديده يعتبر جزءا من عملية الارهاب والتخويف للشعوب العربية . وقبل التعرض لاحتمالات وزمان ومكان الرد الاسرائيلي لابد من تقديم الحقائق التالية : -

١ . يعيش المجتمع الاسرائيلي منذ فترة حالة قلق واضطراب سببها تصاعد عمليات المقاومة الشعبية ضد قوات الاحتلال ومنتوطنيه ، هذه المقاومة التي أجبرت وزير الحرب الصهيوني اسحاق رابين على الاقرار بخطورتها (انظر الصفحة ١٤ - ١٥) .

٢ . عودة سقوط صواريخ الكاتيوشا على رؤوس المستوطنين في القرى القريبة ممن الحدود اللبنانية . والتي تسببت في اعلان الاضراب والتظاهر امام مكتب رئيس الوزراء للمطالبة بتوفير الدعم المادي والحماية والأمن الذي وعدت به المناطق الحدودية بعد عملية غزو لبنان .

من هنا ، فالرد أو الردود الاسرائيلية يمكن ان تطال عدداً من الاهداف دفعة واحدة .

لذلك وعلى ضوء ماتقدم يمكن ايراد عدد من التوقعات :

■ القيام بعملية نوعية ضد مراكز ومقرات فلسطينية في عدد من العواصم العربية تستهدف هذه المرة اختطاف أو قتل عدد من القادة الفلسطينيين ، عملية تظهر كفاءة وتفوق القوة العسكرية الاسرائيلية .

■ القيام بعملية واسعة خارج نطاق الحزام الامني في جنوب لبنان ولا يستبعد أن يكون الهدف أيضا محيمات الفلسطينيين وبشكل خاص مخيم عين الحلوة قرب صيدا بغرض تحقيق اكثر من هدف امني وسياسي ومعنوي ، بما في ذلك تقوية مواقع شمعون بيرس الذي يعتبر انسحاب الجيش من لبنان احد أهم انجازاته .

■ العودة الى اسلوب اتبع في مطلع السبعينات ، وهو اغتيال وتصفية قادة وكوادر حركة المقاومة الفلسطينية في الخارج ، على يد جهاز المخابرات الاسرائيلية « الموساد » وهي العمليات التي عرفت « بعمليات الظل » . . وتحاول اسرائيل بذلك الاستفادة الى اقصى حد من الاجواء الدولية المتعاطفة مع الاجراءات الرامية الى الحد من « الارهاب » .

هذه بعض الاحتمالات التي يمكن استقراؤها من التصريحات وأجواء الصحافة الاسرائيلية . وكما يقول اسحق رابين « ردنا سيكون في سياق الحرب الطويلة النفس على الارهاب » . فالرد الاسرائيلي لن يكون الاّ في إطار المشروع الثابت الذي يستهدف إزالة منظمة التحرير والشعب الفلسطيني من طريق استقرار الكيان الاسرائيلي .

لهذا وكما تشير آخر التصريحات والتقارير يستبعد أن تقوم اسرائيل وواشنطن بعملية استعراضية كبيرة ، فالزوبعة على ما يبدو وقفت عند حدود مناشدة الرئيس ريغان - الزعماء الاوربيين فرض اجراءات مقاطعة اقتصادية على ليبيا . ■

محمد مشارقة

مجلس الامة الكويتي طالب بالافراج عن بطل سيناء (قبل اغتياله)

أصدر مجلس الامة الكويتي بيانا طالب فيه الحكومة المصرية بالافراج فورا عن الجندي سليمان خاطر ، بطل عملية سيناء واعتبر البيان الحكم على خاطر بالسجن المؤبد « هدية ثمينة لرأس الستة يقدمها النظام المصري للعدو الصهيوني » .

هذا وقد احتجت الحكومة المصرية على بيان مجلس الامة الكويتي واعتبرته تدخلا في الشؤون الداخلية المصرية .

من ناحية اخرى اقترح نواب كويتيون اطلاق اسم سليمان خاطر على احد الشوارع الرئيسية في مدينة الكويت .

الحكومة التونسية تحل بتعهداتها لاتحاد الشغل

أعلن عشرون نقابيا تونسيا اضرابا عن الطعام احتجاجا على رفض الحكومة الالتزام بالتعهدات التي قدمتها للمكتب التنفيذي لاتحاد العمال . وكان المكتب قد عقد صفقة مع الحكومة تقضي بتهدئة الاوضاع واطلاق سراح النقابيين المعتقلين مقابل تعيين أمين عام جديد لاتحاد الشغل بدلا من الحبيب عاشور ، وقد نفذ المكتب الشق

الذي يخصه في الوقت الذي امتنعت فيه الحكومة عن اطلاق سراح السجناء النقابيين . من ناحية اخرى ، جرت تحركات ومظاهرات في اكثر من جامعة تونسية احتجاجا على حبس الامين العام السابق الحبيب عاشور . وقد عمدت السلطات التونسية الى اقفال عدد من الجامعات لمدة ايام خوفا من الاحتفال بذكرى « ثورة الخبز » التي صادفت الثالث من هذا الشهر

وفي وقت لاحق جاء في الانباء ان الحبيب عاشور البالغ من العمر ٧٢ عاما بدأ اضرابا عن الطعام احتجاجا على ظروف سجنه .

مجلس الجامعة العربية « يأسف » لخطوة ساحل العاج

قال مجلس الجامعة العربية انه « يأسف » لان دولة ساحل العاج الافريقية قررت اعادة علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، والتي كانت قد قطعت اثر حرب تشرين

عام ١٩٧٣ ، كما قرر المجلس ارسال وفد عربي الى مدريد لاقناع الحكومة الاسبانية بالعودة عن نيتها باقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل خلال الشهور القادمة .

ويذكر ان مجلس الجامعة العربية قد انعقد لبحث هذه القضايا بطلب من سوريا والجماهيرية الليبية .

تسخين الجبهة العراقية - الايرانية

أعلن العراق ان قواته شنت هجوما مفاجئا على القوات الايرانية في جزيرة « مجنون » واستعادت اجزاء منها كانت القوات الايرانية قد احتلتها من قبل . غير ان ناطقا عسكريا ايرانيا نفى ذلك وقال ان الهجوم العراقي فشل في استعادة اي جزء من الجزيرة .

من جهة اخرى لا زالت ايران تواصل حشودها المكثفة على طول خط الجبهة مع العراق . ويتوقع المراقبون حصول الهجوم الايراني خلال الاسابيع القليلة المقبلة .

في الصميم

عندما يصاب الاعلام الأردني بالخبل !

حاولت وسائل الاعلام الاردني الرسمية قدر ما استطاعت ان تتجاهل التهديدات الاميركية والاسرائيلية بالعدوان على ليبيا . هذا في الوقت الذي غطت فيه وبشكل شامل انباء عمليتي روما وفيينا . وعندما كانت تعرض للتهديدات فانها تعرض لها بحياد كامل وتربطها ، دائما ، بالحديث عن الارهاب والارهابيين .

ويبدو ان الحكومة الاردنية لا تعتقد ان ليبيا دولة عربية يتم تهديدها علنا وعلى رؤوس الاشهاد . ولذا فهي غير مهتمة بمصيرها . ليس هذا وحسب بل انها تجاهلت الاستعدادات الاسرائيلية للمشاركة في ضرب ليبيا ، وكأن القضية تتعلق بليبيا واميركا فقط .

هذه الحكومة اياها هي التي تصرح يوميا بالعرب وتهيب بهم ان يساعدوا العراق في حربه ضد ايران باعتباره « البوابة الشرقية للوطن العربي » . انها تدعو الى الحرب ضد بلد مؤيد للقضايا العربية بحجة الحفاظ على العروبة وحمايتها . ولكن حين يتعلق الامر باميركا واسرائيل ومواليها العدوانية ، فانها تسكت او تتواطأ من طرف بعيد .

لقد كان شأن هذه الحكومة هكذا دائما . فهي « تفجر » بانها تقف على اطول خط للمواجهة مع العدو . وتتجاهل ، في الجانب الاخر ، ان « وقفتها » هذه انما هدفت الى منع المساس بهذا العدو ومع المتاصلين الذين يريدون مواجهته .

ومن كان هذا شأنه فليس غريبا ان يكون مسرورا وهو يرى الحشود الاسرائيلية والاميركية على السواحل الليبية . ليست هذه الحشود نفسها هي التي منعتها من السقوط طيلة اكثر من عقدين من الزمن ؟ !!

جنود مغاربة في الخليج

قالت صحيفة « الوطن » الكويتية ان المغرب وافق على ارسال خمسة الاف جندي مغربي الى دولة الامارات العربية لتعزيز قواتها . واضافت أن اتفاقا قد تم عقده بين البلدين بهذا الخصوص .

ويذكر ان الملك الحسن الثاني كان قد عرض ارسال قواته العسكرية على اكثر من دولة في الجزيرة والخليج . وكانت اخبار قد ترددت سابقا عن ارسال جنود مغاربة للسعودية التي تستعين بـ ١٥ الف جندي باكستاني لحماية نظامها .

مصر واسرائيل يبحثان عن حطام غواصة اسرائيلية

في سياق حركة التطبيع المتجددة بين مصر واسرائيل ، وصل الى القاهرة وفد عسكري اسرائيلي للاشتراك مع عسكريين مصريين وبرعاية الولايات المتحدة ، في البحث عن حطام الغواصة الاسرائيلية « دكار » التي فقدت امام شاطيء الاسكندرية منذ ١٨ عاما وكان على متنها ٦٣ بحارا هم مجمل طاقمها .

وكانت التقديرات قد ذكرت ان الغواصة ربما غرقت بفعل صاروخ مصري بعد ان اقتربت من المياه الاقليمية المصرية .

Digitized by Birzeit University Library

قاتل الشهيد سليمان خاطر أمام محكمة الجماهير المصرية:

انتحر أم "انتحروه"؟

■ حتى كتابة هذا التقرير، لم تتضح بعد تفاصيل مقتل سليمان خاطر الذي « وجد في المستشفى العسكري قرب القاهرة مشنوقا بحبل مجدول من أغطية السرير، معلق بقضبان النافذة ». هكذا يقول التقرير الرسمي المصري.. ولم تكن قد اتضحت بعد ردة فعل الشارع المصري على هذه الجريمة. لكن الأكيد ان سلطة مبارك لن تستطيع أبدا ان تبرىء نفسها من دم هذا الشاب الذي اصبح خلال الاسابيع الاخيرة بطل مصر القومي ورمز ارادتها.

المتهم اصبح قاضيا !

ومن الصعب اصدار حكم على القاتل والقتيل دون العودة الى الاحداث التي فجرها هذا الشاب، الذي كان قابعا في زنزانته بالسجن العسكري بـ « القناء » في الحياة المصرية.. فطوال الايام التي سبقت صدور الحكم تصاعدت حركة المعارضة الشعبية في مصر بسرعة تفوق سرعة المحاكمة وبدرجة فاقت كثيرا توقعات أجهزة الامن المصرية.. وقد بدأ الامر بتشكيل لجنة وطنية للدفاع عن سليمان خاطر ضمت عناصر من مختلف أحزاب المعارضة (التجمع، العمل، الحزب الاشتراكي الناصري)، اضافة لعدد كبير من المحامين الديمقراطيين، وقد دعت المذكرة التي رفعتها هذه اللجنة الى الرئيس مبارك لاحالة قضية سليمان خاطر من القضاء العسكري الى القضاء المدني.. ولاسناد هذه الدعوة، وقع على المذكرة اكثر من ٧٠ الف مواطن مصري (بينهم حتى عناصر من أجهزة الامن، وفي القوات المسلحة) وكان اليسار المصري داعية هذا النشاط الجماهيري.

وبسرعة قياسية خرجت حركة الاحتجاج الشعبية من الورق الى الميادين.. وبدأت المظاهرات الجماهيرية من جامعة الزقازيق التي درس فيها الشهيد القانون.. وثمة تراكم سابق في هذه الجامعة.. لان طلبتها الفقراء قاطعوا الانتخابات الطلابية التي تنظمها السلطة، وانتخبوا ممثليهم الخاصين.. وهناك تذمر واسع من اهمال السلطة المتعمد لهذه المنطقة.. ولذلك كان اندلاع المظاهرات من هذه المنطقة، وبالتحديد من الجامعة التي كان يدرس فيها سليمان خاطر، ومن القرية التي نشأ فيها (اكياد) امرا طبيعيا.. وشارك في هذه المظاهرات طلبة المدارس الثانوية والابتدائية، اضافة للمواطنين، بهتاف موحد: « يا شرقية قولي الحق.. ابنك بطل وإلا لا ؟ ».

ثمانية الاف شرطي

وكانت المظاهرات من الاتساع بحيث ان السلطة جندت ثمانية الاف من افراد الامن المركزي الى الزقازيق لمجابهة « الاضطرابات ».. بشهادة الناطق الرسمي باسم قوى الامن الذي اشتكى من صعوبة توفير الطعام لهذا العدد الكبير من رجالات الامن.

ومن الزقازيق انتقلت التظاهرات الى جامعة المنصورة، حيث عقد الطلاب اجتماعا احتجاجيا حضره اكثر من خمسة الاف طالب، ثم الى جامعة طنطا حيث خرجت منها مسيرة واسعة اتجهت الى مبنى المحافظة، ونظم طلبة جامعة قناة السويس مسيرة داخل الجامعة.

صمت الخائف

وطيلة الايام التي سبقت صدور الحكم على سليمان خاطر، كانت اجهزة اعلام السلطة صامتة، غير قادرة على قول شيء في مواجهة التعاطف الجماهيري الواسع مع الطالب المجند. ولكن التظاهرات الواسعة اخرجت السلطة من صمتها وبدأت تظهر عليها علائم القلق الشديد لأن:

■ الامور تصاعدت بشكل سريع فاق كل توقعات السلطة. خلال اسبوع واحد شملت المظاهرات ثماني جامعات (**الزقازيق**، الاسماعيلية، المنصورة، القناة، الازهر، القاهرة، طنطا وبنها) وشملت ١٣ مدينة من **بنها القاهرة، الجيزة، طنطا، الزقازيق، الاسماعيلية** المنصورة، بالاضافة الى فاقوس وقرية اكياد التي ولد فيها الشهيد. وبذلك خرجت حركة الاحتجاج من مركزها التقليدي (القاهرة) الى الاقاليم.

■ ولاول مرة تتسع حركة التظاهرات خارج جدران الجامعات **لتشمل** طلاب الثانويات، والابتدائيات، اضافة للمواطنين الاخرين.

■ ورغم ان السلطة حاولت تصغير القضية بالادعاء بـ « جنون » سليمان خاطر، الا انها اكتشفت ان أبسط رمز للاحتجاج سيجد صداه في الشارع المصري.

■ ان الاحداث الاخيرة اكدت للسلطة حجم تأثير القضايا القومية على الطلبة وخروج الحركة الطلابية من نزعتها **المطلبية**، بل ان القضايا المطلبية جاءت هذه المرة تالية للقضايا القومية.. فقد أضيفت لقضية سليمان خاطر شعارات أخرى مثل الغاء لائحة ١٩٧٩ التي تحد من نشاط الطلبة، وشعارات ضد رفع الاسعار.

■ وكان التعاطف الجماهيري مع الفعل الذي قام به سليمان خاطر نوعا من الحكم الجماهيري المعادي لاسرائيل ولاية عملية تطبيع، واقرارا بحق المواطن المصري في مواجهة الاسرائيليين، وهو اقرار بحق المقاومة المسلحة نقيضا لـ « السلم » المذل الذي يطرحه مبارك.

■ كما أقلق النظام، خلال عملية الاحتجاج، السرعة التي تتجذر فيها شعارات المعارضة، وبالتحديد جناحها اليساري في الشارع المصري، والتفاف الجماهير حول هذه الشعارات. وبالمقابل عزلة حزب النظام عن الحركة الجماهيرية وحيرته بين الدفاع عن سليمان خاطر تماشيا مع الحركة الشعبية واستنكار فعله تماشيا مع قرار السلطة.

■ وتأتي هذه الحركة الاحتجاجية في وضع اقتصادي متردٍ تواجه فيه الجماهير اقتراحا متزايدا وارتفاعا في الاسعار. وهذا الجوع الشامل هو الارض الخصبة لانفجار الاوضاع بسرعة قياسية بحيث يمكن لاي هتاف ان يتحول الى مظاهرة.

مطرقة اسرائيل وسندان الشارع

وطوال الاسابيع السابقة، كان النظام المصري واقعا

تحت احراج مشدد من ضغطين متعاكسين: ضغط الشارع الذي جعل من قضية سليمان خاطر رمزا لمقاومة كمب ديفيد، والضغط الاسرائيلي - الامريكي الذي يدفع النظام المصري بحطى حثيثة نحو لقاء القمة القريب بين مبارك وشمعون بيريس في القاهرة لاستكمال مسيرة « التطبيع »... من جانب، حاولت السلطة مداراة المزاج الجماهيري والمراوغة بالسكوت الاعلامي عن القضية وبزيارات لعائلة سليمان خاطر. ومن جانب اخر عملت على السير حثيثا نحو المحاكمة العسكرية واصدار الحكم وفاء لشروط مفاوضات طابا.

قرار « النحر » صدر في طابا

وهناك اكثر من دليل على ان قرار « نحر » سليمان خاطر اتخذ في طابا بناء على قرار من قاض اسرائيلي، وان جثته كانت الجسر الضروري لمسيرة التطبيع القادمة... وكما تحول التعاطف مع الفعل الذي قام به سليمان خاطر، رمزا لمشاعر المقاومة التي تتأصل عند المصريين، ارادت اسرائيل تحويل حكم الموت عليه بمثابة رد رمزي معاكس لكل من يفكر بالمقاومة... وقد تماشت سلطة مبارك مع هذا الحكم الاسرائيلي بخطوات متسارعة:

■ أصرت على احالة قضيته للقضاء العسكري **الخاضع** كليا للحاكم العسكري العام مبارك، وبحيث يكون الحكم سياسيا وليس قضائيا.

■ سرعة سير المحاكمة واصدار الحكم كانت تشبه السباق مع الشارع المصري.

■ الحملة الاعلامية التي شملت الصحافة المصرية الرسمية خلال الايام الثلاثة التي سبقت صدور الحكم كانت بمثابة تمهيد واضح لاقناع الناس بالحكم القادم.

ولذلك أعلن السفير الاسرائيلي في القاهرة (موشي ساسون) ثقته بالقضاء المصري و« بقيام الصحافة المصرية بنشر الحقائق حول ما حدث في راس **برقة** في سيناء »... وبهذا الحكم **أكد** النظام المصري قراره النهائي بالانحياز للضغط الاسرائيلي... وهذا يؤدي **تلقائيا** الى قرار بمواجهة عنيفة للشارع المصري. تمهد في اقتحام الجامعات، واستخدام الغاز، وتطويق واقتحام الجوامع وتطويق المناطق إضافة للاعتقالات بالجملة... وكان هذا الاختيار حكما على حركة الشارع المصري وحكما على رمز هذه الحركة، سليمان خاطر.

ولذلك فان النظام سيكون، في محكمة الجماهير المصرية، المسؤول الاول عن جريمة اغتيال سليمان خاطر، مهما تنوعت سيناريوات اخراج الجريمة... ومن الصعب التنبؤ مسبقا بالكيفية التي سيصدر فيها الشعب المصري حكمه... لان هناك اكثر من حافز للانتفاض واكثر من متطوع للقيام ثانية بدور خالد الاسلامبولي ■

زهير الجزائري

تواصل حملة التضامن مع الوطنيين المعتقلين في الاردن

بسام حدادين | احمد المكحل | سليمان صويص | سلطان الهداوي

■ تواصلت حملة التضامن مع المناضلين الملاحقين في الاردن والمطرودين منه على الصعيدين العربي والدولي.

تنظيمات سياسة عربية وكردية تشجب الاعتقالات في الاردن

تندد احزاب وقوى حركات التحرر في الوطن العربي بشدة بحملة الاعتقالات والقمع الاخيرة، التي شملت عددا كبيرا من القادة الوطنيين والنقابيين من ابناء الحركة الوطنية الاردنية، ومناضلي الثورة الفلسطينية، وطالبت بالافراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين، جاء ذلك في بيان صدر مؤخرا وجاء فيه:

قامت السلطات الاردنية في الاونة الاخيرة بحملة **اعتقالات واسعة شملت القوى الوطنية والديمقراطية في** مناطق مختلفة من الاردن، وكانت نتيجتها زج عشرات المواطنين الاردنيين في المعتقلات بسبب ارائهم وانتمائهم ونشاطهم السياسي.

اننا نمثل احزاب وقوى وحركات التحرر الوطني تلقينا هذا النبأ بغضب واستنكار شديدين.

ان كبت الحريات الديمقراطية وانتهاكها وممارسة الضغط على القوى والاحزاب والمنظمات الجماهيرية، في الوقت الذي تصعد فيه الامبريالية والصهيونية والرجعية من هجومها الشرس على المنطقة وتزيد من تدخلها في الشؤون الداخلية لبلداننا العربية، ما هي الا محاولة لشل النشاط الوطني واتاحة المجال لامرار المشاريع الامبريالية والصهيونية والرجعية وتحقيق اغراضها العدوانية.

اننا في الوقت الذي نتضامن فيه مع المعتقلين السياسيين في الاردن الشقيق، نعلن عن استنكارنا لاساليب القمع والارهاب وكبت الحريات الديمقراطية التي تقوم بها السلطات الاردنية، ونطالب بالافراج الفوري عن كافة المعتقلين السياسيين في السجون الاردنية.

كما اننا نهيب بالرأي العام العربي والعالمي بكافة هيئاته **ومنظماته السياسية والجماهيرية لرفع صوت الاحتجاج ضد** اعمال القمع والارهاب بحق القوى الوطنية والتقدمية والمطالبة باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والكف عن هذه الاعمال المنافية لحقوق الانسان. بالوقوف الى جانب الشعب الاردني وقواه الوطنية والتقدمية وشجب الاعمال التعسفية المعادية للحريات الديمقراطية في الاردن.

وحمل البيان التواقيع التالية:

١ - تجمع الوطنيين المصريين في الخارج.
٢ - الجبهة الشعبية في البحرين.
٣ - الحزب الشيوعي العراقي.
٤ - الجبهة الشعبية لتحرير عمان.
٥ - الحزب الديمقراطي الكردستاني.
٦ - جبهة التحرير الوطني البحراني.
٧ - الحزب الشيوعي في السعودية.
٨ - الحزب الاشتراكي الكردستاني/ العراق.
٩ - حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني.
١٠ - التجمع الديمقراطي العراقي.
١١ - الحزب الاتحادي الديمقراطي السوداني.
١٢ - حزب العمل الاشتراكي العربي في الجزيرة العربية.
١٣ - حزب طليعة عمال كردستان.
١٤ - الحزب الاشتراكي في العراق.
١٥ - الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية في العراق.
١٦ - الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا.
١٧ - جبهة ١٣ يونيو للقوى الشعبية.

المثقفون العرب يواصلون استنكار القمع في الاردن

هذا وكانت « الحرية » قد نشرت في عددها الاخير

Digitized by Birzeit University Library

(١٤٥/ ١٢٢٠) قائمة بتواقيع ٢١٢ مثقفا وكاتبا وفنانا عربيا اعربوا عن استنكارهم الحملة القمعية في الاردن ضد القوى الوطنية الاردنية والفلسطينية ، وطالبوا في مذكرة لهم بوقف الحملة والافراج فورا عن سائر المعتقلين السياسيين والنقابيين والمثقفين وباحترام الحريات الديمقراطية وحقوق الانسان في الاردن . وفيما يلي قائمة بتواقيع جديدة لعدد من المثقفين التقدميين المصريين والتوريين على المذكرة ذاتها :

١ ـ د . عبد العظيم انيس ، ٢ ـ محمود المراغي ، ٣ ـ كمال القلش ، ٤ ـ نجاح عمر ، ٥ ـ حسين عبد الرزاق ، ٦ ـ فريدة النقاش ، ٧ ـ امينة النقاش ، ٨ ـ صلاح عيسى ، ٩ ـ محمد سيد احمد ، ١٠ ـ د . رفعت السعيد ، ١١ ـ خالد محي الدين ، ١٢ ـ ريم حنا ، ١٣ ـ ضحى ادلبي ، ١٤ ـ بشرى حاجو ، ١٥ ـ عصام سليمان ، ١٦ ـ ميشيل كيلو ، ١٧ ـ عبد الكريم ناصيف ، ١٨ ـ شوكت يوسف ، ١٩ ـ عبد الرزاق عيد ، ٢٠ ـ عاصم الباشا ، ٢١ ـ بهال كامل الخطيب .

اسبانيا : مؤسسات وشخصيات سياسية واجتماعية تشجب القمع في الاردن

وفي اسبانيا وجه معهد الدراسات السياسية لبلدان امريكا اللاتينية وافريقيا في العاصمة مدريد برقية الى رئيس الوزراء الاردني ، ادانت بشدة اعمال قمع الحريات الديمقراطية والانسانية في الاردن ، وخاصة حملة الاعتقالات الاخيرة ضد اكثر من خمسين مناضلا فلسطينيا واردنيا ، وفي مقدمتهم علي عامر ، وبسام حدادين ، وسميح سلامة ، اعضاء اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية والمناضلون النقابيون محمد مرار ، احمد المكحل والدكتور سليمان صويص ، وطالبت بالافراج الفوري عنهم جميعا .

كما وقعت مجموعة جديدة من الشخصيات الاسبانية السياسية والاجتماعية والمهنية على مذكرة تطالب فيها رئيس الوزراء الاردني ، زيد الرفاعي ، بوقف حملة القمع والارهاب والافراج الفوري عن جميع المعتقلين وفي مقدمتهم علي عامر ، بسام حدادين ، احمد المكحل ، سليمان صويص ، محمد ابو مرار وسميح سلامة .

وفيما يلي اسماء هذه الشخصيات :

١ ـ خوسيه كابو ، عضو سكرتارية الحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٢ ـ ايميليو رنيكون ، عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٣ ـ خوسي انتونيو جارنا ، عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٤ ـ لويس كابو ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٥ ـ فيديل لونسو ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٦ ـ لويس ترتوري ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٧ ـ خفيير تورنتي ، صحفي ، ٨ ـ اغوستين دوجلان ـ صحفي ، ٩ ـ ليوباردو الكارت ، صحفي ، ١٠ ـ بدورشابت ، باحث ، ١١ ـ سوزان لوبث غارثيا ، باحث ، ١٢ ـ مرسيدس كاي فويتي ، باحث ، ١٣ ـ خوان انتونيونيت ، باحث ، ١٤ كريستينا غارثيا ، بروفسورة جامعية ، ١٥ ـ خواكين سانث ـ طيب اخصائي ، ١٦ ـ كونثيبون رودريغث ، طبية ، ١٧ ـ يورا بيرابوف ـ طبية ، ١٨ ـ ريكاردو غوميث ـ رجل اعمال ، ١٩ ـ فيليا غارثيا ـ محامية ، ٢٠ ـ المحامية ماريا دل كارمن فكتوريا ، ٢١ ـ المحامية ماريا بثكايس ، ٢٢ ـ المحامية لولا سانتيا ، ٢٣ ـ المحامية ماريا تيريسا لاغينا ، ٢٤ ـ المحامية ماريا دل بلاركارلس ، ٢٥ ـ المحامية مرسيدس بلانكت ، ٢٦ ـ المحامي كارميلو غارثيا ، ٢٧ ـ المحامية الانكليزية اليزابيث ماريا اوون ، ٢٨ ـ المحامي برينذ يثوخالس ، ٢٩ ـ المهندس البرتو ردوريغيث .

منظمات يونانية تتضامن

كما استنكرت المنظمات النقابية والجماهيرية اليونانية حملة القمع والاعتقالات الاخيرة في الاردن ، وذلك في برقية بعثتها سبع منظمات نقابية وجماهيرية الى رئيس الوزراء الاردني ، تشجب فيها حملة الاعتقالات التي تتعارض مع ابسط حقوق الانسان في حرية التعبير عن الرأي وممارسة الحريات النقابية والدستورية ، ودعت البرقية رئيس الوزراء الى تطبيق احكام الدستور والحفاظ على الحريات العامة والافراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين .

وحملت البرقية التواقيع التالية :

١ ـ لجنة التضامن الديمقراطية العالمية ، ٢ ـ لجنة السلم من اجل نزع السلاح والتقدم ، ٣ ـ المنظمة الشبية الطلابية التقدمية ، ٤ ـ اتحاد العمال الفيدرالي المناهض للدكتاتورية ، ٥ ـ اتحاد المرأة اليونانية العاملة ، ٦ ـ اتحاد المتقاعدين والمحاربين القدامى ، ٧ ـ اتحاد المزارعين اليونانيين .

الاتحاد السوفيتي : عشرات المنظمات الطلابية تشجب القمع وتطالب بالافراج عن الوطنيين

كما وجهت المنظمات السياسية والطلابية العربية في كل من موسكو وباكو وروستوف في الاتحاد السوفيتي برقيات عاجلة الى رئيس الوزراء الاردني ادانت فيها بشدة حملة القمع والاعتقالات الاخيرة ، وطالبت بالافراج عن كافة المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم علي عامر ، سميح سلامة ، بسام حدادين .

وحملت البرقيات تواقيع ١٩ منظمة سياسية وطلابية فلسطينية وعربية وكردية .

وكذلك وجهت المنظمات السياسية والطلابية في مدن زبروجيا ، فلاديمير ، فولغوغراد ـ في الاتحاد السوفياتي برقيات مماثلة الى رئيس الوزراء الاردني استنكرت فيها حملات الاعتقال وطالبت باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ، ووقعت عليها ١٩ منظمة سياسية وطلابية فلسطينية وعربية .

بولندا : منظمات عربية واجنبية تدين الاعتقال والابعاد بحق الوطنيين

كما وجهت المنظمات السياسية والنقابية العربية والاجنبية المتواجدة في بولندا برقية الى رئيس الوزراء الاردني جاء فيها :

« في الوقت الذي تتواصل فيه الحملة القمعية الهستيرية للعدو الصهيوني ضد القادة الوطنيين والنقابيين في المناطق المحتلة ، اقدمت السلطات الاردنية على اعتقال ثلاثة من اعضاء اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية ، واكثر من خمسين مناضلا فلسطينيا واردنيا من ضمنهم محمد ابو مرار عضو المجلس الوطني الفلسطيني ، كما قامت بابعاد المناضل الاردني سلطان المهداوي احد المحررين من سجون العدو الصهيوني .

ان هذه الخطوة الاردنية تأتي في سياق عملية الاعداد والتحضير لخطوات جديدة يقدم عليها النظام الاردني للدخول في صفقة استسلامية مفردة مع العدو الصهيوني . اننا نحن ممثلي المنظمات السياسية والنقابية العربية والاجنبية المتواجدة في بولندا ، نعبر عن ادانتنا الشديدة لهذه الاجراءات ، ونطالبكم بوقفها واطلاق سراح كافة المعتقلين » .

وحملت البرقية تواقيع ٢٠ منظمة سياسية وطلابية فلسطينية وعربية واجنبية ، من بينها اتحاد الطلبة الاجانب واتحاد الطلبة الافغان والحزب الشيوعي في البيرو والحزب الشيوعي الكولومبي والحزب الشيوعي اليوناني وحزب الشعب القبرصي العامل .

سامي عوض

بعد توقيع "الاتفاق الثلاثي" اللبناني في دمشق

هل يتمكن الموقعون من العبور من التوقيع الى التنفيذ؟

■ توقيع « الاتفاق الثلاثي » في دمشق من قبل رؤساء الفصائل الثلاث ، الحزب التقدمي الاشتراكي ، وحركة « امل » و« القوات اللبنانية » ، يوم ٨٥/١٢/٢٨ ، جاء بعد اشهر من المفاوضات والمداولات برعاية سورية مباشرة ، رافقتها حالة من الترقب وشد الاعصاب ، وسيل من التكهنات والاسئلة من قبل الاوساط السياسية المتابعة لمسار الازمة اللبنانية ، وذلك نظرا لحجم العراقيل والاستعصاءات التي كانت تبرز في كل محطة من محطات سيرها .

اقل التوقعات تفاؤلا كانت تراهن ان تعقب توقيع الاتفاق ، هدنة على خطوط التماس وثبات امني في العاصمة ، يتيحان للمواطنين اللبنانيين الذين عانوا من ويلات الحرب على مدى احد عشر عاما ، ان يتمكنوا على الاقل من استقبال العام الجديد بعيدا عن أصوات المدافع والصواريخ ، خصوصا وان المسافة الزمنية التي تفصل بين « الاتفاق » والحل ، مسافة واسعة تكفي بحد ذاتها لفتح الابواب على اتساعها أمام المفاجآت الداخلية والخارجية تبعا لما قد يستجد من تطورات اقليمية ودولية . اذ ان المدة التي حددت لانهاء حالة الحرب فقط هي ستة كاملة ، تبدأ من تاريخ « تشكيل حكومة جديدة » . الا انه وخلافا لهذه التوقعات ، وقبل ان يجف حبر « الاتفاق » ، دخل مرحلة التجاذب والصراع بين مؤيديه ومعارضيه في صفوف فريقي النزاع ، والامر لم يتوقف عند حرب التصريحات ، والتصريحات المضادة ، وانما تصاعد الى حرب مدافع وصواريخ بشكل اعنف وأشد ضراوة من ذي قبل ، اضافة الى ان المؤشرات الدولية والاقليمية على الازمة اللبنانية لم تنتظر طويلا لتطل برأسها . الامر الذي جعل التكهنات والاسئلة حول مصير « الاتفاق » ومستقبله وحول الامكانيات الواقعية لترجمته من أقوال على الورق الى أفعال على الارض ، تتكاثر وتتفرع في ظل موجة التوتير والتصعيد التي شهدتها الساحة اللبنانية ابتداء من عشية توقيعه .

صراعات في الشارع المسيحي

وهكذا ، ورغم ان توقيع « الاتفاق » بحد ذاته يعد تطورا مهما في مسار الازمة اللبنانية ، الا ان الاستعصاءات التي برزت في وجهه لحظة ولادته ، قد حملت الكثير من المؤشرات التي تدلل بوضوح بان توقيع « الاتفاق » على الورق شيء ، وتحويله الى « وفاق » وطي على الارض شيء اخر مختلف تماما . ولعل اكثر ما لفت انظار المراقبين في هذا المجال هو مجيء اكبر العراقيل والمطبات حجما من جانب اطراف « المارونية السياسية » على الرغم من التعديلات التي ادخلت على الصياغة الاخيرة « للاتفاق » ، وهي تعديلات كانت تشترط « القوات اللبنانية » ادخالها قبل توقيعه كي تتمكن حسب زعمها من تسويقه في الشارع المسيحي . ولم تأت هذه الاعتراضات من قبل حزب « الكتائب » وانصاره في « الجبهة اللبنانية » كما كان يحدث سابقا ، بل كان اطلاق الرصاصة الاولى على « الاتفاق » هذه المرة من داخل « القوات اللبنانية » نفسها ، اذ تجاهل رئيس هيئة الاركان العامة « للقوات » سمير جعجع « الاتفاق » تجاهلا تاما ، عندما صرح يوم ٨٥/١٢/٣٠ اثر اجتماعه بكميل شمعون قائلا : « كنا نتمنى ان يكون هناك اتفاق » . وعن اعادة تأهيل الجيش قال « اعتقد ان لديه ما يكفي من الجهوزية ولا ينقصه أي تأهيل » . وقد حملت نشرة « المسيرة » التي يشرف عليها انصاره بشدة على الاتفاق وموقعيه مؤكدة بانه « يتنقص من حقوق المسيحيين في لبنان » وبالتالي فانه لن يمر .

اما شمعون فحين سئل عن رأيه في الاتفاق اجاب : « هذه ليست المرة الاولى التي نبدي فيها رأينا بمضمون الاتفاق ، اذ سبق وتكلمنا مرارا عدة عن الغاء الطائفية السياسية وعدد النواب الموازنة والمسائل العسكرية وكل ما يمس السيادة » ، مذكرا بأنه ما زال في طليعة المعارضين للاتفاق في الصف المسيحي كما كان سابقا .

وعلى الصعيد ذاته ، خرج اجتماع المكتب السياسي والمجلس المركزي لحزب « الكتائب » يوم ٨٦/١/٦ بتكرار الاعلان عن التحفظ على البنود السياسية والدستورية في الاتفاق الثلاثي و« عدم امكان القبول بها » . وفي هذا الاجتماع كشف نائب رئيس حزب « الكتائب » جورج سعادة (صحف ٨٦/١/٧) عن ان اجتماع النواب والاساقفة الموارنة في بكركي يوم ٨٦/١/٣ قد خرج بالتشديد على وجوب « العمل لتعديل الاتفاق » بما يناسب ما أسماه « ضرورة الحفاظ على ثوابت الوطن اللبناني » . ومن المعلوم ان ترجمة هذه الثوابت في قاموس « المارونية السياسية » يعني التمسك بالابقاء على الهيمنة السياسية والاقتصادية للبورجوازية المارونية على لبنان . وموقف الحكم لا يبتعد عن موقف حزبه « الكتائب » ، فقد نقلت صحيفة « السفير » يوم ٨٦/١/٧ على لسان من أسمتهم « بعض القادة اللبنانيين » بان المسؤولين السوريين قد اكتشفوا خلال القمة اللبنانية ـ السورية التي عقدت يوم ٨٦/١/٢ في دمشق ان للرئيس الجميل « موقفا سلبيا من الاتفاق الثلاثي » . وقالت الصحيفة بان المسؤولين السوريين « من القمة الى القاعدة يبدون شديدي التبرم من توجهات الرئيس الجميل » ، خصوصا وان الاتفاق يتيح للرئيس الجميل ان يلعب دور « بيضة القبان » في تسهيل تنفيذه او عرقلته .

تسخين اسرائيلي في الجنوب

وترتبط الاوساط السياسية الوطنية اللبنانية بين مواقف اطراف « المارونية السياسية » هذه وبين التسخين الذي حصل على جبهة كفر فالوس وقصف صيدا من قبل ميليشيات العميل لحد ومن مواقع قوات الاحتلال الصهيوني ، بالتناغم مع عمليات توتير جيش الحكم لخطوط التماس في بيروت والجبل .

Digitized by Birzeit University Library

(١٤٥/ ١٢٢٠) قائمة بتواقيع ٢١٢ مثقفا وكاتبا وفنانا عربيا اعربوا عن استنكارهم الحملة القمعية في الاردن ضد القوى الوطنية الاردنية والفلسطينية ، وطالبوا في مذكرة لهم بوقف الحملة والافراج فورا عن سائر المعتقلين السياسيين والنقابيين والمثقفين وباحترام الحريات الديمقراطية وحقوق الانسان في الاردن . وفيما يلي قائمة بتواقيع جديدة لعدد من المثقفين التقدميين المصريين والتوريين على المذكرة ذاتها :

١ ـ د . عبد العظيم انيس ، ٢ ـ محمود المراغي ، ٣ ـ كمال القلش ، ٤ ـ نجاح عمر ، ٥ ـ حسين عبد الرزاق ، ٦ ـ فريدة النقاش ، ٧ ـ امينة النقاش ، ٨ ـ صلاح عيسى ، ٩ ـ محمد سيد احمد ، ١٠ ـ د . رفعت السعيد ، ١١ ـ خالد محي الدين ، ١٢ ـ ريم حنا ، ١٣ ـ ضحى ادلبي ، ١٤ ـ بشرى حاجو ، ١٥ ـ عصام سليمان ، ١٦ ـ ميشيل كيلو ، ١٧ ـ عبد الكريم ناصيف ، ١٨ ـ شوكت يوسف ، ١٩ ـ عبد الرزاق عيد ، ٢٠ ـ عاصم الباشا ، ٢١ ـ بهال كامل الخطيب .

اسبانيا : مؤسسات وشخصيات سياسية واجتماعية تشجب القمع في الاردن

وفي اسبانيا وجه معهد الدراسات السياسية لبلدان امريكا اللاتينية وافريقيا في العاصمة مدريد برقية الى رئيس الوزراء الاردني ، ادانت بشدة اعمال قمع الحريات الديمقراطية والانسانية في الاردن ، وخاصة حملة الاعتقالات الاخيرة ضد اكثر من خمسين مناضلا فلسطينيا واردنيا . وفي مقدمتهم علي عامر ، وبسام حدادين ، وسميح سلامة ، اعضاء اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية والمناضلون النقابيون محمد مرار ، احمد المكحل والدكتور سليمان صويص ، وطالبت بالافراج الفوري عنهم جميعا .

كما وقعت مجموعة جديدة من الشخصيات الاسبانية السياسية والاجتماعية والمهنية على مذكرة تطالب فيها رئيس الوزراء الاردني ، زيد الرفاعي ، بوقف حملة القمع والارهاب والافراج الفوري عن جميع المعتقلين وفي مقدمتهم علي عامر ، بسام حدادين ، احمد المكحل ، سليمان صويص ، محمد ابو مرار وسميح سلامة .

وفيما يلي اسماء هذه الشخصيات .

١ ـ خوسيه كابو ، عضو سكرتارية الحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٢ ـ ايميليو رنكون ، عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٣ ـ خوسي انتونيو جارنا ، عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٤ ـ لويس كابو ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٥ ـ فيديل لونسو ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٦ ـ لويس ترتوري ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اسبانيا ، ٧ ـ خفير تورنتي ، صحفي ، ٨ ـ اغوستين دوجلان ـ صحفي ، ٩ ـ ليوباردو الكارت ، صحفي ، ١٠ ـ بدورشابت ، باحث ، ١١ ـ سوزان لوبث غارنيا ، باحث ، ١٢ ـ مرسيدس كاي فوينتي ، باحث ، ١٣ ـ خوان انتونيونيث ، باحث ، ١٤ كريستينا غارنيا ، بروفسورة جامعية ، ١٥ ـ خواكين سانتس ـ طيب اخصائي ، ١٦ ـ كونثيبون رودريغث ، طبية ، ١٧ ـ يورا بيرابوف ـ طبية ، ١٨ ـ ريكاردو غوميث ـ رجل اعمال ، ١٩ ـ فيليا غارنيا ـ محامية ، ٢٠ ـ المحامية ماريا دل كارمن فكتوريا ، ٢١ ـ المحامية ماريا بثكايس ، ٢٢ ـ المحامية لولا ساتينا ، ٢٣ ـ المحامية ماريا تيريسا لاغينا ، ٢٤ ـ المحامية ماريا دل بلاركارلس ، ٢٥ ـ المحامية مرسيدس بلانكث ، ٢٦ ـ المحامي كارميلو غارنيا ، ٢٧ ـ المحامية الانكليزية اليزابيث ماريا اوون ، ٢٨ ـ المحامي برينذ بثيوخالتس ، ٢٩ ـ المهندس البرتو ردوريغيث .

منظمات يونانية تتضامن

كما استنكرت المنظمات النقابية والجماهيرية اليونانية حملة القمع والاعتقالات الاخيرة في الاردن ، وذلك في برقية بعثتها سبع منظمات نقابية وجماهيرية الى رئيس الوزراء الاردني ، تشجب فيها حملة الاعتقالات التي تتعارض مع ابسط حقوق الانسان في حرية التعبير عن الرأي وممارسة الحريات النقابية والدستورية ، ودعت البرقية رئيس الوزراء الى تطبيق احكام الدستور والحفاظ على الحريات العامة والافراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين .

وحملت البرقية التواقيع التالية :

١ ـ لجنة التضامن الديمقراطية العالمية ، ٢ ـ لجنة السلم من اجل نزع السلاح والتقدم ، ٣ ـ المنظمة الشيوعية الطلابية التقدمية ، ٤ ـ اتحاد العمال الفيدرالي المناهض للدكتاتورية ، ٥ ـ اتحاد المرأة اليونانية العاملة ، ٦ ـ اتحاد المقاعدين والمحاربين القدامى ، ٧ ـ اتحاد المزارعين اليونانيين .

الاتحاد السوفيتي : عشرات المنظمات الطلابية تشجب القمع وتطالب بالافراج عن الوطنيين

كما وجهت المنظمات السياسية والطلابية العربية في كل من موسكو وباكو وروستوف في الاتحاد السوفيتي برقيات عاجلة الى رئيس الوزراء الاردني ادانت فيها بشدة حملة القمع والاعتقالات الاخيرة ، وطالبت بالافراج عن كافة المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم علي عامر ، سميح سلامة ، بسام حدادين .

وحملت البرقيات تواقيع ١٩ منظمة سياسية وطلابية فلسطينية وعربية وكردية .

وكذلك وجهت المنظمات السياسية والطلابية في مدن زبروجيا ، فلاديمير ، فولغوغراد ـ في الاتحاد السوفياتي برقيات مماثلة الى رئيس الوزراء الاردني استنكرت فيها حملات الاعتقال وطالبت باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ، ووقعت عليها ١٩ منظمة سياسية وطلابية فلسطينية وعربية .

بولندا : منظمات عربية واجنبية تدين الاعتقال والابعاد بحق الوطنيين

كما وجهت المنظمات السياسية والنقابية العربية والاجنبية المتواجدة في بولندا برقية الى رئيس الوزراء الاردني جاء فيها :

« في الوقت الذي تتواصل فيه الحملة القمعية الهستيرية للعدو الصهيوني ضد القادة الوطنيين والنقابيين في المناطق المحتلة ، اقدمت السلطات الاردنية على اعتقال ثلاثة من اعضاء اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية ، واكثر من خمسين مناضلا فلسطينيا واردنيا من ضمنهم محمد ابو مرار عضو المجلس الوطني الفلسطيني ، كما قامت بابعاد المناضل الاردني سلطان المهداوي احد المحررين من سجون العدو الصهيوني .

ان هذه الخطوة الاردنية تأتي في سياق عملية الاعداد والتحضير لخطوات جديدة يقدم عليها النظام الاردني للدخول في صفقة استسلامية مفردة مع العدو الصهيوني . اننا نحن ممثلي المنظمات السياسية والنقابية العربية والاجنبية المتواجدة في بولندا ، نعبر عن ادانتنا الشديدة لهذه الاجراءات ، ونطالبكم بوقفها واطلاق سراح كافة المعتقلين » .

وحملت البرقية تواقيع ٢٠ منظمة سياسية وطلابية فلسطينية وعربية واجنبية ، من بينها اتحاد الطلبة الاجانب واتحاد الطلبة الافغان والحزب الشيوعي في البيرو والحزب الشيوعي الكولومبي والحزب الشيوعي اليوناني وحزب الشعب القبرصي العامل .

سامي عوض

بعد توقيع "الاتفاق الثلاثي" اللبناني في دمشق

هل يتمكن الموقعون من العبور من التوقيع الى التنفيذ؟

■ توقيع « الاتفاق الثلاثي » في دمشق من قبل رؤساء الفصائل الثلاث ، الحزب التقدمي الاشتراكي ، وحركة « امل » و« القوات اللبنانية » ، يوم ٨٥/١٢/٢٨ ، جاء بعد اشهر من المفاوضات والمداولات برعاية سورية مباشرة ، رافقتها حالة من الترقب وشد الاعصاب ، وسيل من التكهنات والاسئلة من قبل الاوساط السياسية المتابعة لمسار الازمة اللبنانية ، وذلك نظرا لحجم العراقيل والاستعصاءات التي كانت تبرز في كل محطة من محطات سيرها .

اقل التوقعات تفاؤلا كانت تراهن ان تعقب توقيع الاتفاق ، هدنة على خطوط التماس وثبات امني في العاصمة ، يتيحان للمواطنين اللبنانيين الذين عانوا من ويلات الحرب على مدى احد عشر عاما ، ان يتمكنوا على الاقل من استقبال العام الجديد بعيدا عن أصوات المدافع والصواريخ ، خصوصا وان المسافة الزمنية التي تفصل بين « الاتفاق » والحل ، مسافة واسعة تكفي بحد ذاتها لفتح الابواب على اتساعها امام المفاجآت الداخلية والخارجية تبعا لما قد يستجد من تطورات اقليمية ودولية . اذ ان المدة التي حددت لانهاء حالة الحرب فقط هي ستة كاملة ، تبدأ من تاريخ « تشكيل حكومة جديدة » . الا انه وخلافا لهذه التوقعات ، وقبل ان يجف حبر « الاتفاق » ، دخل مرحلة التجاذب والصراع بين مؤيديه ومعارضيه في صفوف فريقي النزاع ، والامر لم يتوقف عند حرب التصريحات ، والتصريحات المضادة ، وانما تصاعد الى حرب مدافع وصواريخ بشكل اعنف وأشد ضراوة من ذي قبل ، اضافة الى ان المؤشرات الدولية والاقليمية على الازمة اللبنانية لم تنتظر طويلا لتطل برأسها . الامر الذي جعل التكهنات والاسئلة حول مصير « الاتفاق » ومستقبله وحول الامكانيات الواقعية لترجمته من أقوال على الورق الى أفعال على الارض ، تتكاثر وتتفرع في ظل موجة التوتير والتصعيد التي شهدتها الساحة اللبنانية ابتداء من عشية توقيعه .

صراعات في الشارع المسيحي

وهكذا ، ورغم ان توقيع « الاتفاق » يحمد ذاته يعد تطورا مهما في مسار الازمة اللبنانية ، الا ان الاستعصاءات التي برزت في وجهه لحظة ولادته ، قد حملت الكثير من المؤشرات التي تدلل بوضوح بان توقيع « الاتفاق » على الورق شيء ، وتحويله الى « وفاق » وطي على الارض شيء اخر مختلف تماما . ولعل اكثر ما لفت انظار المراقبين في هذا المجال هو مجيء اكبر العراقيل والمطبات حجما من جانب أطراف « المارونية السياسية » على الرغم من التعديلات التي ادخلت على الصياغة الاخيرة « للاتفاق » ، وهي تعديلات كانت تشترط « القوات اللبنانية » ادخالها قبل توقيعه كي تتمكن حسب زعمها من تسويقه في الشارع المسيحي . ولم تأت هذه الاعتراضات من قبل حزب « الكتائب » وانصاره في « الجبهة اللبنانية » كما كان يحدث سابقا ، بل كان اطلاق الرصاصة الاولى على « الاتفاق » هذه المرة من داخل « القوات اللبنانية » نفسها ، اذ تجاهل رئيس هيئة الاركان العامة « للقوات » سمير جعجع « الاتفاق » تجاهلا تاما ، عندما صرح يوم ٨٥/١٢/٣٠ اثر اجتماعه بكميل شمعون قائلا : « كنا نتمنى ان يكون هناك اتفاق » . وعن اعادة تأهيل الجيش قال « اعتقد ان لديه ما يكفي من الجهوزية ولا ينقصه أي تأهيل » . وقد حملت نشرة « المسيرة » التي يشرف عليها انصاره بشدة على الاتفاق وموقعيه مؤكدة بانه « يتنقص من حقوق المسيحيين في لبنان » وبالتالي فانه لن يمر .

اما شمعون فحين سئل عن رأيه في الاتفاق اجاب : « هذه ليست المرة الاولى التي نبدي فيها رأينا بمضمون الاتفاق ، اذ سبق وتكلمنا مرارا عدة عن الغاء الطائفية السياسية وعدد النواب الموارنة والمسائل العسكرية وكل ما يمس السيادة » ، مذكرا بانه ما زال في طليعة المعارضين للاتفاق في الصف المسيحي كما كان سابقا .

وعلى الصعيد ذاته ، خرج اجتماع المكتب السياسي والمجلس المركزي لحزب « الكتائب » يوم ٨٦/١/٦ بتكرار الاعلان عن التحفظ على البنود السياسية والدستورية في الاتفاق الثلاثي وعدم امكان القبول بها » . وفي هذا الاجتماع كشف نائب رئيس حزب « الكتائب » جورج سعادة (صحف ٨٦/١/٧) عن ان اجتماع النواب والاساقفة الموارنة في بكركي يوم ٨٦/١/٣ قد خرج بالتشديد على وجوب « العمل لتعديل الاتفاق » بما يناسب ما أسماه « ضرورة الحفاظ على ثوابت الوطن اللبناني » . ومن المعلوم ان ترجمة هذه الثوابت في قاموس « المارونية السياسية » يعني التمسك بالابقاء على الهيمنة السياسية والاقتصادية للبورجوازية المارونية على لبنان . وموقف الحكم لا يبتعد عن موقف حزبه « الكتائب » ، فقد نقلت صحيفة « السفير » يوم ٨٦/١/٧ على لسان من أسمتهم « بعض القادة اللبنانيين » بان المسؤولين السوريين قد اكتشفوا خلال القمة اللبنانية ـ السورية التي عقدت يوم ٨٦/١/٢ في دمشق ان للرئيس الجميل « موقفا سلبيا من الاتفاق الثلاثي » . وقالت الصحيفة بان المسؤولين السوريين « من القمة الى القاعدة يبدون شديدي التبرم من توجهات الرئيس الجميل » ، خصوصا وان الاتفاق يتيح للرئيس الجميل ان يلعب دور « بيضة القبان » في تسهيل تنفيذه او عرقلته .

تسخين اسرائيلي في الجنوب

وترتبط الاوساط السياسية الوطنية اللبنانية بين مواقف اطراف « المارونية السياسية » هذه وبين التسخين الذي حصل على جبهة كفر فالوس وقصف صيدا من قبل ميليشيات العميل لحد ومن مواقع قوات الاحتلال الصهيوني ، بالتناغم مع عمليات توتير جيش الحكم لخطوط التماس في بيروت والجبل .

Digitized by Birzeit University Library

موافقتها على قراري ٢٤٢ و٣٣٨ ، تمهيدا لاسقاط العامل الفلسطيني من ازمة الشرق الاوسط ، وتحويل الصراع الدائر في المنطقة من قضية شعب وحقوق وطنية ، الى مجرد قضية حدودية بين اسرائيل والدول العربية المجاورة ، تجد حلها في سلسلة الصفقات الثنائية المنفردة مع العدو الصهيوني » .

في اليومين التاليين تحدثت بقية الوفود ، وقدم الرفيق عبد الصمد بلكبير عرضا عن الاعمال التحضيرية للمؤتمر الاول والتي استمرت عاما كاملا . كما تناول اعمال المؤتمر التي استوعبت التقرير المقدم من الكتابة العامة (المكتب السياسي) والمداخلات الجماعية حول الوثيقة التوجيهية وعدد اخر من الوثائق الداخلية . وقد صادق عليها المؤتمر وكذلك على البيان السياسي الختامي ، واعمال لجنة الترشيح . وفي ختام الاعمال اعلن عن اعضاء اللجنة المركزية الجديدة المشكلة من ٥٥ عضوا هم : « محمد بنسعيد ، محمد هجري ، رشيد نزهري ، رشيد سكيرج ، محمد باكريم ، لطيفة اجبابدي ، محمد بودلال ، نزهة العلوي ، عبد المؤمن مشبال ، عبد الوهاب الصافي ، احمد الشهبوني ، رحمة تطيف ، احمد طليمات ، مصطفى مداد ، عبد القادر ازريع ، محمد المجالي ، حمو بوزيان ، علي الزيادي ، محمد الشقيقي ، الحسين كوار ، محمد الحماس ، طالع السعود الاطلسي ، ابراهيم ياسين ، عبد السلام الحيمر ، السعدية السعدي ، مصطفى بوعزيز ، حسن التجارتي ، احمد بن عزوز ، محمد الاسماعيلي ، لحسن زغلول ، محمد برادة ، عائشة لمحاس ، احمد الحجامي ، عبد الجليل طليات ، محمد بولامي ، محمد السهاري ، حسن السوسي ، عبد الله ساعف ، محمد المريني ، مختار القدوري ، عبد الصمد بلكبير ، احمد فاشه ، عبد اللطيف عواد ، العربي مفضال ، محمد الحبيب طالب ، عبد السلام رجواني ، عبد الواحد بلكبير ، مهدي عمراني ، محمد فكري ، احمد امغار ، مختار مرزوق ، بن سالم حبيبي ، محمد غولام ، عيسى الورديغي ، احمد شوقي بنيوب .

بعد ذلك اعلن تشكيل الكتابة العامة (المكتب السياسي) من الرفاق : محمد بنسعيد ، محمد الحبيب طالب ، مصطفى مداد ، العربي مفضال ، محمد لمريني ، عيسى الورديغي ، حسين كوار ، مصطفى بوعزيز ، عبد الصمد بلكبير . وقد جددت اللجنة المركزية للرفيق محمد بنسعيد ككاتب عام للمنظمة .

هكذا على امتداد ثلاثة ايام انجزت اعمال المؤتمر الوطني الاول لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي ، « مؤتمر الاستمرارية » كما اسماه مندوبو المؤتمر ، مؤتمر الكد والسهر ، التفكير والاجتهاد ، الحوار الجماعي الغني والمكثف .

ثلاثة ايام تم خلالها استخلاص نتائج سنة كاملة من التحضيرات والمناقشات في اطار اللجان والاطارات التنظيمية ، وفي اطار الندوات المحلية ، ومجالس التنسيق الوطنية واللجنة التحضيرية على اساس الديمقراطية .

وهكذا جاء المؤتمر الاول مندرجا في اطار تصاعد نضالات منظمة العمل على امتداد عشرين عاما ، منذ تأسيس الحلقات الاولى التي شكلت الهيكل الاول للمنظمة والتي ارتبطت بانتفاضة ٢٣ مارس ١٩٦٥ ، وهكذا يتحول الحلم الى واقع ، ويتجسد الواقع حقيقة تدوي مشاعر كل المناضلين الذين قدموا كل طاقاتهم وفي احلك الظروف والفترات لتحويل الحلم وتجسيده الى حقيقة وواقع . في البدء كانت خطوة اولى ، وهكذا منذ ٢٣ مارس وحتى **الآن** تصاعدت الخطوات وتوالت راسخة باصدار « انوال » والندوات الوطنية الاولى ، والثانية والثالثة ، وتوزعت الجهود وتظافرت لتصب في مجرى واحد ، تحويل الحلم الى حقيقة وعمل . هذا ما كان عليه المؤتمر الاول للمنظمة .

لقاءات وفد الجبهة الديمقراطية وحفاوة كبيرة

على هامش اعمال المؤتمر الاول عقد وفد الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين العديد من اللقاءات السياسية . ففي يوم ١٢/٢١ جرى لقاء مع لجنة العلاقات الدولية في منظمة العمل الديمقراطي الشعبي ، وفي يوم ١٢/٢٢ وفي المقر الرئيسي للمنظمة عقد اجتماع مع الرفاق عيسى الورديغي وحسين كوار عضوي الكتابة الوطنية للمنظمة وطالع الاطلسي ومحمد شفيقي عضوي اللجنة المركزية وعدد من اعضاء لجنة العلاقات . وفي يوم ١٢/٢٥ عقد لقاء اخر مع قيادة منظمة العمل الديمقراطي الشعبي شارك فيه عن المنظمة الرفيق عيسى الورديغي عضو الكتابة الوطنية والطالع الاطلسي عضو اللجنة المركزية وبمشاركة عضوين من لجنة العلاقات الدولية .

وفي يوم ١٢/٣٠ جرى لقاء مع الكاتب العام للمنظمة محمد بنسعيد شارك فيه العديد من اعضاء اللجنة المركزية واعضاء لجنة العلاقات الخارجية للمنظمة . وقدم وفد الجبهة الديمقراطية في هذا اللقاء التهنئة بنجاح المؤتمر باسم الامين العام والمكتب السياسي واللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية . كما جرى استعراض للوضع السياسي الفلسطيني والعربي .

من جهته ، وجه الرفيق بنسعيد تحية التقدير والمحبة للرفيق نايف حواتمة وللمكتب السياسي واللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية ، ثم تناول بالحديث الوضع المغربي الداخلي والوضع الفلسطيني الذي اكد خلاله وقوف منظمة العمل الديمقراطي الشعبي الى جانب موقف الجبهة الديمقراطية السياسي ودعمه النضال الجاد لاسترداد الوحدة الوطنية الفلسطينية وفق الاسس المطروحة من قبل الجبهة .

هكذا انتهت زيارة وفد الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين للمغرب والتي جاءت تلبية لدعوة منظمة العمل الديمقراطي الشعبي لحضور مؤتمرها الاول . وبانتهاء هذا المؤتمر ودع الوفد من قبل الرفاق حسين كوار (عضو الكتابة الوطنية) والطالع الاطلسي (عضو اللجنة المركزية) واعضاء لجنة العلاقات الدولية في منظمة العمل الديمقراطي الشعبي . وفي اثناء الوداع بقيت لحظات التضامن الرائع مع الشعب الفلسطيني من قبل اعضاء المؤتمر راسخة في الذهن ، وبقيت الذاكرة مفتوحة على كلمة الافتتاح : « ها نحن نحتضنكم ، نحتضن الآمال والجراح ونصنع من بسمتنا الوطنية ـ الشعبية جسرا ممتدا نحو قلوب فقراء هذا الوطن وفقراء هذه الامة » . وبقيت صور عديدة للمؤتمر ماثلة في الذهن . ترتيب رائع ، انضباط مدهش للمندوبين ، تنسيق في الهتاف ، احتضان دافىء للمندوبين . وحدة في النضال ودرب واحد بين جميع التقدميين العرب ، وهكذا انتهى المؤتمر الاول ، ولكنه ليس النهاية ، فهو بداية متجددة من اجل الاستمرار بالنضال من اجل غد مشرق وحياة كريمة ■

المؤتمر يدعم جهود توحيد الصفوف الفلسطينية

ضمن التقرير الادبي والتوجيهي الصادر عن المؤتمر الاول لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي ادرجت فقرة حول الوضع الفلسطيني جاء فيها :

« يؤكد المؤتمر موقف المنظمة الثابت في الوقوف بجانب م . ت . ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ويعبر عن قناعته الراسخة ان الازمة التي شهدتها الساحة الفلسطينية بعد خروج المقاومة من بيروت لن تجد حلا لها الا عن طريق نهج الحوار الديمقراطي المسؤول والهادف الى رص صفوف الثورة على قاعدة الثوابت المبدئية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وعلى قاعدة قرارات مجالسها الوطنية الموحدة وعن طريق تجديد التحالف الاستراتيجي بين الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وسوريا ، وبتوفير حد ادنى من التضامن العربي بلوغا لتهيئة شروط فرض انعقاد مؤتمر دولي للسلام بمشاركة الاتحاد السوفيتي وبتمثيلية مستقلة لـ م . ت . ف . ويسجل المؤتمر دعمه المطلق لكل المبادرات التي من شأنها اعادة لحم صفوف الثورة الفلسطينية والحفاظ على مكتسباتها » .

حوار مع قيادة جبهة التحرير الوطني البحرانية

الازمة النفطية قد تخفف من قبضة القمع في الخليج

لا تستبعد دورا عراقيا في محاولة اغتيال أمير الكويت ، وخلافات بين عمان والسعودية لعبت دورا في الانفتاح العماني على السوفييت

■ جبهة التحرير الوطني البحرانية هي أحد الفصائل التقدمية النشطة في منطقة الخليج . والبحرين رغم صغر مساحتها وضالة حجم سكانها ، كانت إحدى الامارات الاكثر تقدما على صعيد مستوى التعليم والثقافة بالنسبة لشبانها والاكثر رجعية بالنسبة لحكامها الذين يدينون بتبعية عالية للسياسة الامريكية وه يستضيفون » قواعدها العسكرية . كما ان البحرين كانت مسرحا لحركة عمالية مبكرة كان لها دور في التأثير على الحركة العمالية والنقابية والسياسية في بلدان خليجية اخرى .

الحوار التالي اجرته « الحرية » مع عضو لجنة القيادة لجبهة التحرير الوطني البحرانية الرفيق عبد الله الراشد وتناول اوضاع الخليج والحرب العراقية ـ الايرانية وعموم المنطقة على خلفية تراجع مداخيل النفط وبوادر أزمة اقتصادية من نوع خاص ستكون لها انعكاساتها في العديد من البلدان الآسيوية والافريقية التي كانت انظمتها الرجعية تتلقى المساعدات من دول النفط الخليجية .

■ نبدأ بسؤال حول الازمة النفطية التي أدت الى انخفاض اسعار النفط وتأثيرها على منطقة الخليج والجزيرة العربية ؟

■■ الازمة التي تواجهها دول مجلس التعاون الخليجي الآن أتت نتيجة تآمر الامبريالية وخاصة الامريكية واحتكاراتها ، وبتهادن من السعودية مما ادى الى اضعاف منظمة « اوبك » (التي تأسست عام ١٩٦٠) .

ان ارتفاع اسعار النفط كان محصلة نضال الشعوب العربية لامتلاك ثرواتها من الناحية الاساسية . ولكن علينا ان لا نغفل ان الامبريالية الامريكية حاولت في البدء ان تستفيد منها . فهي ارتأت ان التساهل في رفع اسعار النفط سيؤدي لخدمة مخططاتها : الاول ، دعم النظامين السعودي والايراني (الشاه) اقتصاديا مما سيمكنهما من القيام بدورهما كدركي يحمي مصالحها . اما الثاني فان رفع اسعار النفط سيمكن الولايات المتحدة من الهيمنة على دول اوروبا الغربية واليابان والتحكم في مسار سياساتها .

كذلك فان الفوائض التي تشكلت لدى بلدان الخليج لم تتمكن هذه البلدان من استثمارها فذهبت الى بنوك الولايات المتحدة وفعلت فعلها في تنشيط الاقتصاد الامريكي وتطوير الصناعة الحربية .

كما ان الامبريالية الامريكية حولت قسما من هذه الاموال الى قروض ورساميل للبلدان النامية مما مكنها من السيطرة اكثر فاكثر على هذه البلدان

ونتج عن ارتفاع مداخيل دول مجلس التعاون الخليجي « انتعاش » اقتصادي حاولت من خلاله الانظمة الهاء الجماهير ونشر نمط الحياة الاستهلاكي الغربي وتمييع الصراع الطبقي واضعاف الطبقة العاملة عدديا ونوعيا عن طريق تحول اجزاء منها الى صفوف البرجوازية الصغيرة والمتوسطة .

وذهب جزء من الفوائض النفطية لشراء صفقات اسلحة كبيرة وزائدة عن حاجة جيوش المنطقة ومتطورة تكنولوجيا الى حد ان هذه الجيوش غير قادرة على الاستفادة منها . وكمثل على ذلك فان التقديرات لصفقات الاسلحة لدول مجلس التعاون الخليجي بلغت عام ١٩٨٥ حوالي ٢٨ مليار دولار .

وجاء تورط العراق في حربه ضد ايران ليجهز على جزء من الفائض النفطي . فالعراق كان يستولي على مليار دولار شهريا من دول الخليج لتمويل حربه .

حكام البحرين هل تخف وطأة القمع ؟

اذن يمكن القول ان استفادة شعوب المنطقة من الطفرة النفطية كانت استفادة جزئية . اما المستفيد الاكبر فكانت الامبريالية واحتكاراتها العائلات الحاكمة ومقربيها من البرجوازية الكبيرة ، وخاصة الكمبرادور .

ويمكن القول ان الازمة الاقتصادية في هذه الدول الآن تنعكس انعكاسا سلبيا على شعوب المنطقة وعلى البحرين بشكل خاص ، فقد جمد العديد من المشاريع الكبيرة والمتوسطة ، وافلس العديد من الشركات والمقاولين المحليين ، ويتحمل تبعات هذه الازمة الطبقة العاملة والجماهير الكادحة . حيث تم رفع الدعم عن المواد الاستهلاكية الضرورية وخفضت الاجور وارتفعت الاسعار وانتشرت البطالة .

■ هل للازمة صلة ببعض التغيرات في موقف الدول الخليجية من الحرب العراقية ـ الايرانية والتي ظهرت في القمة الاخيرة لمجلس التعاون ؟

■■ لقد تورط العراق لحسابات الخاصة في الحرب ضد الثورة الايرانية ، وقامت الامبريالية الامريكية والرجعية في الخليج بتشجيع العراق في ذلك ، بهدف القضاء على الثورة الايرانية وانعكاساتها في المنطقة . وظنت هذه الانظمة ان الحرب لن تطول والقضاء على الثورة الايرانية سيجري بسرعة . ولكن الحرب طالت واخذت انعكاساتها تصيب بلدان مجلس التعاون الخليجي . فالحرب اتسعت لتشمل المنطقة كلها عبر حرب الناقلات التي تؤثر على نقل النفط واستيراد البضائع عدا عن انعكاساتها السياسية والاقتصادية على بلدان المنطقة

Digitized by Birzeit University Library

كما ان انخفاض اسعار النفط وضع هذه الدول أمام خيارات صعبة . فقد تعودت الجماهير على نمط من الحياة الذي لا يمكن الاستمرار فيه الآن مع هذه الازمة ، ودول الخليج لا تستطيع ان تمد العراق بالمساعدات المالية كما كان الامر في السابق ، خاصة وانه يستنزف منها ما يقارب المليار دولار شهريا .

هذا بالتأكيد له دور في احداث بعض التغييرات في موقف هذه الدول من العراق واستمرار هذه الحرب غير المبررة .

ان موقف هذه الدول من الحرب موقف متناقض فعلا . فهي في الوقت الذي كانت تدعم فيه العراق سياسيا وماليا ، تريد في نفس الوقت ان تقوم بالوساطة بينه وبين ايران . واكثر من ذلك فهي تطلب من الاتحاد السوفيتي ان يبذل جهوده لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية وهي كانت لا تقيم معه علاقات دبلوماسية باستثناء الكويت .

هذه السياسة غير الواقعية خلقت التناقضات داخل المجلس . كما ان موقف الحركة الوطنية والتقدمية في منطقة الخليج والجزيرة كما وشعوب المنطقة الرافض لهذه الحرب لما لها من انعكاسات سلبية وخطيرة ، وخاصة تعزز الوجود العسكري الامريكي والاطلسي في منطقة الخليج ، ومطالبة دول عدم الانحياز وبلدان المنظومة الاشتراكية بوقف هذه الحرب وحل الخلافات على أساس سلمي وبدون الحاقات ، كل ذلك شكل ضغوطا على دول الخليج . وفي القمة السادسة التي عقدت في عمان ، أضطر مجلس التعاون لاجراء تغييرات في الموقف من الحرب . وهذا ما عكسه البيان السياسي الذي صدر في مسقط ، الا اننا لا نستبعد الضغوط الموجهة من ايران على دول مجلس التعاون والتي تستهدف تعديل موقفها من الحرب والوقوف على الحياد ، مقابل اقامة علاقات حسن جوار مع دول الخليج وموافقة بعض هذه الدول على تعديل موقفها .

■ ما هي معلوماتكم حول التفجيرات التي حدثت في العام الماضي في الكويت ؟

■■ لقد استنكر حزبنا ومعظم القوى الوطنية في الخليج والجزيرة العربية موجة التفجيرات التي تعرضت لها الكويت ، فهي استهدفت الابرياء من شعبنا الشقيق في الكويت ، والتجربة الديمقراطية والجوانب العقلانية في السياسة الخارجية للكويت والتي لها تأثيرات ايجابية على نضال شعوب منطقة الخليج والجزيرة . لذا فان الامر يالية والرجعية تستغل الاوضاع الصعبة التي تمر بها الكويت نتيجة قربها من جبهة الحرب . لتدفع بعملائها للقيام بهذه التفجيرات بغية القضاء على وضع الكويت المميز عن بقية دول مجلس التعاون الخليجي . كما ان للحرب العراقية ـ الايرانية انعكاساتها على الوضع في الكويت لقربه من ايران والعراق حيث ان اعمالا غير مسؤولة توجه ضد الكويت من عناصر تابعة لهذا البلد أو ذاك بغية الضغط على الكويت . على اننا لا نستبعد اندساس عناصر تابعة للمخابرات العراقية كانت وراء التفجيرات التي حدثت ومنها الانفجار الذي تعرض له موكب أمير الكويت . ان كل التفجيرات التي حدثت في الكويت تصب في مصلحة الامبر يالية

■ لماذا كانت عمان ، السباقة لبناء علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي رغم انها اكثر الدول الخليجية رجعية ؟

■■ ان المعلومات المتوفرة عندنا ان هناك خلافا داخل مجلس التعاون الخليجي ، فهناك مشاكل بين عمان والسعودية حول الحدود . ثم هناك تنافس بين الطرفين على من يلعب الدور الاكبر في المنطقة مما ترتب عليه قيام ما يشبه المحاور كالمحور العماني ـ الاماراتي المتعاطفة معه الكويت . كما ان اختلاف البلدين حول الموقف من الحرب العراقية ـ الايرانية ، الى جانب سياسة التعايش السلمي التي تنتهجها اليمن الديمقراطية مع دول المنطقة على اختلاف انظمتها السياسية كان لها التأثير الكبير ، في اقامة العلاقات الدبلوماسية بين مسقط وموسكو ، مما ادى بالاخيرة وبقية دول المجلس الى ادراك ضرورة اقامة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي . ان العلاقات الدبلوماسية الاحادية الجانب مع الدول الغربية هي سياسة لم تزكها الحياة . خاصة وان الاتحاد السوفيتي يجيد ونه ينهج سياسة خارجية مؤيدة للشعوب العربية في تصديها للعدو الصهيوني ومؤيدة خاصة للشعب العربي الفلسطيني . والمبادرات السلمية التي تقدم بها بصدد تحويل الخليج الى منطقة سلام خالية من القواعد العسكرية الامبر يالية ، ومطالبة ، بوقف الحرب العراقية ـ الايرانية التي يعتبرها حربا ليست في مصلحة الشعبين العراقي والايراني ، وانها تصب في مصلحة الامبر يالية ، ان ذلك كله هو الذي دفع عمان الى اقامة العلاقات معه ثم تبعتها دول الامارات . لكن العامل الاساسي في هذه التطورات هو مطلب الحركة الوطنية والتقدمية ورغبة شعوب المنطقة في أقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى ، هذا المطلب الذي رفعته القوى الوطنية منذ سنين طويلة وناضلت من اجله .

■ هل تعتقدون ان السعودية كانت ضد اقامة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ام انها اعطت لعمان الضوء الاخضر ؟

■■ بعد الاعلان عن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وعمان أعلن الامير سلطان وزير الدفاع السعودي ان السعودية لن تقيم علاقات مع الاتحاد السوفيتي الا اذا غير موقفه من الاسلام !! لكن بعد اسبوع من هذا التصريح تلقت السعودية صفعة . . بل دحضا لكل اكاذيبها وافتراءاتها باعلان دولة الامارات عن اقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي .

■ هناك تصريحات بحرانية تشير الى امكانية اقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي ؟

■■ نحن نريد من خليفة بن سلمان رئيس الوزراء وغيره من المسؤولين البحرانيين احترام تصريحاتهم ، فاذا كانوا يقولون بضرورة اقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي فما الذي يمنعهم من ذلك . ونحن على ثقة تامة بان شعبنا البحراني وحزبنا وبقية القوى الوطنية التي تعتز بصداقتها للشعب السوفيتي وبدوره الهام في دعم حركة التحرر الوطني العربية وفي الدفاع عن السلام كانيل قضية تهم البشرية اليوم ، لقادرة على فرض اقامة هذه العلاقات عاجلا ام اجلا .

■ نعود الى موضوع الازمة الاقتصادية وتأثيراتها على الاوضاع الداخلية في مجلس التعاون .

■■ الملفت للنظر ان الطفرة النفطية في منطقة الخليج والجزيرة ارتبطت بهجمة رجعية ـ امبر يالية واسعة ، وقد جرت الهجمة تحت حجة المحافظة على أمن الخليج . حيث اصابت في البدء الثورة العمانية بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان على يد شاه ايران والنظام الاردني . ثم حل المجلس الوطني في البحرين عام ١٩٧٥ ووجهت ضربات للحركة الوطنية . وفي عام ١٩٧٦ حل مجلس الامة الكويتي وحجمت الحركة الوطنية في الكويت .

كان الهدف من هذه الهجمة ضرب المد الثوري في المنطقة ووضع العراقيل امام التواصل وبين النجمة المضيئة في سماء الجزيرة ، اليمن الديمقراطية . فشنت العمليات الارهابية من قمع واعتقالات وتصفيات للمناضلين وقوانين استثنائية شملت معظم بلدان الخليج والجزيرة .

قمة مجلس التعاون : خلاف كويتي ـ اماراتي ـ عماني مع السعودية .

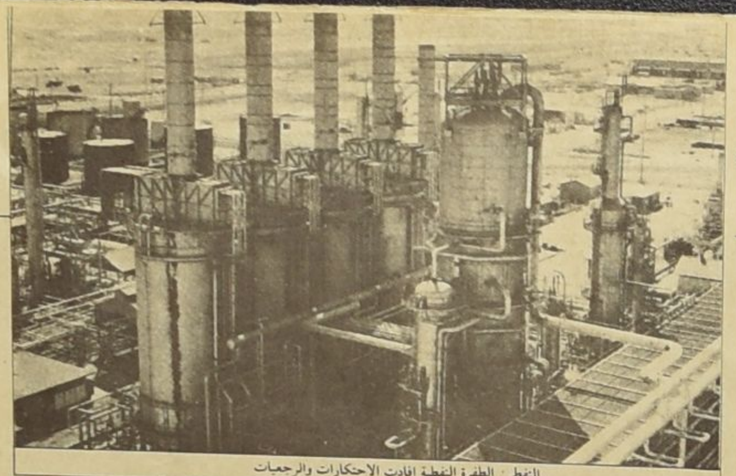

النفط : الطفرة النفطية افادت الاحتكارات والرجعيات

لكن حبل الارهاب قصير ، ونضال الشعوب اطول باعا .

الازمة الاقتصادية الحاصلة الآن يمكنها ان تقضي على الوضع الهلامي الذي نشأ ، الذي اوجد في منطقة الخليج والمنطقة العربية ازدهارا كاذبا . وهذا يعطي افاقا جديدة للحركة الوطنية والتقدمية في المنطقة بالعمل من اجل تشديد الازمة التي تواجهها الانظمة الرجعية في الخليج .

وهناك مؤشرات على التغييرات التي بدأت تباشيرها ، بانتصار القوى الوطنية في الكويت في انتخابات مجلس الامة ، ومطالبة جمعيات النفع العام في الامارات بدستور دائم يضمن الحريات العامة ، وانتهاج سياسة اقتصادية وطنية بعيدا عن سيطرة الاحتكارات الامبر يالية ، اضافة الى تنامي الدور السياسي للجبهة الشعبية لتحرير عمان داخل عمان بالتفاف الجماهير حولها . اما في بلادنا البحرين ، فان هناك بودار بوض تعمل السلطة الرجعية على منعه عن طريق حملات القمع والاعتقال اليومية . لكن حزبنا وبقية اطراف الحركة الوطنية ستفرض مطالبها واهدافها .

■ ماذا بشأن تأثيرات الازمة النفطية خارج منطقة الخليج والجزيرة العربية ؟

■■ ان الازمة التي تمر بها دول مجلس التعاون لها تأثيرات سلبية على الانظمة الرجعية لدول ما يسمى بقوس الازمات الذي يبدأ بالباكستان مرورا بتركيا وانتهاء بالصومال . فالمساعدات التي كانت تصب على هذه الدول ، وعلى الدول الديكتاتورية في كل من تايلند ، والفلبين وكوريا عن طريق المشاريع والعمالة المستوردة ، بغية دعم اقتصادها وتطوير اجهزتها الدفاعية والامنية الموجهة ضد نضال شعوب هذه البلدان ، من غير الممكن ان تقدم كالسابق . وهذا سيفتح الآفاق الواسعة امام حركة التحرر الوطني في هذه البلدان . ولذلك فان بوادر ذلك اخذت تنعكس على هذا القوس الذي بدأت سلاسله بالانقطاع . فنظام نميري في السودان قضي عليه ، وتواجه مصر والباكستان العديد من الازمات الداخلية . وعلى العكس من ذلك تتعزز الانظمة التي تعاديها الانظمة الرجعية في الخليج ، كما يحدث في اليمن الديمقراطية واثيوبيا وافغانستان .

■ ما هي طبيعة علاقاتكم مع الاتجاهات الدينية في البحرين .

■■ كانت للثورة الايرانية في البدء انعكاسات ايجابية على الوضع في بلادنا ، فاثر قيام الثورة ازدادت قوة الاتجاهات الدينية في البحرين والموجودة اساسا ، والتي كان لنا معها تعاون اثناء فترة المجلس الوطني . لقد مددنا يدنا بعد انتصار الثورة في ايران الى العناصر الدينية النيرة خاصة واننا نتفق مع قسم من شعاراتها كالعداء للرجعية والامبر يالية والدفاع عن مصالح الكادحين . هذا رغم ان لها شعارات نختلف معها . نحن نبذل جهودا من اجل تعزيز التعاون ، لكن توجد الكثير من الصعوبات ، التي ستعمل على تذليلها لمصلحة التضال المشترك وتحقيق اهداف شعبنا في الاستقلال الكامل والديمقراطية .

■ في اجتماع مجلس التعاون الاخير تم بحث الموضوع الامني والعسكري ، فما الذي تم الاتفاق عليه في الواقع ؟

■■ كانت السعودية قد قدمت لدول مجلس التعاون اتفاقية أمنية من بنودها بند يسمح لاي دولة باختراق حدود الدولة الاخرى مسافة عشرين كيلومترا ، وقد رفضت الكويت ذلك ، لان المستفيد منها كان السعودية ، لذلك جرى الاتفاق في قمة مجلس التعاون الخليجي في عمان على ما سمي « الاستراتيجية الامنية » وهي تقوم على اساس فردي وجماعي ، ويمسر هذا عبر التنسيق والتعاون بين الاجهزة الامنية في تبادل المعلومات عن المعارضة الوطنية ومطاردتها ، عبر ارشيف مشترك يعمل بالكمبيوتر ، فكل مواطن خليجي له بطاقة شخصية مخزنة فيه ، وكل ذلك يجري بالتنسيق مع مخابرات البلدان الامبر يالية التي تشرف على العديد من الاجهزة الامنية لبلدان منطقة الخليج .

أما من الناحية العسكرية ، فدول مجلس التعاون مرتبطة بالاستراتيجية العسكرية للامبر يالية الامريكية وبقية دول حلف الاطلسي عن طريق التواجد العسكري وصفقات السلاح ، وعن طريق عسكرة بلدان دول مجلس التعاون وعسكرة الاوضاع في هذه البلدان عبر المدن العسكرية ، واولياء العهد ـ حكام المستقبل ـ هم في معظم هذه البلدان وزراء للدفاع . لقد تم في القمة السادسة لمجلس التعاون الخليجي اقرار اتفاقية « الدفاع الاستراتيجي » والمضي قدما في تشكيل قوة التدخل السريع الخليجية ، والقيام بالمناورات المشتركة الثنائية والجماعية التي تصب في النهاية لمصلحة الاستراتيجية الامبر يالية وخدمة مخططاتها التي تستهدف تحويل المنطقة الى جسر للعدوان على الاتحاد السوفيتي وعلى البلدان الوطنية والتقدمية العربية كما يحدث الآن لليمن الديمقراطية وليبيا وسوريا من اعتداءات وتهديدات من قبل الامبر يالية الامريكية .

ولذلك فالمهمات التي تواجه حزبنا ، جبهة التحرير الوطني البحرانية ، وبقية القوى الوطنية في البحرين هي نفس المهمات التي تواجه الحركة الوطنية والتقدمية في دول مجلس التعاون الخليجي : تصفية الوجود العسكري الامريكي ووقف الحرب العراقية ـ الايرانية وفضح التوجه العسكري والامني لدول مجلس التعاون الخليجي وتحرير الثروات النفطية من قبضة الاحتكارات الامبر يالية . اما في بلادنا البحرين فالمهمة الاساسية هي النضال من اجل الديمقراطية واعادة العمل بالدستور والدفاع عن مصالح الكادحين ومن اجل سياسة خارجية مستقلة ، وغير منحازة وبأقامة العلاقات مع جميع الدول وفي المقدمة الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية . كما يعمل حزبنا وبقية القوى الوطنية في البحرين من اجل وقف حملات القمع والارهاب . ووقف التعذيب واطلاق سراح المعتقلين وعودة المنفيين والمشردين .

■ اخيرا كيف ترون الخروج من ازمة م . ت . ف الحالية ؟

■■ الوضع الذي تمر به م . ت . ف صعب ومعقد وهو نابع من نتائج غزو لبنان ، ومن سياسة النهج اليميني الذي فقد الثقة في امكانية التغلب على المصاعب بالاعتماد على الجماهير ، والذي خرق الاجماع الوطني بزيارة القاهرة وعقده مجلس عمان والتوقيع على اتفاق عمان في شباط الذي هو تفريط بوحدانية التمثيل وتنازل عن الدولة المستقلة .

الوضع الفلسطيني الآن يتطلب وحدة القوى الفلسطينية المعادية لاتفاق عمان والنهج الاستسلامي والحريصة على مقررات المجالس الوطنية وخاصة الدورة ١٦ التي تمثل الاجماع الوطني . ان هذا الوضع بحاجة الى حوار من اجل الوصول الى برنامج مشترك لاعادة الوحدة الى م . ت . ف وعزل القوى التي تفرط بالنهج الوطني . ان القوى الملتفة حول النهج الوطني تحظى بدعم حركة التحرر الوطني العربية والاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية وجميع الشعوب المحبة للحرية والسلام .

ونحن لسنا ثقة في ان كل الوطنيين الفلسطينيين سيرعون من خطاهم باتجاه الحوار من اجل دعم شعبهم داخل الاراضي المحتلة والذي يواجه سياسة « القبضة الحديدية » ويواجه سياسة « التقسيم الوظيفي » . ■

اجرى الحوار : زكريا محمد
جمعة الحلفي

Digitized by Birzeit University Library

حكام بريتوريا يحاولون شق وحدة المواطنين السود

تصاعدت حدة أعمال المواجهة بين السكان السود في جنوب افريقيا ، وبين قوات النظام العنصري وسجلت خلال الاسبوع الاول من العام الجديد ، مظاهرات ومواجهات عدة ، أدت الى مقتل ما لايقل عن ٢٥ مواطنا من السود ، وجرح العشرات .

هذا وانطلقت بعض المظاهرات ، احتجاجا على مؤامرات الحكم العنصري ، لتوطين احدى القبائل الافريقية في منطقة نائية وكانت الحكومة العنصرية قد اعلنت انها وقعت بيان إستقلال قبيلة الموتس مع رئيسهم (وهو بائع خضار لم يته المدرسة الابتدائية) !

من جهة أخرى ، وقعت عدة صدامات قبلية بين المواطنين السود وذلك بين قبيلتي الزولو والوانداد . وقد اندلعت هذه الصدامات ، لدى هجرة اعداد من شباب قبيلة الوانداد الى منطقة قبيلة الزولو بحثا عن العمل . وقد قام شباب الزولو بطردهم لأن مناطقهم تعاني من ضائقة مماثلة . وأدت هذه المناوشات الى اشتباكات واسعة بين القبيلتين سقط فيها عدد من القتلى والجرحى .

والجدير بالذكر ، أن النظام العنصري هو الذي يغذي هذه النزاعات خاصة ، وان عددا من زعماء الزولو يعتبرون من عملاء النظام ، ويتم استخدام نفوذهم لتضليل مواطني قبيلتهم ، ولمواجهة نفوذ حزب المؤتمر الوطني الافريقي .

اسبانيا والبرتغال في السوق الاوروبية

مع مطلع العام الجديد ، انضمت اسبانيا والبرتغال رسميا الى السوق الاوروبية المشتركة واصبحت المجموعة الاوروبية ، تضم ١٢ بلدا أوروبيا ، يبلغ تعداد السكان فيها ٣٢٠ مليون نسمة .

هذا وسيعقد البرلمان الاوروبي جلسته الاولى لهذا العام ، في أواسط كانون الثاني الحالي ، وبحضور ٦٠ نائبا اضافيا يمثلون البلدين . ويأتي دخول البلدين الى السوق ليختتم مرحلة طويلة من المفاوضات استمرت عشرة سنين .

ومن المتوقع ان يؤدي دخول هذين البلدين الى عضوية السوق ، الى تزايد المشاكل التي تعاني منها . فاسبانيا والبرتغال دولتان متخلفتان صناعيا ، وتوجد بهما معدلات عالية من البطالة ، اضافة الى ان مداخيل السكان فيهما أقل من مداخيل السكان في بلدان السوق الاخرى .

ويتوقع خبراء أن تؤدي الحواجز الجمركية التي ستفرض على تصدير منتجات البلدين بموجب قوانين السوق ، الى زيادة نسبة البطالة في اسبانيا ، وارتفاع معدل التضخم في البرتغال . وعلى الرغم من تقديرات الخبراء بأن اسبانيا ستكون قادرة على تحقيق استفادة ما من عضوية السوق ، عبر تطوير هياكلها الاقتصادية ، فأن البرتغال « سيكون من الصعب جدا عليه ان يواكب مثل هذا التطور . وسيكتشفون بعد فترة انهم تفاوضوا على شروط سيئة لدخول السوق . ولن يكون لهم الوقت لتطوير صناعتهم لتلائم المنافسة الاوروبية » .

حرب الفقراء في افريقيا الغربية توقفت ولكن . . .

توقفت المعارك الحربية التي اندلعت بين مالي وبوركينا - فاسو ، وذلك اثر الوساطة المشتركة التي قامت بها كل من ليبا ونيجيريا ، اضافة لجهود « منظمة عدم الانحياز » والتي تضم ساحل العاج والسنغال موريتانيا والنيجر ، اضافة الى الدولتين المتصارعتين .

وكانت هذه المعارك قد بدأت اثر تفاقم الخلاف الحدودي بين البلدين ، حيث يدعي كل منهما ملكيته لمساحات من المناطق الحدودية . والجدير بالذكر ، ان هذين البلدين يعتبران من أفقر بلدان العالم على الاطلاق . وكان توتر الاوضاع بينهما مصدر هدر كميات هائلة من الاموال على التسلح ، بدلا من توجيهها لغايات التنمية ، وتطوير الاقتصاد .

كمبوتشيا : صراعات وتغييرات في العصابات المضادة للسلطة

أفادت الانباء الواردة من كمبوتشيا ، ان زعيم « الجبهة الوطنية المتحدة لتحرير شعب الخمير » سون سان ، قد اطيح به من منصبه كزعيم للجبهة . فقد أشار بيان صادر عن اللجنة القيادية للجبهة ، الى أن سون سان ، تم اقصاؤه « بعد سلسلة من الاخطاء الفادحة التي اضرت بقوات الجبهة . وبمصالح الحلفاء » ! وأكدت ان كل الاجهزة العسكرية والمدنية باتت تحت السيطرة التامة للجنة القيادية

هذا وتحدثت اوساط سون سان . عن دور تايلاند في ترتيب تلك العملية . حيث منعته القوات التايلاندية بالقوة من زيارة قواعد مقاتليه ومعاقلهم . على حد قوله . ويبدو ان سون سان اراد ألا يزعج الاخ الاكبر (الولايات المتحدة) بتوجيه الاتهام لها بالرغم من معرفته . بأن حكومة تايلاند لايمكنها ان تقدم على مثل هذا العمل بدون دعم منها .

ضوء

هوس ريغان من الشيوعية !

الرئيس الامريكي رونالد ريغان افتتح العام الجديد ، بتصريح ناري ، اعاد فيه تكرار معزوفاته السابقة . لكن مع اضافة مدهلة .

التصريح المكرر والمعاد ، هو اتهام الاتحاد السوفييتي وكوبا وبيكاراغوا بزعزعة الاستقرار في امريكا الوسطى ، معتبرا انه في اللحظة التي يتوقف الاتحاد السوفييتي فيها عن تدخله في شؤون تلك القارة ، فانها ستتمتع باهناء والرخاء !! . هذا التصريح مفهوم لنا ، ولم يعد يستغرب سماع مثيله على لسان الرئيس الامريكي .

أما الامر « المدهل » الذي لم يفدنا بتفاصيله ، عجوز البيت الابيض ، فهو قيامه باكتشاف الارتباط المتزايد بين حكومات حليفة كالاتحاد السوفييتي وكوبا وبيكاراغوا . وبين عمليات تهريب المخدرات على المستوى الدولي !

ويبدو ان ضعف معلومات الرئيس المعروف والمشهور عنه ، بالجغرافيا ، قد جعله يتخيل أن « بوليفيا » هي بلد شيوعي صرف . وان ميامي المرفأ الامريكي الذي يعتبر بوابة المخدرات الى امريكا هي مدينة سوفيتية ، وبأن ما يسمى « بالمافيا » ، هو في الحقيقة اسم الميليشيا في كوبا !

ولكننا نتجاه الرئيس الامريكي ، الذي بدأ يقترب من سن الثمانين لا نملك الا ان نجد اعذارا . . . حتى لو سمعنا منه غدا ، بأن مرض « الايدز » الذي ينتشر كوباء الطاعون في الولايات المتحدة ودول الغرب الرأسمالي بشكل خاص ما هو الا مؤامرة شيوعية كبرى على « العالم الحر » !

فيما الحملة الانتخابية تزداد حدة

ميتران : التسليم « بالتعايش »

ميشيل روكار : عين على الرئاسة

لوران فابيوس : هل يكون الضحية ؟

ريمون بار : لا تعايش

حاك شيراك : هل يكون رئيس الوزراء المقبل ؟

جورج مارشيه : المعارضة اليسارية

كوكتيل اشتراكي - يميني قد يحكم فرنسا بعد آذار

■ « كل عام وانتم بخير ايها الفرنسيون . . ولا تنسوا ان تصوتوا للحزب الاشتراكي في الانتخابات القادمة » . بهذا لخصت وسائل الاعلام الفرنسية فحوى الرسالة الرئاسية التي وجهها فرنسوا ميتران الى المواطنين الفرنسيين ليلة العام الجديد .

والمواطن الفرنسي ، ليس بحاجة لمن يذكره « بالاستحقاق » القادم . اذ يمكن القول ، ان اغلبية المواطنين الفرنسيين ، يحملون منذ الآن ، الاوراق التي سيقطعونها في صناديق الاقتراع . ولكن الرئيس الفرنسي يراهن ، على ان يغير البعض أوراقهم ويحسم المترددون لصالحه . . فهل ينجح ؟

جردة أولية للحسابات

لا يمكن وصف الانتخابات النيابية القادمة ، بأنها جردة الحساب النهائية بالنسبة للحكم الاشتراكي . فالجردة النهائية ستأتي مع الانتخابات الرئاسية في العام ١٩٨٨ . ولكن الهزيمة المتوقعة للاشتراكيين في انتخابات آذار المقبلة يمكن أن تؤثر على وضع الرئيس ونفوذه وربما حتى على استمراره في الحكم .

فالتحول في مزاج الناخب الفرنسي ، بدأ مع بدء تطبيق « السياسة الاقتصادية الصارمة ، التي وضعها الاشتراكيون موضع التنفيذ بعد أقل من عام من وصولهم الى الحكم . فبعد خطوات محدودة في مجال التأميم ، وفرض ضرائب تصاعدية على الثروات ، استدار الاشتراكيون ليطبقوا « حلا » للمشكلات الاقتصادية على حساب الفئات المتوسطة والعمال بشكل خاص . واستمرت « رحلتهم » تلك طيلة سنوات حكمهم الاربع الاخيرة ، مؤدية الى تناقص متزايد في شعبيتهم . فالاجراءات الصارمة التي تضمنت حق المواطن العادي ، كانت اكثر حدية من تلك التي نفذت بحق الرأسمال الكبير . فبالرغم من « تأميم » الدولة لعدد من الشركات والبنوك ، الا ان « التأميم » الحقيقي قد طال اجور المواطن العادي ومستوى معيشته ، فمثلا ، مقابل تجميد زيادة الاجور عند حد ٤,٥٪ سنويا ، فان الشركات الرأسمالية الكبرى ، حققت تزايدا في معدلات ارباحها فاق حدود الـ ٢٥٪ . كما ان اجراءات التقشف ، طالت اساسا اولئك الذين يتقاضون اجورا ، دون ان تمس هؤلاء الذين يملكون رساميل تضخ الارباح الكبيرة عليهم . بالاضافة الى ان سياسة التحديث الاقتصادية للفروع الانتاجية ، والتي راهن الاشتراكيون كثيرا على نتائجها ، وروجوا لها كثيرا ، قد تم تنفيذها باستخدام احدث الطرق الرأسمالية واكثرها فجاعة . فاعادة تنظيم قطاع المناجم مثلا في المناطق الشمالية للبلاد ، ادى الى تشريد ٣٠ الف عامل ، وادى تحديث المصانع ، الى استبدال العامل . . بالآلة . . وهلم جرا .

بمعنى آخر ، فان الحكومة الاشتراكية ، قد استخدمت اساليب رأسمالية بحتة ، في حل مشكلات الاقتصاد الفرنسي . . خاصة ، وان سوء طالعها قد ادى الى استلامها الحكم في فترة شهدت فيها الدول الرأسمالية ، وما تزال ، ازمة انكماش النمو الاقتصادي ، وازمة ركود وكساد كبيرين . . اضافة الى ازمة البطالة المستعصية الحل .

منجزات اشتراكية

وبالرغم من تحقيق الحكومة الاشتراكية لعدد من الاجراءات التي وعدت بها ، كتثبيت العمل لمدة ايام اسبوعيا ، وتقليص ساعات العمل الاسبوعي الى ٣٩ ساعة ، وتحقيق زيادة محدودة في قضايا التأمين الاجتماعي والصحي ، وشملها للعمال الوافدين من الخارج ايضا ، وتحسين مستوى السكن ، وتخفيض نسبة التضخم من ١٣,٥٪ سنويا الى ٦,٧٪ . الا ان المسائل الاساسية لم يتم تحقيق اي تغيير جذري بشأنها .

فمستوى معيشة معظم السكان راوح مكانه ، بل وتدنى لدى الكثير من العائلات ، بفعل تجميد زيادة الاجور بنسب عالية . كما ان مشكلة البطالة لم تقدم لها اية حلول ناجعة . . سوى « الحل السياسي » الذي اقترحته الحكومة ، بالاستمرار في دفع رواتب مليون عامل ، رغم خسارتهم لعملهم ، وتحويلهم « للدراسة » حتى يلموا بالتطور التكنولوجي بشكل افضل . . وذلك لمدة عام ، اي حتى عام ١٩٨٧ . ولسنا بحاجة للقول ، ان الهدف من هذا « الحل » هو تجميد الآثار السلبية لموضوع البطالة . . حتى موعد الانتخابات الرئاسية .

ومن اهم الانجازات « الاشتراكية » ايضا ، تزايد الانفاق العسكري ، الذي وصل في العام الماضي الى ٣٨٠ مليار فرنك فرنسي . ويقول الاشتراكيون ان مثل هذا الامر مهم ، لانه ينبغي لفرنسا البقاء في مستوى عسكري فعال ، وتعزيز دورها واستقلال « سلاحها الرادع » . . الخ . وغني عن القول ، ان هذا الازدياد الباهظ في التكاليف العسكرية ، تم على حساب الصرف في المجالات الاخرى . ويتباهى الاشتراكيون بنجاحهم في خفض عجز الميزان التجاري من عشرة مليارات دولار ، الى مليار دولار . ولكن كما هو واضح ، فان هذا التوفير ، قد صب في جيوب « الانفاق العسكري » وتحديث الانتاج (الذي لم تستفد منه سوى فروع الرأسمالية الكبرى) .

ولسنا هنا في معرض اجراء جردة الحساب كما اشرنا . ولكن من المفيد الاشارة الى اهم الاسباب التي هزت قناعة الناخب الفرنسي .

البروقة الاولى

كانت الانتخابات البرلمانية الاوروبية التي جرت في حزيران ١٩٨٤ ، بمثابة « البروقة الاولى » التي وضعت

الحقائق المرة امام عيون الحكم « الاشتراكي » . . حيث اظهرت النتائج خسارة الحزب الحاكم لـ ٢٠٪ من الاصوات . كما خسر حليفه انذاك الحزب الشيوعي الفرنسي ، خسارة جعلته بعد شهر من هذه الانتخابات يفك التحالف مع الاشتراكيين ، وينتقل الى صفوف المعارضة ، وكان هذا الموقف ضربة اضافية اتت هذه المرة ، لا من جانب المعارضة اليمينية ، بل من جانب الحليف الذي لم يعد يتحمل السكوت على ممارسات الحزب الاشتراكي وسلطته . وتشاء « الاقدار » ، ان تتزاقف هذه « البروفة » ، مع طرح حكومة بيير موروا انذاك لمشروع اعادة تنظيم التعليم ، هذا المشروع الذي فجر معركة واسعة مع المعارضة اليمينية ، وانتهى الى الموت ، بعد مظاهرة المليون مواطن المناصر للتعليم الخاص .

وبعد هذه المواجهة ، قام ميتران بتوظيفها لصالحه . وذلك بتطيير حكومة موروا ذات « الطابع الوسطي - الاشتراكي » مستبدلا اياها بحكومة لوران فابيوس ، والتي سميت « بذراع ميتران الى الفتات الوسطي » .

كركبة في البيت الاشتراكي

ومتاعب الرئيس ميتران مع « جماعات » الحزب الاشتراكي ، لم تكن لتقل عن متاعبه مع المعارضة اليمينية ، ومع الحليف السابق ، الحزب الشيوعي . فخلال مسيرة السنوات الخمس ، واجه ميتران مشاكل مع مراكز القوى في الحزب ، ومع طموحات البعض من رموزه لمركز الرئاسة !

فمن متاعبه مع ميشيل روكار زعيم التيار اليميني في الحزب والطامح لتشكيل كتلة حزبية مستقلة في البرلمان . والمتطلع الى تاريخ ١٩٨٨ ، حيث أعلن منذ الآن أنه مرشح للرئاسة ، الى المتاعب مع وزير الخارجية السابق كلود شيون الذي لم « يتوجب » بان السياسة الخارجية هي من اختصاص الرئيس فقط (!) ، الى متاعبه الاخيرة مع رئيس وزرائه فابيوس الذي ينظر الى خلافة رئيسه الحالي مستقبلا ، وخاصة على ضوء تصريحات فابيوس الاخيرة التي انتقدت زيارة الزعيم البولوني باروزلسكي لباريس بدعوة من ميتران .

اضافة الى هذا وذاك ، شغلت ميتران الخلافات بين كتل الحزب المختلفة ، وبخاصة بين الامين العام الاول ليوبل جوسبان وبين كل من فابيوس وروكار ، وميتران هنا لا يستطيع الوقوف مع امين الحزب المتشدد ، ولا مع اليميني روكار . . ولا مع فابيوس المطالب بتحويل الحزب الاشتراكي الى حزب ديمقراطي اجتماعي . . ولكنه ليس ضدهم أيضا .

في خضم هذه الكركبة يسعى ميتران لمحاصرة تأثيرها على « معنويات » الناخب الفرنسي ، ولسان حاله يقول « انا الرئيس ، فوق الحزب . . فصوتوا لي ، بغض النظر عن رأيكم بالحكومة . . والحزب غير الحكومة . . فصوتوا لي وللحزب . . اما الحكومة فانا مستعد لتغييرها » ! ويبدو ان هذا الموقف الرئاسي ، هو ما ازعج فابيوس ، لان ذلك سيقلل من رصيده ، بحيث يتحول الى رئيس وزراء في حكم المقال ، او رئيس الوزراء الذي في عهده تمت هزيمة الحزب الاشتراكي . وهنا يدور الصراع حاليا بين فابيوس وجوسبان ، على قيادة الحملة الانتخابية حيث يصر جوسبان على تزعم الحملة ، في حين يعتبر فابيوس ان هذه المهمة تقع على عاتقه

كركبة واتفاق في الطرف الآخر

اما اخبار المعارضة اليمينية ، فيبدو أنها أفضل حالا . وان تكن كل القضايا العالقة بين اطرافها ، لم يقم برنامج التحالف المعلن بينها بحلها ، بل اجلها الى موعد انتخابات الرئاسة .

فزعماء المعارضة اليمينية الثلاثة ، ثمن جاك شيراك الى جيسكار ديستان الى ريمون بار ، طامحون الى رئاسة الوزارة . . ولاحقا رئاسة الجمهورية . وان كانوا قد اتفقوا على خوض الانتخابات بشكل مشترك ، فان وجهات النظر في رؤيتهم للامور بعد الانتخابات تختلف اختلافا كبيرا .

ويراهن ميتران على هذه الخلافات ، كأداة لاضعاف خصومه في المعارضة . فهو من جهة يبدي ليونة واستعدادا للتعاون مع حكومة يمينية ، في حال فوز اليمين بالانتخابات . وهو ما لاقى تجاوبا من شيراك وديستان اللذين لم يرفضا فكرة التعاون مع ميتران حتى حلول نهاية ولايته . في حين ان « ريمون بار » يبدو اكثر تشنجا حيث يصر على « فصل المستحيل » من أجل اخراج ميتران من الاليزية ، بعد فوز اليمين في الانتخابات .

ولكن بغض النظر عن هذه الخلافات ، يبدو انها مؤجلة لما بعد اعلان النتائج . ولكن في حينه قد تثير مشاكل اكثر ، وهو ما يتوقعه الجميع .

ماذا سيحدث بعد آذار ؟

رغم ان هذا السؤال يقض بال الفرنسيين ، الا ان الثابت والمؤكد ، ان الحزب الاشتراكي سيفقد أغلبيته البرلمانية ، وبمعنى كل جهده لكي ينال نسبة ٣٠٪ من الاصوات ، وذلك لكي يحرم اليمين من نيل الاغلبية المطلقة . فبالاضافة الى اصواته فهناك الـ ١٠ - ١٢٪ التي من المتوقع ان يناصرها الشيوعيون ، اضافة الى ٨ - ١٠٪ المتوقع ان يناصرها حزب اليمين المتطرف « الجبهة القومية » ، اضافة الى ٤ - ٥٪ التي ستناصرها الكتل الصغيرة الاخرى . وفي حال حدوث ذلك ، فان اقطاب المعارضة اليمينية لن يكونوا بقادرين على الحصول على نسبة تتجاوز ٥٠٪ من الاصوات تعطيهم امكانية تشكيل الحكومة بمفردهم .

ويراهن الاشتراكيون ، على ان المعارضة اليمينية ستضطر لطلب « التعاون » مع الحزب الاشتراكي ، على قاعدة التعايش حتى عام ١٩٨٨ ، وهو ما سيوافق عليه الاشتراكيون ، مقابل صفقة ، تضمن للرئيس ميتران حرية التصرف بالشؤون الخارجية مقابل تنازلات في الشؤون الداخلية ، بل ان ما يراهن الاشتراكيون عليه ايضا هو اغراق الحكومة اليمينية بالمشكلات الاقتصادية والاجتماعية الداخلية ، حتى يتم « حرقها » خلال العامين القادمين . . بحيث تنحسن اوراق الاشتراكيين وتكبر فرصهم للفوز مجددا بانتخابات الرئاسة .

ومن هنا ، فان الاحتمال الاكبر ، سيكون قيام الرئيس ميتران بتسمية رئيس حكومة يمثل بعد فوز اليمين بالانتخابات ، وهذا ما سيكسبه « احتراما » كبيرا لدى المواطنين الفرنسيين ، باعتباره من دعاة « التعايش » . . وستكون الكرة آنذاك في ملعب اليمين الذي اما ان يقبل بهذه الصيغة ، أو يرفضها ، وهو ما سيؤدي الى أن يمارس ميتران حقه بحل الجمعية الوطنية والدعوة الى انتخابات جديدة . . ولكنه بذلك يكون قد لعب لعبة خطرة . . اذ ان فوز اليمين مجددا سيجبره على مغادرة قصر الاليزيه . وهذا مما يجعل اللجوء لمثل هذا الاحتمال امرا مستبعدا . . ولكن ليس بالمطلق .

ودعوة التعاون كما اشرنا تلقى اذنا صاغية من بعض اقطاب اليمين خاصة وان احتمال تحالفهم مع اليمين المتطرف امر مستبعد الى حد بعيد . بل ان اتساع قاعدة اليمين المتطرف ، تثير قلقا لديهم ، لان هذا الاتساع يتم على حسابهم . لذلك فقد شن اقطاب المعارضة اليمينية المعتدلة حملة قاسية على جماعة « الجبهة القومية » ، متهمين اياها « بالتطرف » والدعوة الى افكار عنصرية !

اما الحزب الشيوعي الفرنسي ، فالاحتمالات تشير الى احتفاظه بنسبته الاخيرة مع توقع زيادة بسيطة . اما عن موقعه السياسي ، فسيبقى الشاغل الوحيد لموقع المعارضة اليسارية ! ولا تلوح في الافق اي بوادر لتغيير المواقع والمواقف بينه وبين الحليف السابق ، الذي يبدو ان خياراته بالاساس باتت مع اليمين .

وهكذا سيكتب على فرنسا ان تعيش ، حالة من الاحتمالات المفتوحة لمدة عامين ، حتى يحسم الوضع في عام ١٩٨٨ لصالح رئيس اشتراكي او يميني يعيد توضيح الصورة السياسية ■

وليد حداد

ملف

حول ظاهرة الاستعمار الجديد الحالية ومهمات الكفاح المعادي للامبريالية

بقلم : ه. ث. فالتر "لايبتسيغ"

ترجمة : "الحرية"

يصدر المجلس المركزي للعلوم الاسيوية والافريقية والاميركية اللاتينية في جمهورية المانيا الديمقراطية مجلة دراسية بالالمانية تحت عنوان « آسيا ، افريقيا ، اميركا اللاتينية » . ويتم نشر بعض مقتطفات من هذه المجلة الهامة في كراسات مترجمة للغات اخرى ، من بينها اللغتان الانكليزية والفرنسية . المقالة المنشورة ادناه مأخوذة من النشرة الخاصة رقم ١٣ باللغة الانكليزية والتي تضم مجموعة من « الدراسات الماركسية حول مؤتمر برلين (الاستعماري) عامي ١٨٨٤ - ١٨٨٥ » كما تتناول الاوضاع الراهنة في القارة الافريقية في هذا المجال .

النشرة كلها حملت عنوانا جامعا هو : « الاستعمار والاستعمار الجديد والنضال المناهض للامبريالية في افريقيا » . وقد نشر هذا العدد بمناسبة الذكرى المئوية لمؤتمر برلين .

ولذا فان المقالة المنشورة هنا تتناول بشكل محدد الوضع الافريقي . وقد إحتفظنا بعنوانها الاصلي كما هو ، كما استعملنا تعبيري « الاستعمار الجديد » و« النيوكولونيالية » لتغطية نفس المفهوم . العناوين الفرعية كلها موجودة في النص الاصلي .

■ بينما يصبح من الواضح ، اذا قارنا الوضع في أيام مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥)[١] مع الوضع في هذه الايام ، أنه ، وان كانت الظروف التاريخية النوعية مختلفة بالكامل ، فان الرأسمالية ، التي كانت في ذلك الزمن في طور انتقال من مرحلة سابقة للاحتكارية إلى المرحلة الامبريالية ، التي وصلت اليوم الى صيغة معقدة ودقيقة للرأسمالية المبنية على احتكار الدولة ، لم تغير طبيعتها العدوانية والاستغلالية . الامبريالية ما تزال العدو رقم واحد للتطور المستقل في افريقيا[٢] ، للتطور السائر في منحى التقدم الاقتصادي والاجتماعي . لقد كانت الرأسمالية بسماحها التوسعي للاستغلال ، ولاستعباد الشعوب الاخرى ، وبظلماها المستعر لنهب الشعوب وحرمانها من مواردها الطبيعية عبر عملية « استنزاف الشعوب المستعمرة »[٣] القاسية ، السبب الرئيسي للتخلف الاقتصادي[٤] ، ولفقدان الاستقلال ، ولضعف التنمية . ان الامبريالية ، باعتبارها نظام استغلال دولي ، تؤلف اليوم العقبة الرئيسية امام التطور المستقل لأمم افريقيا الحديثة الاستقلال . انها مناقضة تماما مع الحصول على الاستقلال الاقتصادي ، الشرط الاول المسبق للاستقلال وللتقدم الاجتماعي في العالم الثالث .

النيوكولونيالية تؤلف استمرارا للاستعمار

انه لطرح بورجوازي مضلل القول ، بان وجود الاستعمار انتهى ، مذ « منح » الاستقلال الوطني الى شعوب افريقيا المضطهدة استعماريا . ان الحصول على الاستقلال السياسي ، واقامة دول قومية جديدة ، كنتيجة للمرحلة الاولى من كفاح التحرر الوطني[٥] ، لم ينجم عنها سوى انهيار النظام الاستعماري الرأسمالي « الكلاسيكي » ، وسوى ضعضعة الركيزة السياسة للاحتكار الاستعماري . لن يكون ذلك مكافأ مطلقا للتحرر الحقيقي من الاستعمار ، ما دامت الدولة المستقلة حديثا مستمرة ، مؤقتا على الاقل ، في الاعتماد اقتصاديا على الامبريالية . ان الجوهر التسلطي للامبريالية ، والذي يقودها في منحى السيطرة على الامم الاخرى ونهبها ، لم يتغير البتة . لقد تكيف فقط مع الوضع الناشىء ، كي يبقى قادرا على استغلال الشعوب الاخرى في ظل الظروف الوطنية والدولية المستجدة ، المتعلقة بحياة الامبريالية ، بينما النهب الكثيف ، الذي تعرضت له الشعوب المضطهدة استعماريا كان عاملا جوهريا في التراكم الابتدائي لرأس المال ، كما برهن على ذلك كارل

Digitized by Birzeit University Library

انغولا (مؤتمر الحزب) : خيار التوجه الاشتراكي

ماركس[٧] علميا ، فان استغلال الاحتكارات الدولية حاليا للبلدان النامية ، الامر ، الذي يجري على مقياس اوسع بكثير ، هو جزء لا يتجزأ من السياسة ، التي تنتهجها الامبريالية الحالية . هذا المنحى هو ، الذي تطورت فيه خلال المرحلتين : الثانية ، والثالثة ، من ازمة الرأسمالية ، النيوكولونيالية[٨] ، الصيغة الجديدة للاستعمار ، المكيفة مع البنى السياسية العالمية المستجدة ، كي تضمن بذلك الاستمرار الاستعماري .

الآن ، كما في الماضي ، يوجد ثمة تناقض أساسي بين رغبة الشعوب الافريقية في الاستقلال وفي التطور التقدمي ، ومصالح رأس المال في الربح الاعظمي . هذا يؤلف تناقضا تناحريا ، لانه غير ممكن الحل موضوعيا في اطار النظام الرأسمالي العالمي ، المبني على التقسيم الرأسمالي الدولي الحاد للعمل ، هذا التقسيم ، الذي اخضعت له في ايام الاستعمار شعوب افريقيا ضمن ظروف ، كان فيها ميزان القوى الدولي أي شيء غير كونه راجحا لمصلحة تلك الشعوب ، بل أصبح هذا التناقض التناحري أشد وطأة مع تحول الرأسمالية التناقضي بطبيعته الى المرحلة الحالية ، مرحلة الدولة الاحتكارية ، ومع تذويل دورة اعادة الانتاج الامبريالية . ان الاشتداد الحاد لهذا التناقض في العالم الرأسمالي ، الاشتداد ، الذي يجري في ظل ظروف مختلفة جدا داخلية وخارجية محيطة باعادة الانتاج الامبريالي (في ظل تغيرات جذرية في ميزان القوى الدولي ، وتبوطد للاشتراكية ، وتعاظم كمي ، ونوعي ، لها ، ونجاحات عظيمة حققتها شعوب ، كانت ترزح تحت النير الاستعماري ، في معاركها التحررية والاجتماعية ، وتزايد وزن القوى الشيوعية والمعادية للامبريالية في البلدان الرأسمالية ، والتعاون الاشد فعالية بين تلك التيارات الرئيسية الثلاثة في عملية ثورية عالمية شاملة) ، هو (اي الاشتداد) عامل كبير في نمو وتزايد ما يعرف باسم النيوكولونيالية الجماعية . « حتى في طور الاستعمار » الكلاسيكي ، كان يوجد احيانا عمل مشترك ، تقوم به الدول الامبريالية في صورة أحلاف ، وفي صورة أفعال منسقة فيما بينها لاستعباد ، واضطهاد ، واستغلال الشعوب المستعمرة[٩] . لكن لم تكن تلك « الجماعية الامبريالية في ذلك الحين أمرا ثابتا ، وكانت ذات صفة مؤقتة ، وغير منظمة في أسس ، لا في المجال الاقتصادي ، ولا السياسي عموما . كانت بشكل خاص نتيجة توازن مؤقت للقوى بين الدول الامبريالية المتنافسة ، ونتيجة بشكل أخص للمقاومة القوية للاستعمار في بعض أطوار التوسع »[١٠] . كان التزاحم المستمر بين الدول الامبريالية حول المناطق الامتيازية للنفوذ الاستعماري ، يعطي الافعال الاستعمارية الجماعية طابعا صدفويا محضا ، وادى في نهاية المطاف الى الحربين العالميتين الاولى والثانية .

ومع الاشتداد الحاد الحالي في أزمة نظام العلاقات بين حركة التحرر الوطني والاجتماعي ، والرأسمال الاحتكاري الدولي ، أصبحت النيوكولونيالية الجماعية صفة لازمة للسياسة الامبريالية تجاه حركة التحرر الوطني والاجتماعي . تعني بالنيوكولونيالية الجماعية : « التعاون في البلدان النامية ، وتجاهها ، المستقر نسبيا ، المبني على اساس الدولة الاحتكارية ، والدولي امبرياليا ، الناشىء كنتيجة للتعمق الشامل ، المتعلق بأزمة الرأسمالية العامة ، والتابع بشكل رئيسي من المحاولة في الحفاظ على جملة الظروف القائمة للاستغلال ، وحمايتها دوليا »[١١] .

أهداف النيوكولونيالية الجماعية

النيوكولونيالية الجماعية موجهة مبدئيا في منحى ضمان تحقيق المصالح الاستراتيجية الشاملة للنظام الامبريالي ، وفي منحى احتواء البلدان النامية كملحقات في ذلك النظام ، كي يبقى قادرا على الاستمرار في السيطرة على الكادحين في تلك البلدان ، وفي استغلالهم ، ولكي يمكن الرأسمال الاحتكاري الدولي من نهبهم ، وحرمانهم ، الآن وفي المستقبل ايضا ، من مواردهم الطبيعية الغنية . المصلحة في ضمان السيطرة على العالم النامي هي التي جعلت أحد الاهداف الاولى للنيوكولونيالية الجماعية دفع البلدان النامية للسير في الطريق الرأسمالي للتطور ، ومنعه بذلك من اختيار الطريق الاشتراكي ، الذي يتيح للبلدان النامية حل مشكلاتها لصالح الجماهير الكادحة فيها ، ان الطريق الرأسمالي يفصلها بالتأكيد عن حلفائها الطبيعيين في أسرة البلدان الاشتراكية[١٢] .

غير ان تطور النيوكولونيالية الجماعية لا يقضي دون شك على المزاحمات بين الدول الامبريالية ، التي تمثل أيضا الطموحات الخاصة لدى احتكاراتها ، لكن يبذل النظام الامبريالي الشامل كل جهد ممكن لتخفيف الحدة في مثل تلك المزاحمات لصالح العمل الجماعي في سبيل المصالح الشاملة الامبريالية والاستراتيجية - الامبريالية . هذا يتطلب الحفاظ على الميكانيكية الرأسمالية الدولية للاستغلال ، ويقدم المقاومة المشتركة ضد حركات التحرر الوطني والاجتماعي . ولا تستخدم الامبريالية في ذلك الاساليب التقليدية فحسب ، وانما ايضا الوسائل الجديدة في استعمال القوة الامبريالية . وتتألف الترسانة النيوكولونيالية بمجملها أساسا من تركيب ، فيه كل التناقض غالبا ، لجملة اجراءات قمعية ، لا يخفيها سوى غشاء رقيق ، هذا من جهة ، ولجملة اساليب اصلاحية رجراجة المضمون ، من جهة اخرى ، وتدخل عناصر ذلك التركيب معا ، عادة ، ونستخدم بهذه الصيغة ، او بتلك ، حسب الحالة الخاصة ، التي تجري معالجتها ، وحسب ميزان القوى في المنطقة ، وحسب الاهداف ، التي يراد الوصول اليها .

منذ بداية الربع الاخير لهذا القرن يستطيع المرء ، ان يشاهد نشاطا متزايدا للمؤسسات ذات الصفة الدولية ، التي تضم في اطارها الدول الاحتكارية ، مثل « البنك الدولي » (البنك الدولي للاعمار والتنمية) ، الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة ، وصندوق النقد الدولي ، ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصاديين ، والجماعة الاقتصادية الاوروبية[١١] ، وغير ذلك ، وكلها ذات فعالية كبيرة في المجال النيوكولونيالي ، وهي تستفيد في تحقيق اهدافها بالدرجة الاولى من المشكلات الاقتصادية في العالم النامي ، المتأتية عن الامبريالية ، وعن الازمة في النظام الرأسمالي العالمي ، فتلجأ الى تلك المشكلات ، كي تهيمن بنفوذها على البلدان النامية . في هذا الخصوص تستفيد أيضا من غموض هوية العلاقات المتعددة الاطراف في سعيها لخلق ظروف جديدة ملائمة لالحاق العالم النامي بها ، احد الامثلة نجده في منح صندوق النقد الدولي للاعتمادات ، التي تمكن البلدان النامية من اقامة توازن في ميزان المدفوعات ، مثال اخر نراه في اتفاقات اعادة جدولة الديون ، التي تربط عادة بـ « توصيات » ، هي في حقيقتها مطالب لاقتسام السيادة في مجال السياسة الاقتصادية ، وهدفها هو وضع البلدان النامية تحت السيطرة المباشرة لتلك المؤسسات النيوكولونيالية . المطالب المفروضة على البلدان النامية تتضمن تقديم كشف بميزانية الدولة المالية وبخططها الاقتصادية ، وتخفيض النقد الوطني وفق المعايير الامبريالية ، والغاء المعونات الحكومية المخصصة لغذاء الشعب الاساسي ، « كيلا تتدخل الدولة في اللعبة الحرة لقوى السوق » ، وتقليص التقييدات المفروضة على الارباح ، وعلى تحويل الرساميل ، وتقليص العلاقات التجارية الخارجية مع البلدان الاشتراكية ، وتقليص نشاطات القطاع العام في حقل الانتاج

هدف مثل هذه « التوصيات » هو ، مبدئيا ، اخضاع البلدان النامية ، وبشكل أقوى ، للنفوذ ، الذي يمارسه عليها الرأسمال الدولي ، وتوطيد علاقات الانتاج الراسمالية . الاهداف النيوكولونيالية ، التي تتبعها تلك المؤسسات ، تصبح بدهية لدى معرفة ، ان الاعتمادات لم تمنح لحكومات ابيوبيا وغانا وتنزانيا وأمم افريقية حديثة الاستقلال ، ممن رفضت بشكل صريح تحقيق تلك المطالب ، التي اشرنا اليها[١٥] ، بينما حكومة جنوب افريقيا العريقة الفاشية ، المتمسكة بنظامها العنصري ، طلبت ، وحصلت على قرضين اعتياديين في عام ١٩٨٢ . الاعتمادات ، التي منحها صندوق النقد الدولي في شباط وتشرين الثاني من عام ١٩٨٢ كانت على الترتيب ٢٢٣ مليون راند ، وما يعادل ١٫٢ مليار دولار امريكي[١٦] (اعتمادات قابلة دوما للصرف - اي : مدفوعة عند الطلب) . لقد مكن ذلك بريتوريا من متابعة سياستها العنصرية تجاه الاغلبية الافريقية ، وكذلك متابعة سياستها العدوانية والتخريبية في البلدان المجاورة ، رغم ان الاغلبية الساحقة في الجمعية العامة للامم المتحدة صوتت ضد منح مثل هذه الاعتمادات من قبل صندوق النقد الدولي . ولم يصوت لصالح تخصيص الاعتمادات لجمهورية جنوب افريقيا سوى الولايات المتحدة الامريكية ، وبريطانيا العظمى ، وجمهورية المانيا الاتحادية .

سياسة المجابهة الامبريالية ضد التعايش السلمي

الامبريالية ، وهي في عملية إنهيار تاريخية ، تدل عليها ازماتها المتصاعدة ، الداخلية والخارجية ، تبذل في الوقت الحاضر كل جهد ممكن لتحتوي العالم النامي في استراتيجية المجابهة ، المعادية للاشتراكية ، المرسومة للقيام بحملة صليبية شاملة ضد الاشتراكية ، التي تتمتع بجاذبية متزايدة دوما للكادحين في البلدان الرأسمالية .

من جملة ما يخدم هذا الغرض بالذات النشر المكثف للنظريات النيوكولونيالية ، وبث الاساطير القديمة الشديدة العداء للتقدم ، الموضوعة خصيصا لعزل حركات التحرر الوطني عن حلفائها الطبيعيين ، اعضاء اسرة الدول الاشتراكية ، المتحالفين مع الاتحاد السوفيتي ، ولحجب التناحرات الحاسمة في عصرنا ، المؤلفة للتناقض الاساسي بين الامبريالية والاشتراكية ، وكذلك لحجب الازمة داخل نظام العلاقات بين الرأسمال الاحتكاري الدولي وحركات التحرر الوطني . نكتفي هنا بذكر النظريات المضللة ، المتعلقة بالتناحر المزعوم في عالمنا بين الشمال والجنوب ، او بين الفقراء والاغنياء ، والنظريات المبنية على فرضية الدولتين العظميين ، والاطروحات القائلة بوجود ثلاثة عوالم ، ومفهوم الوقوف على بعد متساو من الدولتين العظميين ، واسطورة الارث المشترك ، او الزعم الكاذب المكرور عن خطر شيوعي على افريقيا ، خطر ، تحمل المسؤولية عن كل المشكلات ، التي تجابه البلدان النامية الافريقية .

هذه ، وغيرها ، من النظريات البورجوازية القديمة والحديثة ، هدفها الاول بجوهره هو تشويش القوى الطبقية التقدمية في العالم النامي ، والهائها عن مهماتها الرئيسية ، وتضليلها عن طريقها ، او خداعها ، وضمان الاحتكار الامبريالي لوظيفة وضع المذاهب الايديولوجية . منذ وقت قصير كانت الايديولوجية النيوكولونيالية تستخدم كذبة قذرة جدا ، تكررت باستمرار بعدد لا يحصى من الصيغ ، وذلك لجعلها مقبولة ، أو قابلة للتصديق .

في اطار المناقشات الدولية الجارية بخصوص أفضل الظروف الخارجية الملائمة للحلول المرضية لمشكلات البلدان النامية ، ترافع الامبريالية عن سياسة المجابهة بين « الكتلتين » ، او « الدولتين العظميين » . يعكس ذلك تدافع الاشتراكية عن كون التعايش السلمي هو الشرط الدولي المسبق ، الضروري ضرورة مطلقة ، لحل المشكلات الاقتصادية ، التي تواجه العالم النامي . المقصود بالنظرية الامبريالية الفاسدة ، هو ان التوترات الكبيرة بين « الدولتين العظميين » يمكن ان تترك كلا منهما في حالة تأهب[١٩] ، فتحرم « الكتلتين » بذلك من امكانية ممارسة نفوذ كبير على العالم النامي ، وتمكنه من التطور بشكل مستقل . لكن الواقع يتحدى هذه الكذبة ، ان الامر غير القابل للتنفيذ هو ، بالاحرى ، كون الشعوب الافريقية احرزت اعظم نجاحاتها في السبعينات ، عندما نجحت اسرة الدول الاشتراكية بالتحالف مع قوى التحرر الوطني ، ومع القوى الطبقية المعادية للامبريالية في البلدان الرأسمالية ، في جعل المبادىء البناءة للتعايش السلمي جزءا لا يتجزأ ، من العلاقات الدولية . استطاعت تلك الشعوب ، من بين أمور اخرى ، ان تعيد مفاوضاتها مع الرأسمال الاجنبي ، بشأن الاتفاقات الاقتصادية ، التي عقدت من قبل في ظل ظروف لميزان القوى غير ملائمة ، والتي عدلت الآن للصالح الوطني . استطاعت ايضا تأميم ملكية الاحتكارات والشركات الكبرى الدولية ، فاستعادت بذلك سيطرتها على مواردها الطبيعية ، اطار الأمم المتحدة هو الذي اجريت فيه الدول الامبريالية على الاشتراك في النقاش ، المتعلق بتحرير العلاقات الاقتصادية من الاستعمار ، مع سن بنود مبادىء ديمقراطية لنظام اقتصادي عالمي جديد . ان ازمة النمط النيوكولونيالي للتنمية الرأسمالية في افريقيا اصبحت في تمام الوضوح ، بينما البلدان ، التي رغم ظروف البدء ، البالغة التعقيد ، الموروثة من الاستعمار ، سارت في طريق التنمية الاشتراكية ، استطاعت توطيد نهجها التقدمي .

هذه النتائج الايجابية ، وغيرها ، للكفاح التحرري والاجتماعي في افريقيا ، أدت الى تغيرات اساسية في نظام العلاقات المتناقض مع الامبريالية .

تلك المسارات الموضوعية تعارضت مع المخططات الموضوعة من قبل البورجوازية الاحتكارية ، ومن قبل الامبريالية الامريكية بصورة خاصة ، لان هذه حرمت من امتيازاتها في الاستغلال ، وفي الاستعباد . وفي امتلاك ثروات الشعوب الاخرى الطبيعية ، امتيازات ، كان يجب ان تسقط تاريخيا منذ زمن طويل . لذلك بقيت الدعاية النيوكولونيالية وما تزال تنشر نظريات باطلة ، توسوس ، بان الاتحاد السوفيتي ايضا يتابع اهدافا توسعية في افريقيا ، وتساوي بين الاتحاد السوفيتي والامبريالية الامريكية ، وتشوه سمعة الدول الاشتراكية لدى الشعوب الافريقية[٢٠] ، الكي تخلق ذرائع لالحاق الشعوب الافريقية باستراتيجيتها الشاملة ، المعادية للاشتراكية ، ولاحتواء هذه الشعوب في سياق التسلح ، الذي يؤججه الامبرياليون ، ولتدمير النجاحات ، التي حققها كفاح التحرر الوطني . يخدم هذا الغرض ايضا التحريب (المقصود : اعطاء الصفة العسكرية او الحربية) المتزايد لما يسمى بالمساعدة التنموية ، وتصعيد التوترات في افريقيا ، وتعمير الصراعات الجدية بين الدول الافريقية ، وكذلك طرح الاساليب العسكرية لحل مثل هذه التناقضات[٢١] ، مع قيام الدول الامبريالية ، مثل : الولايات المتحدة ، وبريطانيا العظمى ، وجمهورية المانيا الاتحادية ، وفرنسا ، وايطاليا ، الخ بتقديم الاسلحة الحديثة للبلدان النامية في افريقيا[٢٢] . في نفس الوقت يمنح الدعم الفعال للاهداف التوسعية ، التي تتبعها بعض الدول ، مع التشجيع الكبير للسياسة العدوانية ، التي ينتهجها النظام العنصري في جنوب افريقيا ، والموجهة ضد البلدان المجاورة . وتبذل الامبريالية كل جهد ممكن على أرضية المناخ المتوتر الذي خلقه النيوكولونيالية في القارة الافريقية ، لتدمير أساس التعايش السلمي ، ولخلق الشروط الملائمة في نفس الوقت لزيادة صادرات الاسلحة الى افريقيا ، التي تأخذ بسرعة اهمية كبيرة في الترسانة النيوكولونيالية .

Digitized by Birzeit University Library

ملف

ان الولايات المتحدة الامريكية بادارة ريغان تسير بجلاء في مخططات عدوانية ، وذلك من خلال استراتيجية المجابهة العدوانية واستراتيجية بناء الاسلحة لديها . هذه السياسة التوسعية تدوس على سيادة الشعوب الافريقية وحقوقها الشرعية . ما يسمى بقوات الانتشار السريع ، مثلا ، هدفها المعلن هو ضرب التطورات التقدمية في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية . التانتو ، (حلف شمال الاطلسي) هراوة الامبريالية الكبرى ، يحاول باصرار ، ان يوسع مداه الجغرافي الى مناطق ، مثل الشرق الاوسط ، وقرن افريقيا ، وجنوب افريقيا ، وامريكا الوسطى ، والى مناطق اخرى ، تعمل الامبريالية على الحاقها بمطامعها التوسعية الشاملة . مناورات القوات المسلحة الامريكية في آب ١٩٨٣ بالاشتراك مع مصر والسودان والصومال وعُمان ، والمسماة « النجم الساطع - ٨٣ » ، وبالاشتراك مع « قوة التدخل السريع » التدخلية في منطقة القرن الافريقي ، هي مثال واحد من كثير على تلك الاستراتيجية العدوانية بالاضافة الى كونها محاولات لتهديد الدول الافريقية التقدمية[٢٣] . وبدأت ادارة ريغان في نفس الوقت بالتحضيرات للتدخل المسلح في تشاد - بعدما مزقت البلاد الحرب الاهلية ، التي أججتها القوات النيوكولونيالية . وكانت واشنطن تحاول بحجة حماية حكومة تشاد تبرير مخططاتها من اجل انشاء وجود عسكري امريكي وفرنسي في افريقيا الشمالية . هذا ، وغيره من التحركات الامريكية التوسعية في افريقيا ، هو جزء من استراتيجية واشنطن الامبريالية ، الهادفة الى ضرب حركات التحرر الوطني في افريقيا ، والى فرض ارادتها على الشعوب الافريقية . لنفس الغرض تدعم الولايات المتحدة نظام جنوب افريقيا العنصري ، الذي يرفض ان ينهي احتلاله غير الشرعي لناميبيا ، ويضغط بأفعاله العدوانية على انغولا ، وموزامبيق ، وزامبيا ، وزمبابوي والبلدان المجاورة المستقلة الاخرى[٢٤] . وتأمل ادارة ريغان بمساعدة عنصريي جنوب افريقيا ، في تخريب الوضع في بلدان الانظمة التقدمية ، وفي تدمير قوات التحرر الوطني في افريقيا الجنوبية ، وبالدرجة الاولى المؤتمر الوطني الافريقي ، ومنظمة شعب جنوب غربي افريقيا (سوابو) .

احتكارات المركب الصناعي - الحربي الدولية زادت في السنوات الاخيرة ، بمساعدة من تفوقها التكنولوجي ، زيادة كبيرة صادرات الاسلحة والتجهيزات العسكرية[٢٥] ، الى البلدان الافريقية (خصوصا : جمهورية جنوب افريقيا ، وزائير، والمغرب ، وتشاد ، والصومال ، والسودان) . جغرافيا الصادرات الامبريالية الى افريقيا تبين بوضوح ، ان الاسلحة تورد خصوصا الى المناطق المتكونة بالصراعات[٢٦] . على ذلك ، تحاول النيوكولونيالية الحالية ، ان تجعل من صادرات الاسلحة وسيلة كبرى للقتال ضد القوات الثورية ، وضد الامم الافريقية الحديثة الاستقلال ، التي توجهت بعزيمة قوية نحو التقدم الاجتماعي ، وضد الدول ، التي تتمسك بحقوقها الشرعية ، وتعمل على الصمود تجاه المطامع الامبريالية التوسعية . بناء على ذلك يكون بيع الاسلحة والاعتدة الحربية للبلدان النامية ذا فائدة كبيرة للامبريالية ، وليس فقط ، لانه وسيلة تجارة لضمان أقصى الارباح .

الآثار السلبية المتعددة الجوانب لسياسة التسليح النيوكولونيالي على البلدان النامية في افريقيا

وثمة آثار سلبية ، متعددة الجوانب ، دون شك ، تنجم عن هذه السياسة النيوكولونيالية ، وتصيب الامم الافريقية الحديثة الاستقلال . لوحظ في السنوات الاخيرة تزايد كبير في النسبة المخصصة للانفاق العسكري[٢٧] من الدخل الوطني في البلدان الافريقية النامية . ففي العديد من تلك البلدان الافريقية ، نسبة الانفاق العسكري اليوم هي أعلى مما كانت عليه في اغلب البلدان ، التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية . كان لذلك تأثير ضار جدا[٢٨] على البلد المعني ، بسبب الاساس الاقتصادي الضعيف ، ومصادر التراكم الداخلية الضعيفة التطور . المشكلات الملحة ، الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية ، وغيرها ، التي تنتظر الحل ، لا سبيل لمعالجتها ، لان الثروات الاقتصادية المحدودة جدا ، والطاقة البشرية المدربة ، القليلة العدد ، هي محولة في اغلب تلك البلدان لصالح الاستخدام العسكري[٢٩] . لذا تنفق تلك البلدان الجزء الاكبر مما تملكه من النقد الاجنبي على استيراد التجهيزات العسكرية من الولايات المتحدة ، والامم الامبريالية الاخرى . في اوائل الثمانينات كانت النفقات العسكرية في اغلب تلك الدول تبلغ اكثر من ربع الميزانية الوطنية فيها ، وبذلك تتجاوز بكثير النفقات المخصصة للعناية الصحية ، وللتربية الرسمية[٣٠] . الامر ، الذي له أهمية كبرى في هذا الحيز الخاص ، هو ان النفقات العسكرية في البلدان النامية الموالية للامبريالية هي أعلى من غيرها . والقيود الجديدة تتوالى باستمرار وتتعدد صيغها وتتوسع في البلدان المذكورة بسبب الاعتماد الاقتصادي والتكنولوجي على الغرب من اجل الاسلحة ، من اجل الاعتمادات الضرورية لتمويل المستوردات من الاسلحة . على كل حال ، الامم الافريقية الحديثة الاستقلال ، السائرة في منحى تقدمي ، والمهددة على الدوام بالاعمال العدوانية ، التي تشجع عليها الامبريالية ، وبالمؤامرات التخريبية ، هي ايضا مجبرة على تخصيص نسب كبيرة من الدخل الوطني للاغراض الدفاعية . مثل هذه البلدان ، المطلوب منها بشكل فعال حماية استقلالها الوطني وأمنها الداخلي ، تضم انغولا ، وموزامبيق ، واثيوبيا ، الخ . طبعا ، هذا يجعل عملية التحرر الاقتصادي من الامبريالية معقدة تماما ، ويضع اعباء كبيرة على ظهر الكادحين في تلك البلدان[٣١] . ان الامبريالية ، اذ تنهج سياسة المجابهة ، تهدف الى استنزاف البلدان الاشتراكية والامم النامية ذات التوجه الاشتراكي استنزافا اقتصاديا ، لكي تلحقها من جديد بمنطقة نفوذها ، وتعيدها تحت سيطرتها طبعا لم يصدق هذا الحساب البراغماتي لدى النيوكولونيالية .

الفقر المتنامي في عدد من البلدان الافريقية هو نتيجة مباشرة للنفقات العسكرية المتزايدة المفروضة عليها من خلال تسعير الصراعات والتوترات بسياسة المجابهة ، التي تنتهجها الامبريالية الامريكية ، وحلفاؤها ، وممثلوها الدول الافريقية تنفق حاليا اكثر من ١٤ مليار دولار امريكي على الاسلحة ، وثمة اكثر من ثلاثة ملايين افريقي مجندين في الجيش بشكل دائم[٣٢] .

في مؤتمر باريس لمشكلات البلدان الاضعف تطورا ، والذي عقد في ايلول ١٩٨١ ، قال رئيس كينيا ، د . ا . موي ، ان تمويل برامج التنمية الفعلية لدى ٣١ أمة ، أغلبها في افريقيا ، يتطلب حوالي ١٥ مليار دولار امريكي[٣٣] . طبعا رفضت الامم الكبرى الامبريالية ، بصراحة ، كما هو متوقع ، ان تقوم بأي مساهمة ذات أهمية في تأمين الاموال الضرورية ، بينما هي تنفق اكثر من عشرين ضعف هذا المبلغ على مجهوداتها الحربية الذاتية[٣٤] .

حول المهمات الرئيسية للكفاح المعادي للنيوكولونيالية

ثقل الضغط المتزايد للمقتضيات الاقتصادية هو الذي جعل حتى قطاعات الجماهير الافريقية ، التي كانت الى درجة ما تحت تأثير الايديولوجيات النيوكولونيالية ، تصبح اكثر فاكثر ادراكا لحقيقة ، ان اقحام الدول الافريقية الجديدة في سباق التسلح الامبريالي ، وفي استراتيجية الرأسمال الاحتكاري الدولي ، الشاملة ، المعادية للاشتراكية ، كان له تأثير ضار أفدح الضرر على تلك البلدان النامية ، وعلى كفاحها الصعب من اجل حل سليم لمشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية الاشد الحاحا ، وعلى صراعها من أجل تحرير علاقاتها الاقتصادية مع البلدان الامبريالية من الاستعمار . اخذت القطاعات المذكورة اليوم بالانضمام الى القوى الديمقراطية والثورية في اطار نضالات موحدة أوسع واشمل ضد سياسة المجابهة الامبريالية . اصبحت القوى الطبقية التقدمية الافريقية عارفة بشكل متزايد لحقيقة ، ان الحفاظ على السلام العالمي ، او على التعايش السلمي ، والمبادرات ، التي قامت بها الدول الاشتراكية في محاولة للوصول الى حلول سياسية ، او تسويات متفاوض عليها ، للنزاعات القائمة[٣٥] ، هي الوسيلة الوحيدة الصالحة لخلق مناخ دولي سليم في المرحلة الحالية للانتقال على نطاق عالمي من الامبريالية الى الاشتراكية[٣٦] . لذا تحاول تلك القوى حماية السلام وحل المشكلات الانسانية الشاملة[٣٧] ، التي تتضمن فوق كل شيء المشكلة الملحة للتخلف الاقتصادي في افريقيا . نزع التسلح النووي العام ، والانفراج ، والتعايش السلمي بين الامم ذات الانظمة الاجتماعية - الاقتصادية المختلفة ، كل ذلك يؤلف شرطا ، لا غنى عنه ، للتغلب بأسرع ما يمكن على حالة التخلف الاقتصادي المتسبب عن الاستعمار ، والاستعمار الجديد ، وكذلك عن الاعتماد الاقتصادي المستمر في الامم النامية الافريقية على الامبريالية . نتيجة لذلك لا يستطيع المرء ، ان يفصل الجهود الموجهة نحو ضمان النمو الاقتصادي ، والتقدم الاجتماعي ، عن الجهود الموجهة نحو ضمان السلام ، والانفراج ، ونزع السلاح . بالعكس ، ثمة علاقة جدلية سببية عميقة بين ذينك العنصرين الضروريين من اجل حل كل تلك المشكلات الشاملة البالغة الاهمية[٣٨] . من دون حماية السلام العالمي ، ومن دون تثبيت المبادىء البناءة للتعايش السلمي في العلاقات الدولية ، لن يتحقق اي نجاح في الكفاح الواسع من اجل إزالة التخلف الاقتصادي ، ومن أجل تلبية الحاجات الانسانية الاساسية في البلدان الافريقية ، الحاجات ، التي تشمل الحقوق المشروعة في الحياة ، والغذاء ، واللباس ، والسكن الصالح ، والعناية الصحية ، والتعليم ، والتدريبات الفنية المختلفة[٣٩] . ولن تكون الامم الافريقية قادرة على استخدام ثرواتها المحدودة لمتابعة وتحقيق الاهداف البناءة[٤٠] ، حتى يتم ضمان السلام عالميا ، وحتى تحل بالتسويات عن طريق المفاوضات النزاعات الاقليمية ، والداخلية ، التي أشعلتها سياسة المجابهة الامبريالية . دوليا يؤلف تخفيض النفقات الدفاعية في البلدان الاشتراكية أمرا اساسيا ايضا ، اذا لم يكن وسيلة وحيدة لتحرير حجم كبير من الثروات ، التي يمكن تحويلها الى البلدان النامية ، في محاولة لمساعدتها في كفاحها من أجل النمو الاقتصادي في اطار التقدم الاجتماعي[٤١] . نتيجة لذلك ، ثمة علاقة قانونية داخلية ، لا يمكن تجاهلها ، بين الكفاح ضد النيوكولونيالية ، وضد سياسة المجابهة الامبريالية ، وضد التسلح النووي المستمر ، والكفاح من أجل تصفية التخلف الاقتصادي ، ومن اجل التطور المستقل للاقتصادات الوطنية ، ومن أجل التقدم الاجتماعي والسلام . أهداف هذا الكفاح بالذات ، الذي تقوم به القوى الديمقراطية التقدمية في ايامنا ، تدل مبدئيا على نفس المنحى ، وهي عموما مميزة تماما لهذا الجانب الشديد الاهمية للتحالف الاممي بين التيارات الرئيسية الثورية الثلاثة في عصرنا ، التي كان قد تنبأ بها كارل ماركس علميا . نستطيع بفهمنا للاسباب الاجتماعية ، لا الغيبية ، للحروب الامبريالية ، ان ندرك ، بان الدافع الدولي للرأسمال الاحتكاري ، كي يزيد ربحه الى الحد الاقصى ، يؤلف تهديدا موضوعيا شديد الخطورة للسلام ، ويؤلف هدرا للموارد الاقتصادية القليلة . لكن توجد امكانية فعلية للدفاع عن السلام ضد الاخطار الامبريالية[٤٢] ، وذلك ، اذا تم تنسيق أشد فعالية بين نشاطات القوى المحبة للسلام والصانعة للسلام . مثل ذلك سيسمح لنا بمعالجة المشكلات الشاملة في أيامنا ، وحلها بشكل ، يخدم بأفضل ما يمكن مصالح الكادحين في العالم .

« منظورات الكفاح التحرري الاجتماعي والوطني في البلدان المتحررة مرتبطة ارتباطا صميميا بتعاظم قوة الاشتراكية الواقعية ، وبصيانة السلام العالمي ، وبانهاء سباق التسلح . يتعلق نجاح هذا الكفاح بشكل كبير على قدرة القوى التقدمية في هذه البلدان ، وذلك لتعزيز التزامها في الحفاظ على السلام العالمي ، وللتعاون مع كل قوة اخرى معادية للامبريالية ، خصوصا الاتحاد السوفيتي والدول الاخرى في الاسرة الاشتراكية »[٤٣] .

يجب علينا هنا التشديد على الحاجة الملحة ايضا لضمان تنسيق أوثق بين الحركة من اجل نظام اقتصادي ديمقراطي دولي جديد ، والكفاح من اجل الانفراج ، وللكف عن سباق التسلح ، والذي ادخلته السياسة العدوانية الامبريالية الى الحلبة الدولية ، وللنضال من اجل تخفيض كبير في الانفاق على الاسلحة الاستراتيجية . الطريق الى حل هذه المشكلات الحيوية هو ، في ان يشرح المرء دون كلل ، كون مطالب البلدان النامية الاقتصادية العادلة ، لا يمكن تلبيتها ، الا اذا تحقق شرط السلام ، واذا أبعد خطر الحرب النووية المدمرة ، وكون التخفيض الكبير في النفقات العسكرية يؤلف اكبر اختياطي حقيقي ، ان لم يكن الوحيد ، من اجل توفير المساعدة الاقتصادية الدولية للدول الوطنية الفتية ، وذلك كأحد العوامل الخارجية لمساعدة البلدان النامية في تسوية صعوباتها الاقتصادية المتسببة عن التعطيل الاستعماري لمرافق الحياة فيها ، وعن الاستغلال النيوكولونيالي لها ■

القوات المسلحة في افريقيا : استنزاف لامكانيات التنمية تفرضه

هوامش

(١) انظر : ت . بوتنر ، « تاريخ افريقيا منذ القدم حتى وقتنا الحاضر » ، برلين ١٩٧٦ ، ج ١ ، ص ٣١٧ (بالالمانية) .
هـ . لوت ، « تاريخ افريقيا » ، برلين ١٩٧٦ ، ج ٢ ، ص ٣٧ فما بعد (بالالمانية) .

(٢) انظر : هـ . فاولفنتر ، أو . هوفمان ، « استغلال الامبريالية للبلدان النامية في : الفصلية الاقتصادية » ، برلين ، عدد ٢/١٩٨٣ ، ص ٨ - ٣٥ (بالانكليزية) .
اي . مايسكيج ، ت ن ك ، « الجهاز النيوكولونيالي والاستغلال المفرط في البلدان النامية » ، في : « الطبقة العاملة والعالم المعاصر » ، موسكو ، عدد ٣/١٩٨٣ ، ص ١٢١ - ١٣٠ . (المجلة والمقال بالروسية) .

(٣) ك . ماركس ، وف . انغلز ، رسائل عن « رأس المال » ، برلين ١٩٥٤ ، ص ٢٦١ .

(٤) ك . ماركس ، « شركة الهند الشرقية - تاريخها وعقابيلها » ، في : ك . ماركس ، وف . انغلز ، « حول الاستعمار » ، موسكو ، ١٩٧٨ ، ص ٤٥ - ٥٣ (بالانكليزية) .

(٥) و . رودني ، « كيف تسيئت اوروبا بتخلف افريقيا » - مع حاشية بقلم : ا . م . بابو ، واشنطن ١٩٨١ .

(٦) يجب لفت الانتباه الى « عام افريقيا » (١٩٦٠) ، الذي حصلت فيه سبع عشر دولة افريقية فتية على استقلالها .

(٧) ك . ماركس ، « النتائج المستقبلية للحكم البريطاني في الهند » ، في : ك . ماركس ، ف . انغلز ، « حول الاستعمار » ، موسكو ١٩٧٨ ، ص ٨١ - ٨٧ (بالانكليزية) .

(٨) « الاقتصاد السياسي للرأسمالية » ، برلين ١٩٨٠ ، ص ٦٧٢ ، بالالمانية) .

(٩) يجب جذب الانتباه هنا ، مثلا ، الى المزيمة ، التي تكبدتها ثورة البوكسر (اسم اطلقه الانكليز على جمعية سرية صينية ظهرت في ١٩٠٠) الصينية (١٩٠٠/ ١٩٠١) على يد قوة اشتركت فيها ثماني دول امبريالية ، تعمل تحت القيادة العليا لالمانيا الامبراطورية ، والى توقيع بروتوكول البوكسر ، الذي نسب بان تصبح الصين أشد تبعية . ايضا عقد مؤتمر برلين حول الكونغو (١٨٨٤/ ١٨٨٥) مع نتائجه ، كان نوعا من العمل الاستعماري المنسق ، وكان مخططا له منع المنافسات بين الدول

Digitized by Birzeit University Library

ولناكلمة

في الاجتماع الذي عقد مؤخرا في المغرب ، اعترف اتحاد الصحفيين العرب بشرعية مؤتمر صنعاء للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، مما اثار ضجة واسئلة ومحاولات كثيرة لم تهدأ حتى الان . . اما اتحاد الكتاب العرب فقد اعترف بدوره بشرعية الامانة العامة المنتجة من المؤتمر الثالث . . حدث هذا في دلهي وموسكو وبراغ . . ودائما نخرج جميعا بشبه فضيحة لنا . . وحرج شديد لاصدقائنا . . لنبدأ بالاستعداد لجولة جديدة ستنتهي باحدى النتيجتين . . تماما وكأن المشكلة برمتها تكمن باعتراف ذلك الاتحاد اوتلك الهيئة . . والذي ما ان يتم حتى تتجلى الغمة . . وما علينا الا ان نجلس على ركام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين لنقع اتفسنا وجبيرانا واصدقاءنا ثم اعضاء الاتحاد والشعب . . اننا وهم بخير وعافية . . وان ثمة سوء فهم لدى البعض . . فالاتحاد موحد والمثقفون الفلسطينيون يبدعون تحت مظلته وفي اطار فعالياته ، والدليل على ذلك الاعتراف الذي حصلنا عليه . .

انها ليست محاولة لتبسيط ما يجري او الابتعاد عن ظروف موضوعية وذاتية نعيها جميعا ادت الى تقسيم الاتحاد الذي يأبى ان ينقسم رغم كل شيء ، وهو ليس حيادا ايضا . . او دعوة لمصالحة تكون غاية بحد ذاتها . . انه ليس اكثر من سيناريو أو كد واقعيته . . دون مبالغة ، ولعل في هذه الواقعية تكمن الازمة نفسها ، في تغييب دور المثقف الفلسطيني او غيابه . . وفي غياب الحرص الكافي على راهن ومستقبل الثقافة الوطنية الفلسطينية وتخيرها لمصالح انية يومية ضيقة .

اتحاد الكتاب العرب يقوم حاليا بوساطة لتحقيق وحدة الاتحاد متديا لذلك رابطة الكتاب الاردنيين التي زار وفدها دمشق في الاسبوع الماضي ، ومن خلال ما وصل لنا فامكانية الوصول الى نهاية ايجابية تبدو مفتوحة ، خاصة وان مشروع الوساطة يقوم على اسس تضمن لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ان يواصل دوره الثقافي الوطني . . على ارضية الثوابت الوطنية وفي اطارها .

ان وحدة الاتحاد تبدو الآن ملحة في ضرورتها وسيكون لها بالتأكيد اثرها الايجابي الفاعل على واقع الساحة الفلسطينية . . بعد سنوات التمزق الماضية ، وهذا يمنحها أهمية وضوءا . . ويمنحنا أملا .

غسان زقطان

هل تتحقق وحدة اتحاد الكتاب؟

« الحرب الاسرائيلية في لبنان ـ الاحتلال والمواجهة ١٩٨٣ »

عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية (بيروت) صدر « ملف محدود التوزيع » بعنوان « الحرب الاسرائيلية في لبنان ـ الاحتلال والمواجهة ١٩٨٣ » ـ « من صمود المقاومة الوطنية الى الغاء اتفاق ايار/ مايو » . الملف على شكل كتاب من ١٢٠ صفحة من الحجم الكبير بطباعة انيقة . وهو ينقل « وجهات نظر اسرائيلية من مصادر عبرية » حول القضايا الرئيسية للمواجهة بين الوطنيين في لبنان والاحتلال الاسرائيلي خلال هذا العام الحاسم .

اعد الكتاب رضى سلمان واشرف عليه الباحث والكاتب اللبناني المعروف محمود سويد

غارثيا ماركيث : امتهن الغناء في الايام الكالحة

اجرت الصحيفة الكويتية « غرانما » مقابلة طويلة مع الكاتب الكولومبي الكبير « غابرييل غارثيا ماركيث » ، قال فيما قال فيها :

« دعني اخبرك قبل سنوات عديدة كنت اغني كمحترف في ملهى ليلي اسمه « لكالا » في باريس ، حيث يتجمع المغيون من امريكا اللاتينية . لقد كانت مرحلة مكابدة بالنسبة لامريكا اللاتينية بوجود باتيستا في كوبا ، تروخيو في جمهورية الدومينيكان ، روخاس بينياس في كولومبيا ، بيريث خيمينيث ، سوموثا ، اودريا ، ستروسنر ، بيرون . كنت قد عملت كصحفي وكتبت رواية « عاصفة الأوراق » ، وكنت اعمل على « ليس لدى الكولونيل من يكاتبه » ولكن كان علينا ان نكسب قوت يومنا ، فكنا نلتقي في « لكالا » ليس كرواد ملهى بل من أجل الغناء وكسب قوتنا اليومي . كنت في مجموعة واحدة مع الرسام الفنزويلي « سوتو » . وهل تعلم ماذا كنا نغني ؟ اغاني مكسيكية . وكنت اكسب حوالي دولار واحد في الليلة ، واستطيع ان اعيش او ان اعيش « ربع عيشة » وافول لنفسي اذا استطعت ان اعيش « نصف عيشة » سأصل الى مكان ما .

« ما زال عندي تسجيل يحاول الكاتب المكسيكي « كارلوس فويتس » باستماتة وضع اليد عليه : اسطوانة لاغاني مكسيكية بصوتي انا وفويتس » .

جديد هادي العلوي

عن « مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي » صدر مؤخرا كتاب للباحث التراثي هادي العلوي بعنوان « من تاريخ التعذيب في الاسلام » ، وكان قد صدر للعلوي « ديوان الهجاء العربي » وهو المستطرف في كل فن مستظرف » . ونثبت فيما يلي ملحوظة للمؤلف في مقدمة كتابه الجديد :

« تتألف هذه الدراسة من قسمين يروي احدهما قصص التعذيب في تاريخ الاسلام ومواقف الفئات المختلفة منه واراء الفقهاء فيه ، ويبحث القسم الثاني في المقتربات الدينية للتعذيب كاشفا من خلالها دور الاديان في هذه الظاهرة الجنائية . وفي هذا القسم تركز الدراسة على البعد الديني للتعذيب من خلال استقصائها للبعد التعذيبي في الاديان ، لا سيما السماوية ، ولو انها لا تستبعد الابعاد الاخرى للتعذيب كاقتراف مشترك لجميع المجتمعات والمعاشر الطبقية » .

« عشرات الطائر » لفوزي كريم

المجموعة الرابعة للشاعر العراقي « فوزي كريم » صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بعنوان « عشرات الطائر » . وه فوزي كريم » الذي يقيم في لندن منذ عام « ١٩٧٩ » كان قد اصدر ثلاث مجموعات شعرية هي : « حيث تبدأ الاشياء ١٩٦٩ » ، ارفع يدي احتجاجا ـ ١٩٧٣ » ، جنون من حجر ـ ١٩٧٧ » .

تحتوي المجموعة الجديدة على قسمين ، الاول كتب في لندن ويضم ٢٣ قصيدة والثاني كتب في بغداد ويضم عشر قصائد . من أجواء « عشرات الطائر » تختار من قصيدة بعنوان « ما الذي استعيد » :

ما الذي اسعيد من الامس ؟
لا شيء
هذي سنين تمرُّ على حافة الكأس
إبي مديدٌ لصمتي
وحاشيتي قنواتٌ ركدْن ،
وأسجةٌ تتاكل تحت المطر
وأنا معتم كلحاء الشجرْ ،
وعميقٌ

عازفة بيانو تشيكية في حلب

أحيت عازفة البيانو التشيكية داغمار بالوفوفا ، الاستاذة في معهد الموسيقى في براغ ، حفلة عزف موسيقي في المركز الثقافي العربي في حلب ، شمال سوريا وقد عزفت قطعا لكل من باخ وسيبتانا وراخانينوف وليست وياغانيني ودفورجاك . ولقي عزفها الرشيق والقوي في ان واحد استحسانا واسعا ، وخاصة « توكاتا » باخ الشهيرة التي تعزف عادة على الارغن والتي أجادت بالوفوفا عزفها على البيانو بحيوية عالية .

الاستعمارية ، الاعضاء ، في تقسيم اراضي حوض الكونغو بينها ، من ان تكون عاملا مساعدا لصالح المقاومة المضادة للاستعمار ، التي تقوم بها الشعوب الافريقية .

(١٠) هـ . شلنج ، « سقوط الاستعمار ، والنيوكولونيالية ـ معالجة من زاوية الاقتصاد السياسي الماركسي ـ الليننى » ، في « آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية » ، برلين ، عدد خاص ، عدد ٣/ ١٩٧٩ ، ص ١١١ .

(١١) نفس المصدر .

(١٢) ف . جولوبوف ، النيوكولونيالية تحت قناع « المساعدة » ، في : الشؤون الدولية ، موسكو ، عدد ٩/ ١٩٨٢ ، ص ٩٧ فما بعد (بالانكليزية) .

(١٣) ف . اي . لينين ، مؤتمر الموفيتات الثامن لعموم روسيا ، ٢٢ كانون الاول ١٩٢٠ . التقرير الاول عن الامتيازات الممنوحة للمناقشة في مؤتمر الموفيتات الثامن ، ٢١ كانون الاول . في : ف . اي . لينين ، الاعمال الكاملة ، مجلد ٣١ موسكو ، ١٩٦٦ ص ٤٦١ ـ ٤٦٨ (بالانكليزية) .

(١٤) انظر : هـ . أو . فالتر . بعض جوانب رد الفعل الامبريالي على الازمة الحالية لاقتصاد العالم الرأسمالي ، في : التنمية والتقدم الاجتماعي ـ الاقتصادي ، القاهرة ، عدد ٤/ ١٩٨١ ، ص ٩٠ ـ ١٠١ (بالانكليزية) .

(١٥) « لوموند » ، باريس ، ١ كانون الثاني ١٩٨٣ .

(١٦) مسودة تقرير عن اللجنة الخاصة ضد الأبارتيد ، ملحق ١ ، ٩ آب ١٩٨٢ (أ/ اك . ١١٥) ١٩٨٢/ ك . ر . ب . ٣/ أدد . ٢ ، ص ٢٧ فما بعد .

« فايننشال تايمز » ، لندن ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٢ .

(١٧) م . غيرتيف ، العالم الثالث ، ثلاثة ارباع العالم ، باريس ١٩٨٠ ، ص ١١٣ فما بعد .

نظرية الارث المشترك هذه مستخدمة في محاولة لتثبيت امتيازات وحق الاحتكارات الدولية في الحصول على الثروات الطبيعية في البلدان النامية ، باعتبارها « ارثا مشتركا لكل الانسانية » .

(١٨) مثلا ، « الهيرالد تريبون » الدولية ، نيويورك/ باريس ، ١٧ كانون الثاني ١٩٨٣ .

واشنطن بوست ، واشنطن ، ١١٠ ، ايلول ١٩٨٢ .

(١٩) نشرة الآي سي اي ، واشنطن ، ١٧ ايلول ١٩٨٢ .

(٢٠) « هيرالد تريبون » الدولية ، نيويورك/ باريس ، ٢٧ شباط ١٩٨٣ .

(٢١) سيمويت غويي « الامبريالية في افريقيا : رهان على القوة » . في : المجلة الماركسية العالمية ـ مشكلات السلم والاشتراكية ، براغ ، ١٩٨٢ ، حزيران ، ص ٣١ ـ ٣٧ (بالانكليزية) .

(٢٢) التكنولوجيا العسكرية والاقتصاد ، لندن ، عدد ١١/ ١٩٨١ ، ص ١٧ .

(٢٣) « الهيرالد » الاثيوبية ، اديس ابابا ، ١٢ آب ١٩٨٣ .

(٢٤) انظر : ت . سيفونا سونكه ، « الاستراتيجية الكلية » لدى يونا ، معالجة الازمة في جنوب افريقيا ، في : الشيوعي الافريقي ، لندن ، عدد ٩٤/ ١٩٨٣ ، ص ٢٨ ـ ٤١ .

(٢٥) « الدفاع والشؤون الخارجية » ، اليومية ، لندن ، ١٣ كانون الاول ١٩٨٢ ، الشرق الاوسط وافريقيا ، الاستراتيجية ، واشنطن ، عدد ٤٨/ ١٩٨٢ ، ص ١٧ وما بعد ، مختار الاقتصاد الافريقي ، لندن ، ٢٣ تموز ١٩٨٢ ، ص ١٩ وما بعد ، ف . بارتماي ، جنوب افريقيا النووية ، في : « الهيرالد » الاثيوبية ، اديس ابابا ، ٢٥ ايلول ١٩٨٢ .

(٢٦) « واشنطن ريبورت اون أفريكا » ، واشنطن ، ١٥ حزيران ١٩٨٣ ص ٧٣ ـ ٧٥ .

(٢٧) المامه عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية في افريقيا ، اي/ ك ن ، ١٤/ ٧٤٣ ج ٢ ، فصل أ/ ب ، اي وك آ ، اديس ابابا ١٩٨٢ ، ص ١٧ وما بعدها .

(٢٨) معهد الابحاث عن السلام الدولي في ستوكهولم ، الكتاب السنوي ١٩٨٢ ، ستوكهولم ١٩٨٢ ، ص ٣٩ وما بعد .

(٢٩) التحريب ، سباق التسلح والبلدان النامية . في : الاشتراكية ـ المبادىء ، الممارسة ، المنظورات ، موسكو ١٩٨٢ نشرين الثاني ، ص ٣٤ ـ ٣٥ .

(٢٩) ا . غروميكو ، افريقيا : الامس واليوم وغدا . في : المصدر السابق . موسكو ، عدد ٥/ ١٩٨٢ ، ص ٥٧ وما بعد .

(٣٠) المامة عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية في افريقيا ، المصدر المذكور .

ما ثمن الجندي الافريقي ؟ في : « افريقيا الآن » ، لندن ، تموز ١٩٨٢ ، ص ١٧ فما بعد .

(٣١) ي . يوسوف ، الاقتصاد السياسي ومشكلات افريقيا ، موسكو ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ .

(٤٢) خلق القاتل الخبير . في : افريقيا الآن ، المصدر المذكور ، ص ١٦ .

(٣٣) « لوفيغارو » ، باريس ، ٢٣ أيلول ١٩٨١ .

(٣٤) ا . اربانوف ، استراتيجية الجنون النووي ، في : « العلوم الاجتماعية » ، موسكو ، عدد ١/ ١٩٨٢ ، ص ١٣٧ ـ ١٤٨ .

(٣٥) انظر : البيان السياسي الصادر عن الدول المشتركة في معاهدة وارسو ، براغ ، ٥ كانون الثاني ، ١٩٨٣ ، برلين ١٩٨٣ .

(٣٦) مسألة السلام والانفراج . في : مسكرم ، اديس ابابا ، ١٩٨٢ ، آذار ، ص ١٥ ـ ٢٧ .

(٣٧) ك . هـ . شتينرلنغ ، المشكلات الشاملة ، التي تواجه الانسانية بمجموعها . في : « الافق » ، برلين ، عدد ١٠/ ١٩٨٣ ص ٨ ـ ٩ . (بالالمانية) .

(٣٨) لجم سباق التسلح ، ابعاد الحريق النووي . في : « الشؤون الدولية » ، موسكو ، عدد ١٠/ ١٩٨٢ ، ص ١٥ وما بعد .

(٣٩) انظر : م . سيمي ، الاقتصاد وسباق التسلح في الثمانينات . في : « التنمية والسلام » . بودابست ، الخريف ١٩٨١ ، ص ٥ ـ ٢٢ .

(٤٠) قل « لا » للحرب . في : الشيوعي الافريقي ، لندن ، عدد ٩٠/ ١٩٨٢ ، ص ٥ ـ ١٢ .

نزع التسلح العام يمكن البلدان النامية في افريقيا من اعادة توزيع مواردها لصالح الصناديق الادخارية ، ومن القيام باستخدام اكثر جدوى للموارد الحارية . هذا يزيد في قدرتها الادخارية باكثر من خمس بالمائة ، وفي نموها الاقتصادي الى حوالي ثمانية او تسعة بالمائة . يسمح ذلك بتسريع الكفاح ضد التخلف الاقتصادي .

ن . ا . غيفوشيف ، سباق التسلح والمشكلات الاجتماعية ـ الاقتصادية في البلدان النامية . في : فرط التسلح الامبريالي والتنمية الاقتصادية ، اي سي ف ـ فورشونيز هفته (كراسات البحث) ، برلين ، عدد ٤/ ١٩٨٢ ص ٩٥ ـ ٩٦ (بالالمانية) .

(٤١) انظر ايضا : غ . شاخناصروف ، مستقبل الانسانية ، مسارات التطور ، المشكلات ، التقريات ، برلين ١٩٨٢ ، ص ٣٥١ وما بعد . (بالالمانية) .

(٤٢) من يهدد السلام ؟ موسكو ١٩٨٢ ، ص ٧٧ ـ ٧٨ (بالانكليزية) .

(٤٣) اطروحات ، مقترحة من قبل اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الموحد الالماني ، بمناسبة عام كارل ماركس ١٩٨٣ ، برلين ١٩٨٣ ص ٢٦ ■

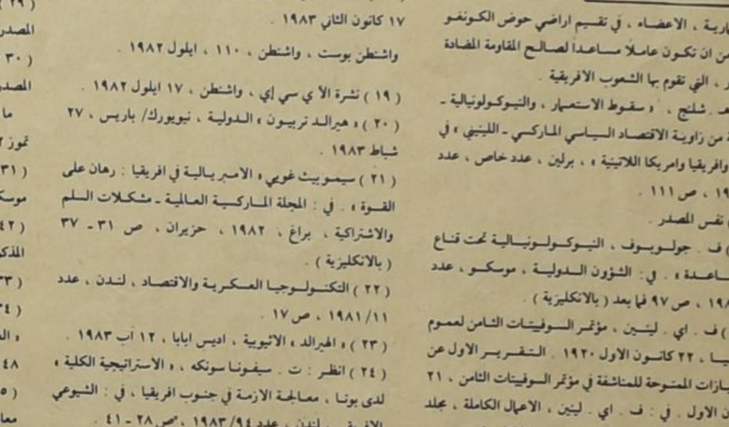

التخلف والفقر . لا حل لهما في اطار التنمية للاستعمار الجديد .

Digitized by Birzeit University Library

كيف أكتب؟..، لمن أكتب؟

عزالدين المناصرة

ابدأ فأقول : ان هذا التكريم لتجربتي الشعرية ، هو تكريم لشعبي الفلسطيني ، وهو تكريم للثورة الفلسطينية وتراثها النضالي في العشرين عاما الماضية . فأنا كنت وما زلت شريكا في هذه الثورة سواء أكان ذلك في حالة المدّ الثوري أو في زمن الانكسارات ورعب السنوات العجاف . عشت كل حروبها وتنقلت معها ، وقاتلت بحر الدم وبحر الابداع . من أجلها ، من أجل فلسطين .

ولكن لماذا الشعر ؟ .. في الخمسينات وجدت نفسي أهدي شعرا ، لم أكن أعرف بالضبط ، لماذا الشعر بالذات ، لعل جاري البحر الميت هو الذي هداني الى روح الشعر ، او لعلها كروم الخليل في جبالها الشرقية المطلة على البحر الميت ، كنت أشعر أن حرارة قلبي وحرارة ما حولي أقوى من أدوات الشعر ، كل شيء حولي يضج بالشعر : البحر الميت - كروم الخليل - تاريخ الكنعانيين - الانتفاضات والتظاهرات الشعبية - قبور أجدادي في مقبرة القرية - المقاور والنقوش - الفلاحون وحبهم للارض - أغاني الأعراس - قصص جدتي الفلكلورية - مدن الدم والتاريخ في خط الخليل - بيت لحم - القدس - أريحا - نابلس . فاكتشفت أبائل السدود والمرتفعات قرب مدن الملح ، واكتشفت كروم العنب وتقاليد المحصول . كانت تلك الجبال النبوية هي المكان الأول لولادة أحاسيسي الشعرية .

أضف الى ذلك الأشعار الشعبية التي كان يرويها والدي من شعر جدي . كذلك عمي شاعر الاعراس وحادي ليالي السمر . كانت الخمسينات - عربيا - توحي بانفجار البركان : انفجرت الثورة الجزائرية . وصدت مصر العدوان الثلاثي . وكنت طفلا متحمسا يجمع القروش القليلة لثورة الجزائر في المدرسة ، واتذكر انني كنت أشك في جدوى تلك القروش القليلة ، حتى اقنعني استاذي بان ما نفعله هو شيء رمزي معنوي وان قيمته كبيرة . وفي تلك الصباحات الندية كنت خطيب المدرسة وكنت ألقي الخطب التي يصوغها لي شقيقي الاكبر عن فلسطين وثورة الجزائر وعن العنصرية في جنوب افريقيا . دون ان أعي مضمونها . وكنت أرى أحبة لي يعتقلون . ومرة حاصر الجيش الاردني قريتنا . ومرة خرجت في تظاهرات مشيا على الاقدام من قريتي الى مدينة الخليل وبالعكس . وعرفت فيما بعد انها ضد « حلف بغداد » .

وكان المتنبي وابو فراس الحمداني وامرؤ القيس من أقرب الشعراء الى قلبي . وقرأت قصص « الف ليلة وليلة » . وقرأت القرآن دون أن أفهمه . كنت أشعر ان أدواتي الفنية ضعيفة وان قلبي مشبع برداد الشعر . نشرت اول قصيدة لي عام ١٩٥٨ في « بريد الفداء » في صحيفة « المساء » المقدسية . ورغم ان طلبة المدرسة وأساتذتها كانوا يطلقون علي لقب « شاعر » ، الا أني لم أكن متأكدا من أني أستطيع المواصلة ، كان هناك قلق ما .

وفي بداية الستينات كنت قد عرفت « الشعر الحر » وقلدت بدر شاكر السياب . وبدأت أفكر لأول مرة في أسئلة الشعر . كانت أسئلة الشعر ساذجة في ذلك الوقت ولو أحصيتها تلك الاسئلة - الآن - التي طرحها من أطلقوا على أنفسهم صفة الرواد ، لوجدناها في معظمها ساذجة . ولكني شعرت في أول الستينات ان الشعر مسؤولية وحين يشعر المرء بمسؤولية الشعر فعليه ان يتابع او ان يقطع نهائيا .

هكذا قررت ان أواصل التحدي وحتى عام ١٩٦٣ كنت قد جربت الشعر التقليدي وجربت الشعر الحر ونشرت قصائدي في صحف القدس . فلماذا لا أجرب حظي في المجلات العربية . وهكذا فعلت . فبعد عام ١٩٦٣ بدأت أغزو المجلات العربية وأنا قابع في قريتي ، حتى ان بعض اساتذتي في المدرسة الثانوية كانوا يكتبون الشعر ويرسلونه الى نفس المجلات فلا تنشر لهم . فسألني بعضهم : لماذا ينشرون لك ولا ينشرون لنا ، هل تعرفهم ؟ . لا والله ، كنت أضع القصيدة في مغلف مع رجاء بالنشر فأفاجأ بالقصيدة منشورة . وحين انتقلت الى القاهرة عام ١٩٦٤ للدراسة في جامعتها ، كنت قد أصبحت شاعرا شابا معروفا ، مما جعل مجلة « الآفق الجديد » التي كانت تصدر في القدس (١٩٦٠ - ١٩٦٧) تراسلني وتطلب مني أن أكون مراسلها في القاهرة . وهذه أول تجربة صحفية لي . وكنت في تلك السنوات أنشر قصائدي في مجلة « الآداب » البيروتية ومجلة « الآفق الجديد » المقدسية وفي جريدة « اخبار فلسطين » التي تصدر في مدينة غزة وفي مجلة « فلسطين - ملحق المحرر » التي كان يصدرها صديقي الشهيد غسان كنفاني في بيروت . وفي المجلات والصحف المصرية .

لكن مجلة « الآداب » كانت هي الاكثر وهجا . ولهذا اصبحت شاعرا معروفا على المستوى العربي منذ عام ١٩٦٥ من خلال « الآداب » . واعتقد ان الحوار كان يدور في ذلك الوقت حول سؤال ساذج هو : من هو الأفضل : الشعر الحر أم التقليدي ؟ وقد ظل هذا السؤال قائما حتى كارثة ١٩٦٧ .

كنت قد حسمت أمري الى جانب « الشعر الحديث » منذ عام ١٩٦٣ تقريبا . وهكذا أكون قد ساهمت في معركة الريادة للحركة الشعرية العربية الحديثة ، وبدأت أبحث منذ منتصف الستينات عن نكهة الخصوصية . لماذا اكتب .. ولمن أكتب ؟

لقد كنت من اوائل الشعراء العرب الذين استبدلوا الاسطورة اليونانية بالبحث عن رموز في الموروث العربي قبل عام ١٩٦٧ ، حين كان الرواد غارقين في الاساطير اليونانية ، ويشهد لي كثير من النقاد أنني أول من اكتشف « قن التوقيعات » ووظفه في الشعر الحديث ، كما اكتشفت رموز : امرىء القيس وزرقاء اليمامة قبل أي شاعر حديث . ووجدت أني اذا اردت ان اقترب من الناس فلا بد من الكتابة عن اشيائي التي أحسها ، هكذا عدت الى الذاكرة الحيوية في طفولة الجذور . وهكذا كتبت عن عنب الخليل ، واكتشفت مدن الملح الغائصة في البحر الميت ، جاري وجار اجدادي ، فقد استطعت ان أحول البحر الميت من رمز تاريخي ذهني ثقافي عام الى ولادة جديدة ، فكانت قصيدتي « الخروج من البحر الميت » عام ١٩٦٦ ميلادا للشعب الفلسطيني ورمز خروج الموتى من مدن الملح الى الثورة . وكتبت نبوءة الكارثة في قصيدة « يا عنب الخليل » عام ١٩٦٦ .

هكذا وصلت الى الواقع في منتصف الستينات ، بعد ان كان الحنين الى ارض فلسطين في الجليل المحتل ، حنينا رومانتيكيا ثقافيا ذهنيا . اذن : لمن اكتب ؟ . ليس هناك شاعر واحد في العالم يرغب في ان يبقى نصه الشعري مجرد راحة

بدر شاكر السياب

نفسية فردية له ، رغم ان هذا يحدث ، فالشاعر يحمل كاهل التجربة ويظل قلقا حتى يريح نفسه بالكتابة ، ولكن ليس هذا كل شيء . ان الكتابة عن جذور البراءة الاولى ، جذور الارض ، يستدعي وجود شريك في هذا الحلم . انه الآخر : الجماهير ، القارىء . فلا تصدقوا الشعراء حين يكذبون بانهم يكتبون لانفسهم فقط . لكن هروب الشعراء من الاعتراف بانهم أيضا يكتبون للآخر ، تابع من تضخيم دور الآخر - في النقد الاعلامي - على حساب خصوصية الشاعر . يقول « بورخيس » : « انني أكتب للاجابة على أمر ملح ، على ضرورة داخلية » . ويقول جورج سيمنون (بلجيكي - كاتب روايات بوليسية) : « اكتب لأني شعرت ، منذ طفولتي بالحاجة الى التعبير ، وأحس بالانزعاج حين لا افعل » . ويقول جورج أمادو البرازيلي : « انني اكتب كي أكون مقروءا وأؤثر في الناس وأسهم في تغيير الواقع في بلدي ، موجدا للشعب المتألم رؤية أفضل » . ويقول غارسيا ماركيث - ولعله يمزح - « اكتب لكي يحبني أصدقائي اكثر » . ويقول بيكيت : « اكتب لاني لا أصلح الا للكتابة » . ويقول هاينريش بول : « لاني احب الكتابة ، انها متعة لي » ، ويقول النيكي - ياروسلاف سيفيرت (جائزة نوبل) : « اكتب ربما بسبب الرغبة الدفينة لدى كل انسان في ان يترك وراءه أثرا » .

قد تبدو هذه الاجابات لصحيفة « ليبراسيون » متناقضة ، ولكنها في الحقيقة متكاملة ، فالفارق هو ان كل كاتب يتحدث عن الجانب الاكثر أهمية بالنسبة له شخصيا ، لكن هذا الجانب لا يتناقض مع الجوانب الاخرى التي يطرحها الآخرون .

ان الكتابة بالنسبة لي هي وجودي الروحي الذاتي حيث أرغب في الوصول الى الآخرين والتأثير فيهم وجدانيا عن طريق الشعر ، وعندما اكتب ، اكتب برغبة ذاتية لأربح نفسي ولأن الشعر هو أقرب أنواع التعبير لنفسي ، فقد كنت أميل منذ الطفولة لهذا النوع من التعبير وأكتب لاني دائما أحلم بالحرية والخير للجميع ، وأكتب لأن وطني يعيش المأساة وأرغب في أن أصوغ مأساته في فن يبقى خالدا . وحين اكتب أحلم بالتاريخ وبالحاضر وبما بعد الموت ، أي ان أكون رمزا لمواطن صالح . واكتب ضد الاندماج في المنفى ، أي لأعيد تركيب الهوية الفلسطينية المبعثرة ، وأكتب لأني أحب الارض ، ومن هنا جعلت للأمكنة شعريتها بعد ان كانت مجرد جغرافيا ، وأنا أيضا مشبع بروح التاريخ كحالة شعرية . ولهذا وجدت في الثورة وفي فكرة الحرية محورا يدور حول شعري .

أما لمن أكتب ؟ ففي البداية ، لم أكن أعرف ، ولكن مع احتكاكي بالقارىء وجدت جمهوري ، فقررت ان اكتب لمن يرغبون ، ولدي حلم في أن أصل الى من لا يرغبون . وهناك من يحب شعري ومع هذا يشكو انه لا يفهمه احيانا . فأدركت ان هناك عوائق ليست السبب في خلقها .

وهناك حاجز بيني وبين من أحب ان أغيرهم ، انه حاجز اللغة . فهذه اللغة التي تكتب بها نحن الشعراء العرب تبقى لغة النخبة ، وحين نقول ان الجماهير تحب شعرنا فنحن نعني المثقفين ، ولهذا جربت امتحان الجماهير الفعلية منذ منتصف الستينات

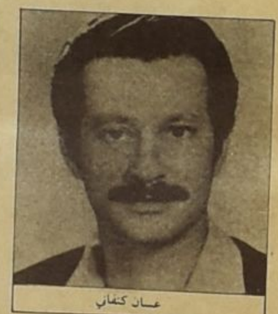

غسان كنفاني

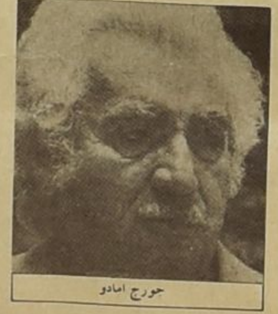

جورج امادو

سميح القاسم

وكنت اكتشف اخطائي واخطاء الجمهور ، فافادني ذلك الى الانتقال الى مرحلة الجماهير الفعلية ، وفي البيعنات كنت شاعر جماهير . كانت المعادلة الصعبة تلح عليّ : كيف تصل الى الجمهور ودون ان تتملقه ودون ان تتراجع عن الشروط الابداعية والحداثة ، فوجدت الامر في « الحداثة الثورية » . ان مشكلة ما يسمى بالايصال هي مشكلة الشعراء « المثقفين » والشعراء « الشعبويين » وليست مشكلتي . النص الذي يكتب من أجل اراحة النفس ببساطة بحيث يكون مبدعه لحظة الابداع قد سيطر على العملية الابداعية كلها ، هو النص الذي يصل الى الجمهور ولا يستطيع النقاد انهامه بالابتذال الشعبوي .

النص البسيط المتولد عن حرفة ما . انها لعبة التوازن دون ضوابط مسبقة ، لان هذه الضوابط ينبغي ان تكون في دمنا دون ان نعي أننا نطبق شروط الابداع .

اكتب للناس عن الناس . اكتب عن - أبائل السدود في مدن الملح وعن بدو اجنادين وعن آثار اجدادي ومواقع أقدامهم . واكتب عن جفرا وعنب الخليل وفخامة الكرمل في عليائه يحرس مدن الساحل . واكتب عن بيروت وصيدا وصور وعن الرهبان في اديرة أعالي الجبال واكتب عن الولد النصراوي في مرج بن عامر وعن الحدود والسجون والمطارات ، فالفلسطينيون يعيشون منذ عام ١٩٤٨ في ترانزيت متنقل . واكتب عن البحر المتوسط والبحر الميت والبحر الاحمر والبحر الاسود . واكتب عن شلال الدم الفلسطيني في القرن العشرين . واكتب عن امرأة من رذاذ الغابات . واكتب عن رحيل امرىء القيس وعن زرقاء اليمامة وترجمية المتنبي . واكتب عن « جرش » حيث الدم وعن قرطاج وبحر سكيكدا ودفلة وادي الرفراف ونخلات القنطرة وبركات سيدي بوسعيد وسيدي راشد . واكتب عن صبرا وكرمل وجواز السفر . وحيث يكون التحدي اكتب .

حيث يكون القلق سلبيا لا استطيع الكتابة ، وحين يكون القلق العظيم يحمل معنى التحدي اكتب . سبق لي ان انقطعت عن الكتابة وشعرت بجفاف النبع ولكني فوجئت بعدها بشلال الشعر يتدفق حتى انني لم استطع ضبطه . ولهذا لا أخاف من الانقطاع المؤقت ، لقد جربت نفسي اكثر من مرة . هناك اكذوبة اسمها التفرغ التام للكتابة . لا يمكنني ان أفعل ذلك ، الا اذا كانت التجربة ناضجة للكتابة ، حينئذ احتاج لوقت الكتابة فقط . على الشاعر ان يبقى منغمسا في هموم الناس ، وعليه أيضا ان لا يجعل مشاغل الحياة اليومية تغرقه في التفاصيل ، وعليه ان يجد وقتا للعزلة بين الحين والآخر ، انها معادلة صعبة . من يستطيع ان يكتب عن فلسطين ولفلسطين يستطيع الكتابة عن امرأة من رذاذ الغابات ، لكن الحلقة المركزية كهم خاص وعام عند الشاعر الفلسطيني هي فلسطين .

وأيضا نحن الذين أنقذنا الشعر العربي الحديث من ترهله الفكري عند الرواد وجعلنا من الشعر فنا جماهيريا (محمود درويش وسميح القاسم وعز الدين المناصرة : انظر : شهادة الشاعر المصري « محمد ابراهيم ابوسنه » ، مجلة « فلسطين الثورة » ، ١٥/٦/١٩٨٥) .

كانت فلسطين وما زالت هي همي اليومي . وهم معظم ابناء شعبي ، لقد ضاقت المنافي ولم تعد تحتملنا ، معظم الانظمة العربية تريد الخلاص من هذه القضية المزعجة باية وسيلة وكيفما اتفق . وقد كنا نقول وما زلنا بان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا أينما كان ويكون ، وقد قدمنا انهارا من الدم الفلسطيني الطاهر من أجل هدفنا وهو الدولة الفلسطينية المستقلة وحق تقرير مصيرنا بأنفسنا ودون تدخل أو شراكة من أحد ولن نستطيع تحقيق ذلك ، لا في الحرب ولا في السلام ، الا بمنظمة التحرير الفلسطينية القوية الموحدة ، ولن نستطيع التفاوض من منطلق الضعف وأمامنا درس الجزائر ودرس فيتنام . ولن يساعدنا احد ما لم نساعد أنفسنا أولا . ولن يستطيع أحد ان يمحو قضية ما دام شعبها موجودا . فليكن عام ١٩٨٦ هو عام الوحدة الوطنية الفلسطينية ■

● هذه المادة هي معظم النص الذي قدمه الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة في الحفل التكريمي الذي اقامه له اتحاد الكتاب والصحفيين والنزاهة الجزائريين في مدينة قسطينة الجزائرية بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني

Digitized by Birzeit University Library

على هامش ملاحظات الطاهر بن جلون بشأن "الثقافة العربية اليوم"

ثقافة المثقفين أم ثقافة اجتماعية!!

فيصل دراج

الى عبد الرحمن منيف كاتب «مدن الملح»

■ حين طلبت مني مجلة «الحرية» أن أقدم رأيا بما كتبه «الطاهر بن جلون» في صحيفة «لوموند» الفرنسية، ترددت كثيرا، لا لسبب إلا لهذا المألوف والمتكرر الذي صاغه من جديد «الطاهر بن جلون». فالحوار لا يقوم إلا على قول مختلف. أو على مداخلة تكسر نسق التفكير وتفتح أفقا جديدا للفكر وللمقاربة. ما كتبه «الطاهر بن جلون» يدخل في إطار التدب والتعديد. فهو ينكر واقعا ثقافيا عربيا، ويندد بفكر عربي يدور بين أبواب الكون والكسل ونوافذ الاستهلاك والاستبداد، أي أنه يكتب محتجا على واقع مريض وعلى ثقافة تتأصل العقل. فان تأبى طردته الى خلف الحدود أو القضبان أو أفق البصر. لكن صرخته النبيلة لا تليث أن تتكسر كصهجن من زجاج، حين نكتشف ان «الطاهر» يصف الواقع الثقافي كما تريده العين المجردة، فينظر الى واجهات العمارة الثقافية، بدون ان يريك نفسه ويدخل الى قاعات العمارة، أو أن يسأل عن مهندس البناء، أي أنه يظل أسيرا لما تشابه من القول، وملتزما بقول أليف لا ينكره الأمراء ولا السلاطين. وبسبب هذه السهولة التي تقي القلم من العثار والمشاكل وتكفي لباس صاحب القلم هموم القذى والغبار، فان «الطاهر» يظل على السطح، ويختزل المشاكل في تعابير مألوفة ومعترف بها رسميا. تضيع الأسئلة الحقيقية في متاهة: العقل العربي، المجتمع العربي، الثقافة العربية، الانسان العربي، بينما يظل الأساسي والجوهري غائبا. وتعني بذلك مسألتين: مسألة الدولة التابعة، ومسألة القوى الوطنية التي تواجه بشكل مأزوم ومفكك وتلفيقي هذه الدولة التابعة. ان سؤال الثقافة لا يطرح بشكل صحيح الا في حقل الصراع بين التبعية والاستقلال الوطني، أي في إطار ميزان القوى السياسي الذي يحدد مساحة الثقافة الاستهلاكية والاظلامية واللاعقلانية وجزر الثقافة الديمقراطية والعقلانية أي دوائر الثقافة الوطنية.

إذا كان رأي «الطاهر بن جلون» جديرا بالتناول، فلا يرجع ذلك الى الجديد الذي يحمله، انما يرجع الى نقيض ذلك تماما، أي الى اندراجه في شكل سائد أو شبه سائد من التفكير، الذي يرثي الواقع العربي بغضب ثم ينسحب هادئا، منهما ما لا يجب اتهامه أي الانسان العربي، وصامتا عن ما لا يجب الصمت عنه، أي الأنظمة العربية التي تمارس سياسات ثقافية هدفها تصغير المواطن عقلا ونظرا وفعلا، أي جعله صغرا متحركا. يحمل قول الطاهر بن جلون سمتين: السمة الأولى قائمة في الثقافة العربية المسيطرة أو في الثقافة العربية بشكل عام تقريبا، ألا وهي: النزعة التلفيقية، التي تتحدث بكل شيء ولا تصل الى شيء، أو التي تمس ظواهر الأشياء وتغفل عن البنية الاجتماعية، أو التي توحد ما لا يتوحد، فتجمع العقل العربي والنظام العربي، أو تساوي بين السياسة والسلطة ولا تمس الصراع الاجتماعي، حتى نكاد نظن ان الانحطاط الراهن قائم في الانسان العربي وملازم له. تنزع كل كتابة تلفيقية الى حذف البنية الاجتماعية، الى الفصل بين الواقع الثقافي والواقع الاجتماعي، الى اقامة مسافة بين الفكر والتاريخ. ولهذا فانها تظل تبحث على سطح الظواهر مبرهنة ان منهجها الأمثل هو: النزعة الطبيعية أو النزعة الوصفية التي لا تنتقل من السبب الى النتيجة، ولا تعرف العلاقة بين المجرد والمشخص، لانها توحد بينهما في المرئي المباشر المعزول عن غيره. ان السؤال الحقيقي لا يكترث بمنظر الانسان الحافي القدمين الذي يدخن سجائر امريكية ويشرب الكوكا كولا ليمضغ خبزه العاري بل يهتم اولا بالبنية الاجتماعية - التاريخية التي جعلت هذا المنظر المأساوي ممكنا. اذ ان السؤال الاول يدخل في مدار الاخلاق والمباحة والفلوكلور السفيه، في حين يدخل السؤال الثاني في إطار السياسة والنظرية المعرفية. أما السمة الثانية التي يتصف بها قول الطاهر بن جلون فهي: النزعة الليبرالية التي تنادي بمثقف «مستقل عن كل رباط بنيوي»، وبثقافة ابداعية مجردة نموذجها ادوار الخراط (الاكتشاف الكبير في الأدب!!). ان هذا القول يعيد اسطورة المثقف كما تريدها ايديولوجيا المجتمع الرأسمالي المتقدم، علما أن مثقفا كهذا لا تحتاجه حركة التحرر الوطني، وان وجد فلن يكون الا نقيضا لها أو هامشيا يضر ولا ينفع، اذ لا يمكن ان يكون المثقف متحررا من «كل رباط» في مجتمع يتطلع الى الاستقلال الوطني والحرية والتقدم الاجتماعي، في مجتمع من تطلعاته الاساسية مواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية المرتبطة بها. ان المثقف المتحرر من كل رباط هو المثقف المتحرر من مسؤولية الكلمة، اي المستقيل من الثقافة الوطنية، التي لا تتكون الا في شروط الالتزام والرباط والتورط والاندماج والمساهمة المقيدة، فقيد الالتزام في حركة التحرر الوطني هو شرط تحرر الوطن والقلم والمثقف والثقافة. ان الطاهر بن جلون، وهو الكاتب الذي دافع عن القضية الفلسطينية والعمال العرب المهاجرين وعن الوجه العربي بشكل عام، ينتبه في مفهوم للثقافة مغترب أو ملتبس، فيدعو الى الحرية ولا يعرف كيف الوصول اليها، ويدافع عن حرية الابداع وينسى ان الابداع الوحيد في شروط التبعية والاستبداد هو الفعل السياسي - الثقافي - الجماهيري، الذي يجعل من المثقف علاقة في جملة علاقات متكافلة ومترابطة.

الواقع المريض وظواهر المرض

تقترب كاميرا الطاهر بن جلون من «الواقع العربي»، وتقف أمام ما اعتل منه وفسد، ومواقع الفساد والاعتلال كثيرة، لا تأخذ شكل التراتب والتناضد، بل تتداخل مثل كومة بلا رأس، او لنقل ان «الواقع العربي» العليل بناء ذو وجوه: وجه يأخذ اسم الثقافة الاستهلاكية وعنوانها «الفيديو» و«التلفزيون» و«الكاسيت»، التي تلتزم بـ«رباط بنيوي» وقد أظافرها لتخرب الذوق وتسفه العقل وتلغي الحركة، أي تضيع طاقة العقل في لعبة نتيجتها الشلل وخسارة المحاكمة. الوجه الثاني يسبق الاول أو يتلوه وهو الانغماس في فكر تقليدي أو اظلامي لا يرتبط بالتراث في مجموعه بل هو تراث مختار اتجه ذات الأصابع التي صاغت الثقافة الاستهلاكية، التي تطارد العقل وان اختلفت الأداة. فالهدف هو: تعميم اللاعقلانية، هو الغاء كل منهج في التفكير يبحث عن السبب والنتيجة. تلتقي هنا «الاصالة والتحديث» بعد أن يطرد من لقائهما العقل والتاريخ ويستبدل بالزمن المجرد: زمن الاجداد وزمن الغرب. الوجه الثالث هو ذاك الذي يحتج على تهرئ العقل فيخرج هاربا او مطرودا لينضوي تحت عنوان شهير هو: هجرة الأدمغة. أما الوجه الأخير فهو غياب الابداع وقصور المبدعين وتراجع الخلق الذي تكتشف في تراجع الكتاب وانخفاض مستوى الكتابة وانزواء المسرح والسينما والموسيقى، اللهم إلا من جزر صغيرة هي الى «ماء الشهاد» اقرب، وان كان الطائر الذي «يحومها» مقيدا. هذه الظواهر التي يعددها الطاهر بن جلون صحيحة، لكن قول الصحيح ينكسر لأنه يعترف بالنتيجة ويرفض الاعتراف بالسبب، وان كان لا يجهل السبب بالتأكيد، فالاعتراف به يثير في وجه القلم غبارا لا يستجيبه أو صرخة لا يرغب بالاستماع اليها.

المرض الحقيقي والدواء الوهمي

يصور الطاهر بن جلون مواقع الفساد ويحتكم الى المشاهد، فكأنه يرغب باصلاح الصور المتناثرة والمتقاطعة، اكثر مما يطمح الى الوصول الى الجذر وتلويث الاصابع. فمن المرئي يبدأ والى المرئي يعود، حتى نكاد نظن أن ايقاف استيراد «الفيديو» او يمكن ان يعيد الى العقل متاعه المفقود، او ان حظر طباعة الكتب التراثية يمكن ان تنهض «الانسان العربي» من سباته، او ان اصلاح شؤون المثقفين يمكن ان يوقظ من الابداع ما رقد. وبذلك يصل الى حل واسع وفضفاض وتكنوقراطي الملامح هو: الديمقراطية. ان الاشكال كل الاشكال يصدر عن بساطة المقاربة وأقنعة الاسئلة، فلا يمكن طرح سؤالنا الراهن باستعمال كليات مثل: هذا العصر، العالم الحالي، الانسان العربي، العقل العربي. فالعصر الذي نعيش له اسم محدد هو: عصر هيمنة الامبريالية وعصر النضال ضدها من أجل الوصول الى الاستقلال الوطني والى الثقافة الوطنية. معنى ذلك ان «العصر» الذي نعيش، محكوم بقسمة عامودية تلف المجتمعات كلها: الصراع بين القوى الامبريالية والتابعة من ناحية، ومن ناحية ثانية القوى المناهضة للقوى الامبريالية، او جميع القوى على المستوى العالمي ذات المصلحة في دحر المشروع الامبريالي. في هذه القسمة، وهي قسمة صحيحة، ينقسم العقل العربي كما المجتمع العربي الى عقول وثقافات وطبقات ومواقف سياسية، وتكشف الثقافة عن انقسامها الكامل بين ثقافة تابعة أو تنتج اثارا واعية او غير واعية سهم في تأكيد وتثبيت علاقات التبعية، وثقافة نقيضة، قائمة او مضمرة، تسعى الى تحقيق الثقافة الوطنية في لحظة العمل من أجل تحقيق الاستقلال الوطني.

وبهذا المعنى تأخذ الديمقراطية المقترحة شكلا واحدا ومضمونا واحدا: الديمقراطية المطلوبة هي الفعل السياسي الذي يسهم بشكل صحيح في دحر علاقات التبعية. الديمقراطية ليست مشروعا جزئيا يحقق أحلام المبدعين الباحثين عن طقوس الكلمة. واهازيج الحرف بل هي مشروع متكامل يسعى الى مجتمع مستقل تتحقق فيه الديمقراطية على جميع المستويات.

ايضاح ما يجب ايضاحه

ان اكتفاء الطاهر بن جلون بظواهر الاشياء جعله ينظر الى العلاقات الاجتماعية بشكل مجزأ جعل العلاقات مجزأة، يتحدد كل منها بذاته ولا يحتاج الى آخر. يتجلى ذلك في «شرحه» لأزمة الثقافة ومعنى الديمقراطية، ومزجه بشكل عشوائي بين الدولة والسلطة والسياسة، ثم تغييبه الكامل لاشكالية الدولة، التي هي المفتاح النظري لمعالجة مسألة الثقافة.

يرسم الطاهر المستوى الثقافي كما لو كان مستويا قائما بذاته، لا يفعل في/ ولا يتفعل بجملة المستويات الاجتماعية الاخرى، حتى نكاد نظن ان فساد الثقافة محايث لها ومقيم في جوهرها، وبالتالي فان اصلاح أمرها لا يستلزم الا اعادة ترتيب أمورها بشكل مختلف، أو القيام باجراءات ادارية تعيد غسل وتنظيف مرافق الثقافة مثل اصلاح الجامعات والمعاهد أو رفع الرقابة، ومنح حرية القول لمن يحتاجه او اغراق المثقفين بمياه الديمقراطية التي يمكنها ان تذيب كل الأوشاح والعطالة والصدأ.

نلمح هنا مفهوما تكنوقراطيا ونحبويا للثقافة يعتقد انه يمكن بناء صرح الثقافة النظف حتى وان كان الجوار مشوها ومتسخا وعطنا. لكننا نعتقد ان الامر يسير بشكل مختلف: انه لا يمكن تحديد فاعلية وشكل المستوى الثقافي بدون تحديد المستويات الاجتماعية الاخرى، أي أن تحديد هذا المستوى لا يتحقق الا في دورة الانتاج والاستهلاك الاجتماعية التي تفيض كثيرا عن حدود أحلام المثقفين، والتي تتضمن في علاقتها الدولة والقارىء والطبقات الاجتماعية وشكل الصراع الاجتماعي القائم بين الدولة التابعة والمتبددة وبين القوى المناهضة للتبعية. ان الثقافة ليست طفا متعاليا بدايته ونهايته المملكة الثقافة الموهومة بل هي علاقة اجتماعية تدرس في حقول الانتاج الاجتماعي والديمقراطية الفعلية وميزان القوى الايديولوجي والبنى الثقافية التحتية.

إن الأمر لا يختلف، ولا يمكنه أن يختلف، حين نصل الى مفهوم آخر هو: الديمقراطية، ذلك المفهوم الغامض والملتبس والذي يجري على الألسن كما تجري النسمة بين أصابع انسان أدمن الكسل والتأمل. يأخذ هذا المفهوم، غالبا، أشكالا ثلاثة: المفهوم النخبوي الذي يعتقد أن سؤال الديمقراطية حكر على من أدمن القراءة والكتابة، ناسيا ان الكتابة والقراءة، في شكلها المبطر تنوع ليل نهار قتام الجهل القائم وتنسج بحروف متخمة كل ستائر الظلم والتجهيل. الشكل الثاني لا يزال مأخوذا بحلم الديمقراطية كما تزرعه الايديولوجيا البرجوازية الكلاسيكية، والتي ترى الديمقراطية في حرية الصحف والمجلات والاحزاب واللعبة الانتخابية. ان هذه الديمقراطية التي أنتجها تاريخ خاص لن ترى النور في رحابنا بسبب قول

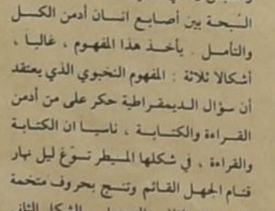

الطاهر بن جلون

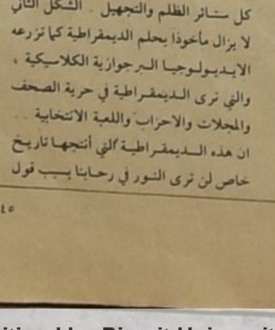

سعد الله ونوس

Digitized by Birzeit University Library

التاريخ ذاته ، فالتجارب تصنع ولا ستورد . الشكل الثالث الذي يأخذه مفهوم الديمقراطية ، وهو الشكل الصحيح ، ان أمكن هو النضال الصحيح ضد التبعية والدولة التابعة ، والذي ينتهض الجماهير بشكل صحيح ، والذي يخلق فيها ثقافة جديدة في هذا الانتهاض ، والذي يجعل من الانتهاض الصحيح قاعدة وأداة لكسر احتكار الثقافة وتعميمها على الشعب بأسره ، والذي لا يرى في الثقافة شأنا كتابيا أو طقس قراءة ، بل شكلا جديدا من الوعي الذي تنتجه الممارسة الجماهيرية . ان الانتهاض السياسي هو الشرط الوحيد لبناء ثقافة وطنية صحيحة ، ترهن الموروث وتصحح اللغة وتعيد بناء الوعي . ان السؤال كل السؤال هو ما يلي : هل الثقافة شأن مرتبط بجهاز الدولة أم أنها شأن اجتماعي ؟ هل الثقافة حكر على النخبة الحاكمة أم أنها حق من حقوق الشعب أو العوام أو المفوش ؟

من الأمور التي يأخذ بها الطاهر بن جلون كي « يشرح » عطالة الثقافة العربية المعاصرة : تدخل السياسة في شؤون الثقافة . لكن هنا يخلط بشكل غير مقبول بين السياسة والدولة والسلطة ، ناسيا هنا أمورا كثيرة : فالدولة هي محصلة للصراع السياسي القائم بين طبقات اجتماعية مختلفة تكون مجتمعا محددا . فالدولة لا تفرز السياسة لأنها محصلة للصراع السياسي . أكثر من ذلك أنه يساوي بين الدولة والسلطة ، علما ان الدولة ترتبط بجملة من السلطات ، وهي قد تمسك ، في شرط معين ، بالسلطات الثلاث : الاقتصادية والسياسية والايديولوجية ، وقد تمسك في شرط اخر بسلطتين فقط ، وقد تكون معاصرة ، في شرط ثالث ، فلا تمسك إلا بسلطة واحدة هي سلطة المستوى السياسي . فالدولة العربية لا تمسك دائما بالسلطة الثقافية بل تمسك فقط بأجهزة الدولة القمعية التي تحاصر السلطات الثقافية الخارجة عن الدولة . أكثر من ذلك ، أن غياب السلطة الثقافية لدى الكثير من الأنظمة هو الذي يجعلها دولة قامعة على المستوى الثقافي ، وهو الذي يجعلها تبحث عن سلطة وهمية في حقل الثقافة لا تعثر عليها الا في جهاز الادارة الذي يخلق شكلا كاريكاتيريا من القيم الثقافية . أكثر من ذلك ان السلطات الثقافية القائمة في المجتمع لا تعكس ، ولا تساوي ، بالضرورة ، السلطة السياسية القائمة في مجتمع معين ، فقد تكون السلطة القائمة علمانية وتكون السلطات الثقافية القائمة في المجتمع مختلفة عن الثقافة التي تريدها الدولة ولا تصل اليها .

ان الطاهر بن جلون حين يختزل اختزالا بسيطا معنى السياسة في معنى الدولة يلغي معنى الصراع الاجتماعي ، والذي هو تعريفا المعنى الحقيقي للسياسة . وهذا فانه لا يستطيع ان يرى الصراع السياسي في حقل الثقافة ، ولا يستطيع ان يرى أثر الصراع الاجتماعي الشامل في حقل الثقافة . ولا يستطيع ان يصل بالتالي الى مفهوم : السياسة الثقافية الذي تأخذ به هذه الدولة او تلك ، والتي تسخر كل أجهزتها الادارية والقمعية من أجل فرض أو تعميم ثقافة محددة . ألا يعتقد الطاهر ، وهو عقل نير وديمقراطي ، ان تعميم الثقافة الاستهلاكية هو أثر للسياسة الثقافية للدولة التابعة ؟ الا يعتقد أيضا ان هذا الرجوع الدائب والمريب والمدروس أيضا للتراث في شكله الاكثر اظلامية هو أثر من اثار السياسة العامة والسياسة الثقافية للدولة التابعة ؟ الا يعتقد ان هذا « العقل العربي » الكسول والمستقيل والمعتقل هو نتيجة لسياسة مرسومة وأثر لاخفاق قوى التحرر ؟

مهما دار السؤال واستدار يظل سؤال الدولة كأمل الحضور . ففي شروط التبعية والاستبداد تفيض اثار الدولة ، غالبا ، عن حدودها الطبقية ، وتصل الى فئات المجتمع ، اذ ان انتاج السلع الثقافية وطرق استيرادها وتعميمها وتأمين استهلاكها ، يمر ، ولا يمكن الا أن يمر ، بأجهزة الدولة الايديولوجية والادارية والقمعية ، التي تحدد أصناف الاستهلاك في التلفزيون والسينما والمدارس والمساجد والصحف والمجلات وكتب المدارس والجامعات ، ناهيك عن شؤون الرقابة على المطبوعات والمكاتب ودور النشر . كيف يمكن الحديث في هذه الشروط عن : « العقل العربي » و« الفكر العربي » و« الانسان العربي » بشكل عام وبدون تحديد ؟ ألا يعتقد الطاهر بن جلون ، وهو فكر ملتزم بالعقل وبالديمقراطية . أنه في المنظور الذي يأخذ به يقترب من القول السائد والمطلوب اكثر مما يقترب من القول النقيض ؟ الا يعتقد انه يلقي بأردية البراءة على نظم تحتاج الى الشجب والهتك أولا ؟ وهل السؤال هو العقل أم الدولة ؟ وهل السؤال هو الانسان المجرد أم أنه الطبقة الحاكمة او التحالف الطبقي المسيطر ؟

الصراع السياسي من أجل التحرر هو الحقل الوحيد لبناء الثقافة

ان تحرير الثقافة لا يتحقق الا في شرط الصراع السياسي ضد الدولة التابعة والمتبددة ، والذي يخلق دينامية خاصة ، تعيد صياغة كل الوقائع الثقافية الحاضرة والموروثة . فهذا الصراع الذي يحرر الجماهير ويتحقق بها ، هو الذي يعيد صياغة اللغة ويحررها من أسر البلاغة والمعاجم ، وهو الذي يجعل الموروث راهنا وجزءا عضويا من ثقافة الحاضر ، وهو الذي يستعيد هذا الشيء الغامض الذي يسمى بالثقافة الشعبية ، وهو الذي يحرر الطاهر بن جلون من وهم « اعطاء فلسفة عربية » لأن المطلوب هو ثقافة وطنية تتكون في عملية الصراع من أجل الاستقلال . ان الصراع ضد التبعية في أشكالها كلها هو الذي يوحد أزمنة كل الوقائع الثقافية العربية ، الراهن منها والموروث ، في زمن واحد ووحيد هو زمن الراهن المتأصل من أجل الاستقلال الوطني .

ان الطموح ليس توحيد اللهجات بين الشعوب العربية ، بل خلق لهجة سياسية تنادي بالهوية الوطنية ، وتتاصل من أجل تحقيقها ، اذ أن هذه المنادة هي التي تنتج ثقافة وطنية توحد اللهجات بالمعنى التاريخي للكلمة ، وليس بالمعنى التجريبي واليومي والديموغرافي . فهو لا يبدأ بـ « العقل العربي » الا ليصل الى « الفلسفة العربية » ، فكأن الشكل عنده لا يحتاج الى المضمون ، أو كأن الوقائع لديه لا تستلزم التاريخ . ولهذا فهو يحض على الرجوع الى الثقافة الشعبية ، كما لو كانت هذه الثقافة ضميرا جمعيا نقيا . لكننا نعرف ان وضع أية مادة ثقافية هو محصلة للصراع السياسي بين السلطات الثقافية القائمة في مجتمع محدد ، والتي تعيد بشكل موافق صياغة الوقائع الثقافية الحاضرة والماضية ، فالزمن الثقافي المجرد لا وجود له . وعلى هذا ، فان الثقافة الشعبية التي يقترح الطاهر الرجوع اليها لن تقدم حلا الا اذا وضعت بشكل صحيح في ساحة الصراع السياسي ، فهي ليست كيانا متجانسا وسكونيا ، انها تتحول وفقا للسلطات الثقافية المتصارعة ، فتصبح فولكلورا مبتذلا ، في شرط محدد ، وتصبح شيئا مختلفا ، في شرط اخر ، فالمهم ليست المادة الخام بل الأدوات التي تقوم باعادة صنعها .

أمر اخر : لقد عرض الطاهر بن جلون هجرة المثقفين كما لو كانت احتجاجا ثقافيا محايدا منسلخا عن النضال الاجتماعي العام ، متابعا بذلك سلخ المثقف عن جملة العلاقات الاجتماعية ، وعزل الثقافة عن دورها الاجتماعي ، وارجاعها الى شكل مجرد جوهره الخلق الثقافي المجرد . علما أنه لا يمكن تقويم لا هجرة المثقف ولا استقراره الا بوظيفته الثقافية الوطنية أو التابعة . ولهذا نسأل : هل يمكن تقويم الحراط بالشكل واللغة ؟ وهل يمكن تقويم حنا مينه بالفن الحكائي فقط ؟ وهل يمكن دراسة نجيب محفوظ وصنع الله ابراهيم وجمال العطاني وهاني الراهب بالخصائص الشكلية المجردة ؟ وهل نقوم « صمت » سعد الله ونوس بمقولة الصمت بدون النظر الى جملة الاسباب التي تجعل من الكتابة بحثا واستقصاء وعملا ومعرفة أي مأزقا حقيقيا ؟ وهل نقرأ محمود درويش في مدار الكوني والابداعي أم في اطار وضع الشعر في حركة الحرية وكسر القيود ؟

يبدو لي ان اعتبار ادوار الحراط اكتشافا لا يستوي الا عند من أضاع معنى الاكتشاف الحقيقي . الاكتشاف الحقيقي هو انتاج التميز الثقافي الذي يبني ذاته كشكل من الممارسة الشاملة المناهضة للكتابة التابعة ، أو لنقل : ان التميز هو اعادة بناء تاريخ المجتمع ثقافة وسياسة ثقافية وثقافة سياسية . وفي هذه الحدود نكتشف قول وصمت سعد الله ونوس وجديد حنا مينه المتناقض والمأساة الاشكالية لالياس خوري وحيدر حيدر واميل حبيبي وغالب طعمة فرمان ، ونكتشف يحيى الطاهر عبد الله و« قصائد الرصيف » لمريد البرغوثي . ونكتشف مع بعض الأسئلة الجهد الصامت والعظيم لجبال حمدان ، والنزعة العقلانية المسؤولة عند صادق العظم ؟ . . . الاكتشاف هو الخروج عن النسق المسيطر رواية وشعرا ونظرية . .

نقطة اخيرة : ان الحديث عن الثقافة المسيطرة هو بالضرورة حديث عن الثقافة المجابهة والنقيضة والمختلفة . الامر الذي يقود الى سؤال جديد هو : تحليل وتفكك وهشاشة السلطة الثقافية للقوى الوطنية ، التي أخفقت في قيادة النضال الوطني ، والتي عجزت عن ممارسة سياسة ثقافية صحيحة ، والتي جعلت المثقف الوطني يبحث عن بوصلة في ركام الهزائم والاخفاقات والتراجع .

ان ازمة الثقافة العربية ، اي الثقافة الوطنية ، لا تعود الى سياسة التدمير التي تمارسها الانظمة التابعة فقط ، انها تعود أيضا الى هزيمة القوى الوطنية العربية ، التي تضاعف عجزها في غياب النقد والنقد الذاتي ، وعدم مراجعة الشروط التاريخية التي انتجت الهزيمة . بهذا المعنى فان مأزق الثقافة العربية يدرس في تحطاط الانظمة التابعة وفي المأزق الشامل والموصد لحركة التحرر العربية . هذه الحركة التي كبلها عجزها المستمر فابتعدت عن المعرفة والتاريخ ، واكتفت بالايديولوجيا التفاؤلية والفعل اليومي ، معتقدة ان تراكم الايام والعمل اليومي يسير منفردا الى الغاية والقصد والانتصار . فركام الايام ، كما نظن ، له سقف ، وسقف التراكم هو الانتصار ، فكأن الحتمية التاريخية ، في ايديولوجيا الانتصار الواهمة ، هي شأن من شؤون الايام وأحوال الزمان ومصائر تتالي الليل والنهار ، والنهار يسير طليقا بلا تاريخ ، والليل لا يحتاج في وصوله الى المعرفة ■

في سلسلة « ذاكرة الشعوب » وتحت هذا العنوان صدرت في بيروت الطبعة العربية الثانية من الكتاب الذي يروي شهادة دوميتيلا باريوس دوشنفارا في المناجم البوليفية . الكتاب من ترجمة سمية فلو ، وهو بحجم ٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط .

الكتاب يروي « قصة امرأة من جبال الانديز البوليفية . زوجة عامل منجم وام لسبعة اطفال وقائدة نقابية مناضلة من كاتاي .

كانت دوميتيلا دوشنفارا ابنة مناضل في « الحركة الوطنية الثورية » خسر عمله بسبب نشاطاته السياسية . ماتت والدتها فتركتها في التاسعة من عمرها مسؤولة عن تربية اخواتها الاربع في فقر مدقع .

عندما تزوجت ذهبت لتعيش مع زوجها وكان عامل منجم . وقد بدأت تشارك تدريجيا في نضالات عمال مناجم القصدير في بوليفيا ، وساهمت في تنظيم النساء في قوة فعالة للنضال الى جانب العمال ، واصبحت من خلال تجربتها وممارساتها اليومية قائدة شعبية .

ان أهمية الكتاب تنبع ايضا من قلة الشهادات حول حياة النساء والرجال في المناجم والمصانع ومدن التنك والارياف . ومن ان هذه الشهادة ، بعد أن تحولت الى كتاب ، ستعاد الى الشعب لكي تتم دراستها والاستفادة منها ، كما تقول دوميتيلا نفسها .

ميسا فيرز قامت بتسجيل القصة بعد ان قضت عدة اسابيع مع دوميتيلا لهذه الغاية . وهي صحافية برازيلية ، وانثروبولوجية اجتماعية كانت قد اشرفت على مشاريع لتطوير مناطق زراعية في شمال شرقي البرازيل .

Digitized by Birzeit University Library

النشيد الناقص

ماذا سيصطاد العراق؟

شعر: فاضل السلطاني

ماذا سيصطاد العراق مبحرا من ألف عام ؟
أوردة مائية ؟ لؤلؤة الأبناء
وهي تغوص في القرار ؟
قد عادت الدنيا ، وما عاد العراق .
لا حدّ يبدو وهْو مبحرٌ . . ماذا سيصطادُ ؟
أأسماكا ترود البحر ؟ بعضا من محارٍ ؟
أحذية رماها الناسُ ؟
أحذية وأوراقا ترود البحر منذ ألف عام ؟
أوردة . الموتى شباكهْ . .

أجسادنا المقطوعة الاعناق
سنارتهْ . . ماذا سيصطاد العراق ؟
أوقية من الرّمالِ ، سلّة من الماء الفراتْ ؟
في الضفة الاخرى تنامُ الكائناتْ ،
وتولد الحياةْ

الله في المسجدِ ، والحياةُ في الساقينِ
وهو مبحرٌ . . ماذا سيصطادُ ؟
أبصرة أضلتْ أرضها ، وباعت زنجها ؟
اصرخة من متنبي بها الدنيا تنوء ؟
اجرة من منزل الخليفةِ المأمون
يحبلها ثانية ؟

ابناؤه في الماء والسماء
موتىً وأحياء يموتون . . منافٍ وترابْ ،
وهو مبحرٌ . . ماذا سيصطادُ ؟
أنطفة وطينة ترودان المياه ؟
أنطفة وطينة تريدان الحياة ؟

من مقعدي النائي
أرى الموتى تقومْ
تنفضُ عن أردانها
ترب القبورْ
كأنه يوم النشورْ

أمواتا وقد قاموا
خطوا على الرمالِ شيئا
وثمّ عادوا . . كي يناموا ؟

●

عدّ يا عراق . . أنت لست سيّد السفينة
ولا أمير البحر . . لا برج هناك
ولا سدّ يردّ عنك المدّ . . عارٍ أنت مثل الموجِ
لا سحابة تظلل الركب ، ولا نجيمة تطل من سماك
لا مرفأ يناديك ، ولا حوريّة تغنيك
ولا محارة قد تحتويك .

●

الكل عادَ
وأنت وسط البحر منذ ألف عامْ
ليس سوى عباءة القصبْ
تنشرها سارية
والريح تطويها ، ويطويك التعبْ .
أهذه يداك ؟ أم لوحان من خشبْ ؟
أين رميت برج بابلٍ ؟ وايّ ربّ اشتراهُ ؟
وأين علقت مدائن الذهبْ ؟
في أيّها جيدٍ قلادة موشاة ؟
وأين نقشك الاوّل ، والمسلّة الاولى ؟
وأين عشتار الحبيبة ؟
أين أصعتها ؟
في أيّها سريرٍ ترقد الان
ليولدَ الوحشُ الخرافيُّ الرهيب؟

●

إن العراق جاء . .
والعراق قد ذهبْ
في سلمهِ وحربهِ
يعبّه الماء ، وتلهو الريح
في ثوبهِ
- تظنه سارية -
حينا ، وحينا تستريح
في قلبهِ

●

ضلالٌ . . ضلال
تعاقب كل الزمان عليكْ
عرفناكَ ربّا ووحشا
وبيتا ونعشا
وكنت المسلاتِ عالية ، والطحلب البابليّ
الطحلبَ البابليّ

سريرا من الحجر السومريّ لكي تستريحْ ؟
سريرا من العشب حيث قراح المياهْ ؟
سريرا من الحبّ فالارض ضيقة ؟
لك البحرُ متسعا كالحياهْ
سريرا من المدنِ التي غادرتك الى البحرِ
(اجر الهوينا)
سريرا من الكتب التي غادرتك الى النهرِ ؟
هل عاد وجهك ثانية ؟

خطوتان الى عشتروتْ
خطوتان الى الملكوتْ
أتدخلهْ ؟
ستبلغهُ . . وتموتْ.

سريرا من الحجر البابليّ ؟
سريرا من المسلاتِ عالية ؟

سلّمٌ للصعودْ
خطوتانِ الى شقةٍ في السماء
أتدخلها ؟
ستبلغها . . وتعودْ .

●

سعاتك منطلقون بعيدا
كأنّ الرياح وراءهمو
وأنت الذي كنت وحدك . . تبقى وحيدا

●

طريق دقيق من النهر للبحر - حاذر ! -
طريق دقيق من الارض للبحر ، والارض مثل قراب السفينِ
خذ من الماء وجهك . . أنت العراقْ
سحائبُ من ماء اهلك تحبلها كالعجينِ
صحارى من الماء تشربها
وما همّ ؟ انت العراقْ
أما كنت بوّابة للعبورِ إلى اللهِ ؟
سجّادة للمكانِ ؟
صلاة الزمانِ وسكرتهُ ؟
كم لبست من الثوب ، والجوهر المستكينِ !

تلمسان - الجزائر
٥/٤/١٩٨٥

Digitized by Birzeit University Library

تحيات ورسوم
الأخوة في مجلتي الغراء مجلة
« الحرية »

ان فجري يزداد يوما عن يوم بخم ويصوت الحرية والديمقراطية - الحرية الكلمة الوحيدة في العالم التي تطرب لها كل الأذان .

في الواقع فإنني في هوايتي الخطية البسيطة أتناول دوما مواضيع فلسطينية - وهذا واجبي طبعا - ، وتشركم لعملي البسيط دفعني إلى أن أبعث إليكم على الدوام تساجاتي المتابعة عسى أن تجد طريقها إلى النشر ولكم الشكر دوما ولاقلامكم الصامدة . . . .

والنصر لقضية شعب فلسطين وجميع الشعوب المناضلة في سبيل حريتها .

عبدالناف عثمان
جامعة دمشق

■ شكرا للصديق عبد الناف على عواطفه الصادقة . وقد نشرنا له في الأشهر الستة الأخيرة عددا من الرسومات الجميلة التي بعث بها لنا خلال هذه الفترة ، ونشر ههنا رسما آخر له املين دوام المراسلة .

من قعر كأس خمرة اغريقية خرج المسرح

في ذلك الزمن السحيق ، وحيث كانت بلاد الاغريق تعيش مجد حضارتها ، وفي شمال البلاد ، شخص ما وبطريقة ما اخترع - او اكتشف - الخمرة . وحيث كان لكل شيء عظيم آلهة - كما تشير الميثولوجية الاغريقية - فلقد اقدم الانسان على صنع آلهة لذلك السائل العجيب والذي يفعل فعلا مذهلا في الانسان .

الساكن الجديد لجبل الاوليمبوس ، إلهة الخمر اليونانية - باخوس - او ديونيسوس سرعان ما تنزلت من الشمال الى عموم بلاد الاغريق . . لتحتل المعابد . . . ولتصبح معابدها هي الاكثر انتشارا في المدن اليونانية .

في الطقوس التي كان يمارسها الانسان الاغريقي في تلك المعابد - وغالبا ما كان يخالطها احتساء الخمرة - كان هناك ما يسمى بأناشيد الديثورامبوس والتي تحولت بشكل او باخر على يد ثيس الى الارهاصات الاولى للمسرح في التاريخ . وبلا شك فان المناخ الاجتماعي الاقتصادي الثقافي السائد انذاك قد وفر الظروف الاكثر ملائمة بين التجمعات البشرية لتطور هكذا فن .

ومع الثلاثي الخالد يوريبيديس - سوفكليس - ايسخليوس ، نشأ الفن المسرحي في التاريخ بالشكل النهائي له . . وكان من الطبيعي ان ينشأ ويتطور المسرح في هكذا مجتمع غني بأساطيره وادابه وعلومه وفلسفاته .

- ونخص بالذكر هنا الالياذة والاوديسه (هوميروس) - والتي تركت بصمات واضحة على مجمل المسرح الاغريقي .

تطور المسرح عبر التاريخ في مختلف التجمعات البشرية من يوريبيدس مرورا بوليم شكسبير الى تشيخوف ، الى وقتنا الحاضر حيث تنتشر المدارس المسرحية (المسرح الواقعي ، مسرح اللامعقول . . الخ) .

الا ان المسرح كفن عظيم لا يزال يدين بوجوده الى بضع رشفات من الخمرة في قعر تلك الكأس الاغريقية ! !

ابراهيم . م
البقاع - لبنان

موّال المدنية لا يهدأ في دمي

ترتعشين الآن في دمي
ودمي يرتعش في يديك
أهواك حتى طعنة الخناجر
وأكبر في جرحك سنبلة
وقنبلة وجدول ماء
أهواك
وأقسم أن في جرحك الثائر
يتشكل وطن أرحب من البحر
فاحضنيني
أنا العاشق الذي انتسب للشمس والماء
فاعتقله أهداب عينيك
أهواك
وأكتب قصيدتي على جدران الزنزانة
بالأظافر
اصغي لارتجاف الروح
ثمة العشق
مشتعل في حجارة الأيام
وخبز الفقراء
والعشق أنت
وفي مذابح الفرح أغني
هذا جسدي اكبر من قضبان السجن
يستطيل في الحقول سنابل قمح
ومناجل أهداب شمس
هذا جرحي لا يستكين
في حصى الطرقات
أهواك حتى طعنة الخناجر
أصغي لارتجاف الروح
في تفاصيل الصحو
لن أنسى نيمي
لن أنسى جذري
لن أنسى الدماء تفور في الأحياء الفقيرة
فيا مدينة تمرح في دمها
الفلسطيني
تتشابه الآن في اليتم
تتشابه في القهر
فاستريحي في نيران الجرح
أقول الآن يقربني إليك
هذا السوط
وهذا السجن
الآن تتقاسم رغيف الخبز
كأس شاي
عشق الأرض
تتوهج في تربة الحرية
تتوهج في ورد الشهداء

الجومري أحمد
سجن لعلو / الرباط
المغرب

سيمفونية العنف المضاد لعنف الاعداء

من يزرع الريح يحصد العاصفة ،
والعنف مهما طال وطال فهو لن يولد إلا العنف ، والعنف المضاد ، لكن المأساة الأخطر هي الحقد والشعور بالاهانة والغدر . فالحقد قنبلة بارود قد ينفجر في أية لحظة ليزيد في الطين بلة محدثا الرعب والهلع ومحولا الحياة إلى جحيم ، الكل يكتوي بناره .

وعندما ينفجر الحقد الفلسطيني - اللبناني انفجارا نهائيا ، فلا شك أن الأوضاع ، ستنقلب رأسا على عقب وسيختلط الحابل بالنابل ، أما المنطقة فإلى المحرقة الرهيبة ، فستغرق لا محالة في مستنقع من الدماء .

وما نراه من توتر للأعصاب والأحداث من جراء هذا الانفجار الذي لا يعدو أن يكون مؤقتا ، ما هو إلا قليل من قليل والآتي أفدح وأدهى بكثير . فالبداية هي الهدوء الذي يسبق العاصفة .

لقد تعرض الشعب الفلسطيني للظلم والتشرد ، وكابد العذاب من مدافع الأعداء والطعن من خناجر الأشقاء . ولا بد أن يجني الظالمون ثمن ظلمهم والمتواطئون ثمن خيانتهم وتنصلهم من المسؤولية .

ومن نفق الى نفق ، ومن عاصف إلى اخر ، تبقى سيمفونية العنف والحقد تعزف الألحان الصاخبة المرعبة لتدوي في عالم عظيم لا يؤمن إلا بالقوة والبطرة ، عالم لايفهم إلا لغة الواقع : القوة والسلاح ، عالم يحتقر الانسان ويزدري كلمة الحق ، ويعتبر المكافح من أجل وطنه المغتصب مجرما إرهابيا تجب محاكمته .

عما قريب سينتهي هذا الكابوس ويعيد التاريخ نفسه ولكن بأشكال أخرى ، وحتى ذلك الوقت ، تبقى الأسطوانة تعزف سيمفونية العنف ، . . . والبقية تأتي .

أحمد محاني
مليانة / الجزائر

بطل من الجنوب

أمشي وحيدا في الليالي المدلهمة
غير ابه بقمر تشرين
أفكر في تحرير الجنوب
سلاما ياجنوب الشهادة
إشتاقت النفوس إلى إراقة الدماء
في سبيل تحرير غبارك الغالي
ان للظلام أن ينقشع
ان للزهرة أن تتفتح
وان للجنوب أن يتحرر
توهج ياهيب الثورة
في وجه الطغاة والظالمين
نرفض كل شيء سوى الجنوب
سنرجع تلك الأيام العامرة بالأفراح

Digitized by Birzeit University Library